
ساحر الكتب
حدث بالفعل
ALREADY HAPPENED
قصص رُعب حقيقية
ترجمة و إعداد
محمد عصمت



حدث بالفعل



الكتاب: حدث بالفعل

ترجمة وإعداد: محمد عصمت

تصميم الغلاف: كريم آدم

تدقيق لغوي: دينا نسرين

رقم الإيداع: 13663/ 2017

الترقيم الدولي: 2- 115 -778- 977- 978

الطبعة الأولى : 2017



20 عمارات منتصر– الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

حدث بالفعل

قصص رعب حقيقية

ترجمة وإعداد/

محمد عصمــت







إهداء

لأحلى حاجتين في حياتي كُلها

زوجتي الجميلة اللي مستحملاني وأنا قاعد في البيت بين الكُتب أو أدام اللاب أو باصص في تليفوني أو بتفرج على التليفزيون ومش بقضي معاها وقت كفاية،

زوجتي الجميلة اللي بتستحمل عصبيتي وضيق وقتي بين الشغل والكتابة والترجمة بدون ما تتكلم أو تقصر في حاجة برغم تقصيري اللي مش بيخلص؛

زوجتي الجميلة اللي ربنا رزقني بيها فخلاني مش عاوز حاجة تانية في حياتي كُلها ربنا كفاني بيكي من الدُنيا وأنا مش عاوز حاجة تانية.

وهادي الشقي الصُغيرّ

كملت سنة معانا يا حبيبي...

مش عارفين كُنا عايشين إزاي من قبلك

حقيقي أنا مش بحس إن ليّا أي لازمة غير لمّا بفرحك أو أضحكك، ضحكتك ورضاك يسوى عندي الدُنيا..

يمكن إنت لسّه مش هتفهم الإهداء ده دلوقت،

بس عشان تعرف بابا بيحبك أد إيه.



مقدمة

مبدئيًا كده لازم نتفق على حاجة مُهمة جدًا، القصص اللي أنا حكيتها لكم في الكتاب ده كُلها قصص حقيقية حسب كلام الناس اللي حكوها علي الإنترنت في مواقع ومدونات ومنتديات مُختلفة؛

يعني أنا والله مش بشتغلك خالص، هُمّا حصل لهم المواقف والقصص المُرعبة دي وقرروا يحكوها علي الإنترنت، أنا قررت أترجمها لكم وأنقلها لكم بلغة عامية بسيطة عشان نقدرنستمتع بيها سوا.

وزي ما إحنا عارفين إن ناقل الكُفرليس بكافر،
فأنا ماليش ذنب... لو عندك مُشكلة مع تصديق إن القصص دي حقيقية أنا معنديش مانع، تجاهل الحتة دي تمامًا واقراها كأنها قصص متألفة أو مترجمة أو أي حاجة، المهم عندي إنك تستمتع بس،
فحاول تستمتع وتمتع نفسك بقراءة سعيدة ومُمتعة،
تمام ؟؟

صباح الفُل

المترجم



(1)

الأزيـــــز

فاكر كويس أوي اليوم اللي بدأت فيه أفقد حاسة السمع، فاكره كويس عشان حصل فيه حاجتين مهمين أوي

أولًا عشان يومها أخدت حقنة تخدير عند واحد من دكاترة السنان وكانت مؤلمة جدًا، وثانيًا والأهم عشان بنتي يومها حد اغتصبها وسابها شبه ميتة في مقلب زبالة قريب من الحرم الجامعي بتاعها !

جالنا تليفون الساعة 4 بعد نُص الليل، لما بيجيلك تليفون في وقت زي ده، ده بيكون معناه حاجة واحدة بس، حاجة متمناش إن أي حد يجربها !

قبل ما ترفع السماعة بتبقى عارف إن فيه حاجة غلط حصلت، حاجة هتغيّر حياتك كلها، حاجة هتهدم كل أحلامك بس برضه مفيش في إيدك غير حاجة واحدة بس... إنك ترفع سماعة التليفون... وترد !!

الصوت جالي من الناحية التانية مليان ألم وهو بيقولي: " دكتور باربستير... آسف إني بكلمك في وقت متأخرزي ده... بس الموضوع بخصوص... بنتك ! "

عمري ما هنسى لمّا سمعت الكلام ده، مش هنسى البرد اللي ملى جسمي لدرجة إنه جمد الدم في عروقي وعصر قلبي، بنتي... حبيبتي، بصيت لمراتي بدون كلام، بصتلي ومن نظرة عينيّا عرفت إن بنتنا حصلّها حاجة، ولما صرخت دي كانت آخر مرة سمعتها فيها وهيّ بتصرخ .

في لحظات إتبدل حالنا من ناس نايمة مرتاحة لناس مجانين، الخوف والرعب بيغلوا جواهم وهمّا بيدوروا على رحلة طيران يروحوا بيها عشان يتطمنوا على بنتهم، الموضوع بدأ تقريبًا في التوقيت ده بس أنا مكنتش مهتم، عندي حاجات أهم أقلق عليها أكتر، لمّا الطيارة بقت في الهوا هيلين مراتي بدأت تصلي وتدعي ربنا وأنا بدأت أحس بوجع في ودني الشمال، بعدها بدأت أسمع صوت زي صوت صفارات الانتظار، مش عارف أوصفها لكم إزاي:

حطيت صابعي في ودني، بدأت أحركه يمين وشمال كمحاولة لتخفيف الألم لكن مكانش فيه أي نتيجة، والصوت كان مزعج، حاد ومؤلم !

أول ما الطيارة بتاعتنا وصلت نسيت كل حاجة عن موضوع ودني دا تمامًا، جرينا من المطار للمستشفى بأقصى سرعة، إيميلي كانت نايمة على السرير في غيبوبة ومتوصلة بكمية كبيرة من الأجهزة، كنت حافظ الأجهزة دي بحكم شُغلي وعارف كل جهاز بيعمل إيه وبتاع إيه، بس في اللحظة دي، كل حاجة كانت غريبة عليّا، الحاجة الوحيدة اللي أعرفها كانت بنتي !

قعدنا جنبها، مامتها بتسرحلها شعرها وأنا بقولها إحنا بنحبها أد إيه، افتكرت على طول المرة التانية اللي كُنا معاها في المستشفى، كان عندها 6 أو 7 سنين تقريبًا، كان متعاد نومها جه وهي مش عاوزة تنام وعاوزة تسهرزي أخوها الكبير، كانت بتتنطط على السرير وبتضحك، لفيت وشي ثانية أبُص على حاجة وسمعتها بتقع من فوق السرير، راسها إتخبطت في الأرض جامد ووشها إتملى دم وكانت بتصرخ جامد.



لمّا هديناها وبصيت على الجرح لقيته محتاج غُرز، هيلين لبستها هدومها وكتمت الجرح بحتة قُماش قديمة، أنا هوديها المستشفى اللي أنا بشتغل فيها وهيلين هتقعد مع الولد في البيت .

كانت قاعدة في الكرسي اللي ورا بتبصلي في مراية العربية وبتسألني وهي بتحاول تكتم الجرح بخوف: " بابا... أنا هتوجع؟ "

حاولت أهديها وأنا بقولها: " لا يا حبيبتي... بابا مش هيخليكي تتوجعي "

بصتلي بفضول وهيّ بتسألني: " إزاي؟ "

ضحكت وأنا بقولها: " مش إحنا قلنا قبل كده إن بابا بيشتغل دكتور تخدير... وبيخلي الناس تنام؟ "

ضحكت وقالتلي: " آه "

قلت لها بهدوء وأنا مبتسم: " بابا كمان ساعات بيخلي أجزاء معينة في الجسم تنام عشان الدكاترة يشوفوا شغلهم وحبيبتي الصغيرة متحسش بأي وجع "

سألتني برجاء: " هتفضل معايا طول الوقت؟ "

جاوبتها وأنا مبتسم: " طبعًا يا حبيبتي "

تقريبًا بعد 3 أيام بدأت تفوق، في التوقيت ده كان السمع في وِدني الشمال بدأ يضعف جدًا، الحاجة الوحيدة اللي كنت سامعها كانت الصفارة أو الأزيز

بيب... بيب... بيب

مكانش ده الوقت المناسب عشان أقلق على نفسي فيه، مينفعش أقلق وعائلتي محتاجاني، عشان كده مقلتش على موضوع وِدني ده لأي حد .



حالة إيميلي كانت بتتحسن ببطء، كانت بتقول إنها مش فاكرة أي حاجة عن الحادثة، مش فاكرة حاجة عن الشخص اللي هاجمها واغتصبها، كانت متكتمة تمامًا عن أي تفاصيل بخصوص الموضوع ده، حتى مع مامتها اللي هيّ أمينة أسرارها كلها، بنتي اللي الضحكة مكانتش بتفارق شفايفها أبدًا، بقت كائن محطم نفسيًا وكل مرة كانت بتبصلي في عينيًا، قلبي كان بيوجعني وبيتحطم 1000 حتة !

عمري ما حسيت إني عاجززي ما أنا حاسس الفترة دي من حياتي.

لمّا سمحوا لنا نمشي بيها من المستشفى، قررت هيّ إنها مش هتروح الجامعة تاني لفترة، وهتيجي تقعد معايا أنا ومامتها، تقريبًا معظم الوقت كانت بتقضيه قافلة على نفسها باب أوضتها وقاعدة لوحدها؛

وفي الوقت ده كان صوت الأزيز في ودني بيزيد..

بيب... بيب... بيب

كل تركيزي في الوقت ده كان على قضية إيميلي بنتي، كنت عاوز أساعدها على أد ما أقدر، مشكلتي لازم تستنى شوية، بدأنا نشوف هنساعدها إزاي، أدوية وعلاج... علاج طبيعي... علاج نفسي..

جربنا كل حاجة، والموضوع أخد شهور تقريبًا، لكن في النهاية نوبات الفزع بتاعة بالليل بدأت تختفي، وواحدة واحدة إيميلي رجعت تبتسم وتضحك تاني!

كُنا بنحاول نناقشها عن الوقت اللي هترجع فيه الكلية عشان السنة متروحش عليها لمّا الموضوع بدأ يبقى مخيف ومش مُريح !

في يوم كانت إيميلي عندي في المستشفى اللي بشتغل فيها، كانت جاية تتغدي معايا، كُنا قاعدين في الكافتيريا، الأكل أدامنا وبنتكلم سوا في الكورسات والمحاضرات اللي فاتتها وإزاي هتعوضها لمّا ترجع، فجأة في وسط

كلامها سكتت تمامًا وملامح وشها تبدلت، وشها بقي شاحب وملامحها إتملت ألم، سألتها بخوف: " حبيبتي، إنتي كويسة؟ "

نظرها كان ثابت على حاجة ومش بيتحرك، بصيت على الحاجة اللي بتبص عليها وكان واقف 3 أشخاص بيتكلموا سوا، بصيتلها تاني، فجأة وقفت وعينها إتملت دموع وهيّ بتقول: " أنا لازم أمشي، بحبك "

وقفت وحرفيًا جرت برا المستشفى؛

بصيت تاني على التلاتة اللي واقفين، إتنين منهم أعرفهم كويس وواحد ما أعرفوش، اللي أعرفهم رئيس قسم الأطباء والتاني طبيب أورام، اللي ما أعرفوش كان شاب صغير، تقريبًا من سن إيميلي ومن طريقته في الكلام مع الرئيس هقدر أقول إنهم قرايب ومن فرق السن هقول إن ده حفيده؛

كل ما كنت ببصله أكتر... كل ما الصوت اللي في ودني بيزيد أكتر...

بيب... بيب... بيب

لمّا روحت البيت الليلة دي، إيميلي كانت قاعدة في الجنينة بتاعة البيت، دخلت بصمت وقعدت جنبها، سألتها بهدوء: " إنتي كويسة؟ "

هزت راسها بدون كلام، حاولت أهديها وقلت لها: "بخصوص النهاردة ....."

قاطعتني بهدوء وهيّ بتقول: " فيكتور "

سكت تمامًا، خُفت أقاطعها تسكت تاني، كملت كلامها: " معايا في الجامعة، في محاضرات الأحياء تحديدًا، لمّا عرفنا إننا ساكنين قُريب من بعض بدأنا نتكلم، عرفت بعدها إن إنت وجده بتشتغلوا في نفس المستشفى، بعدها الموضوع تطور وبدأت أبعتله صور وحاجات تانية "

" حاجات تانية ! "

كأب كنت عارف إني لازم مسألش لأن دي حاجة مينفعش الأب يعرف عنها فسكتت تمامًا:

كملت: " الموضوع كان بدأ يمشي بخطوات سريعة، مكنتش حاسة بحاجة ناحيته فطلبت منه نرجع أصحاب تاني، بس هو مكانش عاوز كده، قالي إنه هينزل الصور والحاجات اللي معاه على النت، لمّا قلتله إنه لو عمل كده هرفع عليه قضية بدأت يغضب"

صوتها كان بيتملي حزن ووجع وهيّ بتحكي: " فيكتور استناني برا مطعم كنت باكل فيه، لمّا خرجت حاول يقنعني نروح بيته سوا ولمّا رفضت، جرني من شعري لشارع مهجور، وهاجمني، و.... و.... "

مقدرتش تكمل فحضنتها، بدأت تهدي بعد شوية وتكمل: " هددني بعدها إني لو قلت أي حاجة هيفضحني وينزل الصور والحاجات على الإنترنت، وهيوصل الموضوع لجده عشان يطردك من شغلك. قالي إنه هيعمل كده "

طلبت منها كتير إننا نبلغ الشرطة... لكن كانت خايفة وبترفض .

تاني يوم لمّا رُحت الشغل، دخلت مكتب الرئيس وأنا مستعد أكلمه وأحكيله كل حاجة، لمّا شافني ابتسم وسألني كنت فين، قالي إنه من الصُبح بيدوّر عليّا، قالي إن الموضوع بخصوص حفيده اللي هيعمل عملية وهو محتاجني كطبيب تخدير في العملية دي، قالي كمان إنه ميقدرش يثق في طبيب تخدير غيري :

كنت عاوز أرفض، كنت عاوز أصرخ وأقوله إن حفيده وحش... شيطان كنت عاوز أقوله إني عاوز أموته لو لقيته، لكن مقدرتش أعمل كده، ابتسمت وأنا بقوله: " طبعًا، دا شرف ليّا "

ابتسم وربت على كتفي وهوّ بيقول: "كويس إنك وافقت، العملية الساعة 2:30 مع دكتور ليام "

لمّا كنت خارج من مكتبه، الصوت اللي في ودني كان بدأ يبقى أعلى ومزعج أكتر...

بييب... بييب... بييب

الساعة 2:30 كنت في أوضة العمليات مع فيكتور، دكتور ليام لسه بيستعد وهيدخل بعد التخدير. فيكتور كان نايم أدامي على السرير، مكانش متوتر خالص وفهمت من ده إنه مش عارف أنا مين لحد دلوقت. مكنتش متفاجئ من ده. سألته بهدوء: " أول مرة تعمل عملية؟ "

قالي بابتسامة لطيفة: " لا "

قلتله من ورا القناع: " عارف طريقة التخدير بتشتغل إزاي؟ "

ابتسم تاني وهو بيقول: " أعد من 10 لـ 1 ببطء، صح؟ "

هزيت راسي بدون رد، حطيت القناع على وشه والمفروض إني أبدأ معاه محادثة صغيرة لحد ما ينام، هو كان بيعد وأنا كنت بسأله:

10

" على فكرة إنت تعرف بنتي "

9

سألني: " فعلاً؟ "

8

" آه... إيميلي "

7

قالي: " آه فعلًا... أعرفها "



6

" عمرها ما قالت لك أنا بشتغل إيه؟ "

5

كان بدأ يدوخ: " مش عارف "

4

" أنا بخدر الناس يا فيكتور "

3

كان دايخ جدًا وبدأ ينام: " إيه ؟؟ "

2

" ساعات بخدرهم ومبيفوقوش تاني... أبدًا "

1

الصوت اللي كان في ودني كان بيزيد، بيبقى أعلى ومزعج أكتر. صوت جهاز ضربات القلب بدأ يعمل نفس الصوت، في نفس التوقيت مع ودني، صوتهم كان واحد!

بيب... بيب... بيب

بعد بداية العملية بتلت ساعة تقريبًا، ضغط الدم بتاع فيكتور نزل مرة واحدة وبطريقة حادة. الصدمة حطته في نوبة تشنجات. الجراح كان بيصرخ وبيدي أوامر للكل. بس أنا الوحيد اللي كنت عارف إن مفيش أي أمل.

جرعة زيادة من المخدريعني كارثة... كارثة رهيبة؛

الناس كانت بتحارب عشان تحافظ عليه حي، وأنا كنت بمثل إني بعمل زيهم، صوت جهازضربات القلب وصوت ودني بدأ يتغير..

بيب... بيب... بيب... بيييييييييييييييييييب

فيكتور مات بالظبط الساعة 3:02

في نفس الوقت اللي صوت جهازضربات القلب وقف فيه، صوت الأزيز اللي في ودني وقف، دي كانت آخر حاجة سمعتها على الإطلاق بودني الشمال، كنت أسعد واحد في الكون وأنا بغطي وش فيكتور بالملاية البيضاء ؛

ومن ورا الكمامة مكانش في حد يقدريشوف ابتسامتي !

* * *



(2)

الكابينة 28

لمّا كان عندي 16 سنة عيلتي كانوا في رحلة لكاليفورنيا كأجازة لزيارة ناس قرايبنا. وبسرعة بقيت صديق مُقرب لواحد من الأولاد اللي ساكنين قريب من قرايبنا. اسمه كان بربت وكان يدوب أكبر مني بسنتين بس.

في يوم من الأيام، بربت قرر إننا نروح في رحلة للريف. أهلي مكانش عندهم اعتراض خصوصًا لمّا عرفوا إن بربت حافظ المنطقة كلها. جهزنا الشُنط بتاعتنا. الخيمة الصغيرة وأكياس النوم. كُنا هنستكشف الغابة لحَد ما نلاقي مكان نخيم فيه لحَد الصُبح. أو على الأقل أنا كنت مفكر كده. بس لمّا بفتكر الموقف بلاقي إن بربت وأنا مكانش عندنا أي خطط خالص.

لمّا الليل جه علينا كُنا في مكان غريب شوية. مش عارف أوصفه إزاي. زي ما يكون مكان فيه كباين خشب خاصة بالأجازات. الكباين كانت ضعيفة وشكلها قديم. مش مكان تحب تقضي فيه أجازتك يعني..

كان فيه كباين فارغة. كان فيه كباين مهدومة وكان فيه كباين مليانة ناس وفيها حفلات صاخبة جدًا.



على أي حال، الدنيا فجأة بدأت تشتي، بريت اقترح عليّا إننا نروح نشوف كابينة فارغة وندخلها في السرونقضي الليلة جواها أحسن ما ننام في المطر.

كان لازم ساعتها أُدرك إن فيه حاجة مش صح. أنا وبريت مشينا لحد آخر كابنتين، وقف بريت أدامهم قبل ما يستقرعلى واحدة منهم، بصراحة... ساعتها كُنت متحمس

كان شكلها مُختلف شوية عن الباقين. كانت مدهونة بلون أصفر وخطوط بيضا، رقم الكابينة كان متعلق جنب الباب:

(كابينة 28)

بريت حاول يفتح الباب الأمامي لكنه كان مقفول كويس جدًا ورفض يستجيب لأي محاولة من محاولات بريت. الشبابيك كُلها كانت مقفولة كويس، عشان كده وبدون كلام توجهنا للباب الخلفي.

عدينا على شباكين صغيرين قريبين من الأرض، دي كانت شبابيك القبو، بريت تجاهلها، وتوجه للباب الخلفي، باب صغيروسلم مكسر صغيربيودينا له:

بريت حاول يفتح الباب ولدهشتنا الباب إتفتح بدون أي مقاومة، كنا واقفين في أوضة صغيرة وجنبها كان فيه مطبخ واسع:

بريت رمي شنطته على الأرض بتعب وهو بيقولي: " خلينا نسيب شُنطنا في المطبخ هنا ".

عملت زيه ورميت شنطتي على الأرض، كان مشي عشان يستكشف الكابينة وأنا مشيت وراه بدون تفكير.

المطبخ كان بعده غرفة معيشة، بعدها ممر صغير فيه بابين، واحد يمين وواحد شمال، وفي آخر الممرعلى الشمال باب الحمام، في آخر الممربابين كمان مقفولين مش عارف دول بتوع إيه.



غرفة المعيشة كانت مليانة ورق حائط، عليه ورد صُغيّر أصفر وورد أزرق كبير، موديل الورق ده على الأقل من السبعينات. كان في كنبة في الأوضة دي كمان؛

الأوضة كان ريحتها غريبة، ريحة حمضية، زي ما تكون ريحة عفن قوية جدًا، جسمي إترعش بشكل تلقائي لمّا ركزت في الريحة دي؛

قلت بسخرية: " الريحة دي مع البرد والمطر هيبقى حاجة كويسة أوي عشان أزمة الربو اللي عندي ".

بربت بصلي ومردش، سابني ومشي ناحية باب من الإتنين اللي قُدام بعض، فتح الباب وكان وراه أوضة نوم، كانت فاضية تمامًا وبسرعة ظهرت خيبة الأمل على وشه.

الباب اللي على اليمين كمان كان باب أوضة نوم، وبرضه كانت فاضية !

بصلي وقالي: " هننام هنا... في غرفة المعيشة "

بسخرية تاني رديت عليه: " كده هقضي طول الليل مع أزمات الربو "

شاورت على أوضة من الإتنين وقلتله: " خلينا ننام في الأوضة دي، أنا حاسس إنها أدفى أوضة في الكابينة ".

بصلي بخيبة أمل وبدون كلام مسك كيس النوم بتاعه، واداني كيس النوم بتاعي، وبدأنا نجهز الأوضة عشان ننام فيها، كان فيه دولاب كبير قديم في الأوضة دي، فتحته ودورت فيه كويس، دورت تحته وفوقه ووراه، بس ملقيتش أي حاجة

قعدنا نتكلم شوية وبعدها قررنا ناكل حاجة عشان بدأنا نحس بالجوع، وقبل ما أفهم أي حاجة عينيا كانت بتقفل، الساعة كانت 10 وأنا ماكنتش قادر أقاوم... نمت.



صحيت فجأة على صوت صرخة مكتومة، الصرخة دي كانت جاية من غرفة المعيشة، عينيا كانت مفتوحة على آخرها، قبل ما أتحرك فوجئت بإيد باردة صغيرة بتتحط على شفايفي عشان تمنعني من الكلام، اللمسة دي جمدتني مكاني، فجأة سمعت صوت خايف بيهمس: " هششششش، اعمل نفسك نايم، لو عرفوا إنك صاحي هيقتلوك "

عينيا كانت بتوسع أكتر من الخوف، برغم الظلام شفتها، بنت صغيرة قاعدة جنبي، سنها ميزيدش عن 10 سنوات، جسمها رفيع جدًا، عينها كان فيها نظرة غريبة، نظرة مخيفة وشاحبة، شالت إيدها بهدوء وببطء وهي بتبصلي:

بصيت على بريت اللي كان نايم وكأن مفيش حاجة بتحصل، كان فيه صرخة مكتومة تانية من غرفة المعيشة، صوت ست بتصرخ بوحشية، صوت ست بتصرخ بألم مالوش حدود، أصوات تانية بدأت تبقى أوضح، أصوات مراهقين بيتألموا، الغريبة إن الصراخ كان بيقف للحظات وبعدين يكمل تاني، حسيت إن فيه محادثة بتدور برا بس أنا مش قادر أسمعها بشكل كويس، البنت شاورتلي على شفايفها عشان تفكرني أفضل ساكت:

الصوت زي ما يكون حد بيتعذب في الجحيم برا، أصوات عذاب، صوت لحم بيتقطع، عضم بيتكسر، مش عارف المُدة اللي استمر فيها العذاب ده !!

في اللحظة دي بالذات أدركت إني ماسك إيد البنت الصغيرة، إيدها الباردة، زي ما أكون مختفي في شجاعة بنت عندها 10 سنين، الدموع كانت مغرقة وِشها، كانت بتهمسلي من وسط دموعها: " همّا تقريبًا خلصوا، أنا لازم أمشي من هِنا، بس إنت... لازم تفضل هنا ".

صوتها كان مليان حزن وقهر، اكتشفت إن أنا كمان كُنت بعيَط .

سابتني وقامت، مشت لحَد الباب، وخرجت، الصمت ملى الكابينة كلها بعد كده، كُنت عاوز أصدق إن ده حِلم مش حقيقة، بس أنا كُنت عارف إن ده



واقع مش خيال. حاولت أصحي بريت لكنه كان نايم باستسلام ورافض تمامًا إنه يصحى، كان بيتنفس بعمق دليل على إنه في مرحلة النوم العميق. فجأة حسيت بالإحساس اللي كنت خايف منه. كأن الرئة بتقفل وبترفض تستقبل أو تخرج أي هوا. بترفض تشتغل تاني وبتعلن إضرابها. ده كان بسبب إني كاتم نفسي طول ما كُنت سامع صوت القتل والتعذيب برا. الضغط والخوف سببولي واحدة من أسوأ الأزمات اللي ممكن تتخيلوها

دوَرت حواليا على الأرض ثواني قبل ما أفتكر إن شنطتي كلها برا والبخاخة الطِبية بتاعتي جواها!

حاولت أتنفس بهدوء وأنظم تنفسي بس الموضوع كان بيتحول للأسوأ. كنت عارف إن مفيش أي أمل، لو مخرجتش عشان أجيب البخاخة... هموت

حاولت أهدي نفسي شوية بإن الأصوات برا وقفت تمامًا. خرجت من كيس النوم ومشيت ناحية الباب بهدوء. فتحت الباب ومشيت ناحية المطبخ. الكابينة مظلمة وأنا مش عاوز أعمل أي صوت. من بعيد صوت حفلة لسه مستمرة في كابينة من الكباين.

طلعت البخاخة الطبية بتاعتي. استعملتها بسرعة. الرئة بدأت تشتغل تاني والهوا بدأ يملا صدري. الريحة هنا كانت سيئة جدًا. تقريبًا كده بدأت أتكيف إن مفيش حد في الكابينة خلاص. لأن لو فيه حد كان المفروض يسمعني من فترة.

خرجت الكشاف بتاعي من شنطتي. مشيت بخوف ناحية أوضة النوم التانية. لمّا النور كشفلي إيه اللي كان جواها. الخوف شل كل عضلة في جسمي

صدقوني لمّا أقولكم إني طول ما أنا حي مش هنسي اللي شفته ده... أبدًا!!

قدامي في الأوضة كان فيه 3 جُثث، واحدة على الكنبة القديمة متغطية ببطانية مليانة دم، إتنين على الأرض، الإتنين شايين في سن المراهقة، كان واضح بدون ما أقرب منهم إنهم متعذبين ومقتولين، الدم كان في كل مكان، الحيطان... الأرض... السقف، كل مكان!

بس مكانش فيه أي علامة على البنت الصغيرة !

في اللحظة دي حسيت إني إتجننت، جريت على أوضة النوم التانية وبدأت أصرخ وأنا بهزبريت بجنون: " بريت... اصحى... لازم تصحى "

صحي وبصلي بخوف وعدم فهم، صرخت فيه تاني: " كُلهم... كُلهم ميتين ! "

الخوف بان في عينيه وهو بيقولي: " يعني إيه ؟، إنت شفت حاجة فعلًا زي ما بيقولوا !! ".

مكانش عندي أي فكرة عن اللي هوّ بيقوله، وماكنتش مهتم بصراحة، جريته من إيده بالعافية لحَد باب الأوضة ومنها لأوضة النوم التانية ..

وهناك... مكانش فيه أي حاجة !

الحيطان كانت متغطية بورق حائط عادي، مفيش أي دم، مفيش جثث، مفيش كنبة... مفيش أي حاجة !

عيطت وأنا بقوله بخوف: " بريت، كان هنا جُثث، 3 جُثث... لازم تصدقني "

بريت بصلي وعينيه مليانة خوف وهو بيسألني: " حد قالك عن الأسطورة بتاعة المكان ده .... صح؟ "

صرخت فيه: " محدش قالي حاجة، أنا معرفش حد هنا غيرك يا غبي، كان فيه دم وكنبة هنا ".

قالي بهمس مخيف: " لا مكانش فيه حاجة، الأوضة دي فاضية من أول ما جينا "

بصيت لبريت... بريت عارف حاجة أنا معرفهاش !

خرجت للمطبخ وشلت شنطتي وأنا بصرخ فيه: " أنا هخرج من هنا... حالًا "

فتحت الباب وخرجت وسط البرد وظلام الليل، بريت خرج ورايا بسرعة، مشينا لحد الكابينة اللي فيها الحفلة، خبطت على الباب جامد، خرجت بنت حلوة جدًا وسكرانة جدًا، سألتها إذا كان عندهم تليفون ممكن أستعمله، بصت على وشي وهي بتقول: " من الخوف والرعب اللي على وشكم... أقدر أقول إنكم كنتم في كابينة 28... صح؟"

مردتش عليها، مشيت لحد التليفون واتصلت ببابا، في أقل من ساعة كان هِنا بعربيته، كان حاسس بالغضب طبعًا، أنا وبريت متكلمناش طول الرحلة للبيت، قلتله بس إني ماكنتش قادر أصحيه أثناء حدوث الجريمة اللي سمعتها؛

قالي بصوت واطي: " كنت سامعك بس مش قادر اصحى، كنت بحلم بكابوس مرعب مش هقدر أحكيهولك... أنا خايف منه ".

مشفتش بريت تاني طول حياتي بعد الليلة دي، اليوم اللي بعد كده صحيت تعبان، لمّا تحسنت كان وقت رجوعنا من الأجازة جه؛

بريت مجاتلوش الفرصة يقولي إيه اللي يعرفه أو ليه كل الناس عرفت إننا كُنا في الكابينة 28.

دورت على قصة الكابينة 28 على الانترنت من أسابيع، قريت عن حادثة القتل البشعة اللي حصلت لواحدة ست وأولادها الاتنين في الكابينة دي، وقضية اختفاء بنتها اللي عندها 12 سنة

اللي لقوا هيكلها العظمي في شلال مية مش بعيد عن مكان الكابينة بعد ما ماتت ومحدش لقي جثتها وتحللت، الأولاد كانوا نايمين في الأوضة اللي أنا وبريت نمنا فيها، أنا شفت مسرح الجريمة، شفت الجثث لمّا إتسحبت وإتحطت في الأوضة، أنا مش فاهم حاجة وخايف أوي.

* * *

(3)

بابا... إنت بتعمل إيه؟

"بابا... إنت بتعمل إيه؟"

كان بيلحّن الجملة وهوّ بيقولها كأنه بيغني أغنية، مديت إيدي اللي بتترعش وحطيتها على أُكرة الباب، حاولت أغمض عينيّا عشان أحس بوجوده، أحس بتواجده ...

قلتله: " مش بعمل حاجة يا صغيري ".

صوتي تهدَج جدًا، الدموع قربت توصل، روحي مليانة غيوم حُزن، حاسس بالغضب والحزن مع بعض بيسيطروا عليّا، فيه مرارة في زوري، حطيت إيدي التانية على وشي، بحاول أغطيه، الدموع المالحة وجعت الجرح المفتوح ؛

كان لازم أقعد، رجليّا بتترعش وضعيفة، قعدت على التواليت قبل ما أقع على الأرض، إيدي سابت الباب ووقعت جنبي باستسلام، خط طويل ماشي على إيدي ببطء مرعب...

"بابا... إنت بتعمل إيه؟"



رعشة ضعيفة بتجري في جسمي كُله لمّا بسمَع صوته، كأن حد بيلف حبل مشنقة على قلبي، الطريقة اللي بيقول بيها الجُملة، الطريقة اللي بيلحّن بيها الكلام كأنه بيغني، افتكرت شفايفه الصُغيرة وهو بيمص بيها صابعه لمّا كان رضيع لسه بيملى الدُنيا فرح...

"بابا... إنت بتعمل إيه؟"

بدأت أفتكر ذكرياتي معاه...

- بابا... إنت بتعمل إيه؟ -

لمّا كُنت في الجراج تحت عربيتي بحاول أصلحها، كان واقف جنب رجلي، بيرقص وهوّ بينط على رجليه الصُغيرة، وماسك في إيده (مستر بون بون)، اللعبة المُفضلة ليه، مستر بون بون كان أرنب لعبة، كان ماسكه من ودانه وهوّ بيرقُص، قالي إن مستر بون بون بيحب يصلح العربيات زيي؛

قالي إن مستربون بون هيبقى أول أرنب بيصلح عربيات في العالم كُله...

- بابا... إنت بتعمل إيه؟ -

لمّا كُنت في المطبخ بشرب زجاجة البيرة السابعة بالنسبة ليّا، والدته كانت بتصرخ فيّا، المرة دي المُشكلة بيننا كانت بسبب الفواتير اللي مش عارف أدفعها، الفلوس القليلة اللي بتيجي من شُغلي، والفلوس الكتير اللي بصرفها على تصليح العربية بتاعتي، كان واقف مختبئ ورا التلاجة، شعره الأشقر الطويل باين من جنب التلاجة، كان بيتظاهر إنه خفي، بصراحة بالنسبة لسنُه كان بيختبئ كويس؛



والدته قررت ترمي عليّا زجاجة بيرة، طبعًا كانت فاضية، لو كانت مليانة كُنت شربتها، ماكنتش مُهتم هيّ بتقول إيه، ماكنتش مُهتم هوّ سمع إيه؛
كُل اللي كُنت مُهتم بيه إني أشرب زجاجة بيرة كمان لمّا أخلَص اللي في إيدي دلوقت
همس من ورا التلاجة إن مستربون بون هيكون أفضل أرنب خفي في العالم
بس أنا ماكنتش مُهتم ...

"بابا... إنت بتعمل إيه؟"

لمّا كُنا في مكتبي، كُنت شغال وردية تانية بعد الضُهر عشان عندي مواعيد تسليم شُغل متأخرة، مواعيد التسليم هي المشانق اللي بتشنق الكسالى اللي زيي، كان بيشدني من إيدي؛
مكانش فاهم أد إيه مواعيد التسليم مُهمة، لمّا قلتله إني لو مسلمتش الشُغل في ميعاده هكون في حُكم الميت؛
سألني ليه هموت لو مخلصتش شُغلي، حاولت أفهمه إن الموت هنا مش بمعناه الحرفي، كُنت بكلمه من غير ما أبُص لُه ؛
قالي إن مستربون بون هيكون أحسن أرنب بيصلح ناس ميتين في العالم...

"بابا... إنت بتعمل إيه؟"

الصُبح... وأنا قاعد في عربيتي...
نجحت أشغلها بس صوتها عالي ومُزعج، فيه حاجة مكسورة لسه فيها مخلية العادم بتاع العربية كثيف جدًا، لعنت العربية والوقت والفلوس اللي



ضاعوا في تصليحها، ضربتها برجلي بغضب، كان واقف بيتفرج عليّا من ورا شباك الجراج، كان بيسألني من ورا الشباك أنا بضرب العربية ليه؟

هل العربية مش بتسمع الكلام زي ما هوّ ساعات مش بيسمع الكلام فأنا بضربها زي ما ماما بتضربه وتشتمه، ماكنتش مُهتم إني أرد عليه؛

ببساطة تجاهلته، تجاهلت سؤاله، تجاهلت كُل حاجة، فضل يبصلي ولمّا لاحظ إني بتجاهله، الدموع نزلت من عينيه بحُزن، استخدم مستر بون بون عشان يمسح الدموع اللي ملت وشه...

- بابا... إنت بتعمل إيه؟ -

سمعت صوت العربية بتشتغل، البيرة كانت مخدراني والغضب ماليني، راسي كانت بتوجعني من ضربتها ليّا، إيدي بتوجعني من ضربي ليها، صوت العربية كان جاي من الجراج المقفول عالي ومُزعج، سمعت صوت العربية بتتحرك فجأة عشان تخبط في الحيطة، جريت على الجراج، الدم مالي المكان، مستربون بون واقع على الأرض وغرقان دم والعربية متكسرة تمامًا...

- بابا... إنت بتعمل إيه؟ -

حطيت إيدي على ودني عشان ما أسمعوش...

- بابا... إنت بتعمل إيه؟ -

الدم الأحمر بيملى الأرض تحتي، سامعه بيخبّط من برا الباب، أنا عارف إنه مش هوّ، مش حاسس بيه، الصوت حي أوي إنه يكون صوت ابني الميت، والدته

سابتني في البيت لوحدي ومشت لمّا مات، كان بيصرّخ فيّا إني أفتح الباب، كان بيعيط بحزن، قالي إنه سامحني على موته، الدم خرج من تحت الباب لبرا، ابني مات من شهر، أنا مش عارف مين اللي برا الباب؛

عارف إنه صوته بس مستحيل اللي برا يكون ابني، ابني مات، ابني مش بيخبط على الباب عشان يدخلي؛

ابني وحشني، أنا قررت أهرب من الكائن اللي برا ده...

أنا خايف عشان كده ههرب وأروح لابني الحقيقي يطمنّي

أنا خايف من الكائن اللي برا.

صوت الخبط بيزيد، صوته بيتوحش، الدم بيقويه، الباب بيتكسر تحته، بصيت على شراييني المقطوعة، الدُنيا بتلف بيّا، ابني الحقيقي بيضحكلي، الباب بيتكسروعينيّا بتتقفل للأبد.

ملحوظة:

الأب نجا من حادثة الانتحاردي لمّا حد من الجيران حس بحركة غريبة في البيت فطلب النجدة اللي وصلوا لقوا الباب مكسور بطريقة متوحشة بس الأب كان واقع في الأرض وشراينه مقطوعة، أنقذوه ولمّا فاق حكي الحكاية دي ولحد دلوقت مش عارفين إيه اللي كان برا الباب وكان عاوز منه إيه؟

* * *



(4)

عقدة ذنب الناجية

إزيكم... إسمي جوليان... أنا ناجية

أنا في مجموعة دعم لعلاج الشعور بالذنب الناتج عن النجاة، بنتقابل مرة في الأسبوع عشان نتكلم مع بعض ونهون على بعض شوية، لمّا بدأت آجي هنا كُنا لسه عددنا صغير، دلوقت العدد قريب من عشرين، قائد المجموعة راجل اسمه إرنست، راجل لطيف وداعِم لينا لاقصى الحُدود، صعب جدًا تصدق إنه متدربش على قيادة مجموعة دعم نفسي.

الأسبوع ده إرنست طلب مننا نكتب جواب نوضَح فيه ليه بنعاني من عقدة ذنب تجاه نجاتنا، قالنا إن مش لازم نقراهم أو نوريهم لحَد، بس الجواب ده مهم عشان هيورينا الألم بتاعنا سببه إيه، عشان كده كتبت الجواب اللي هتقروه ده!

أنا عندي عقدة ذنب تجاه نجاتي... لأني ضحية الجلاد بتاعي!

لا، بصراحة الكلام ده غلط، وأنا مش المفروض أقول إني ضحية. إرنست بيقول إننا مش ضحايا، إحنا ناجين، ونجاتنا دي كانت لسبب، محدش يقدر





يقول علينا ضحايا، لكن ساعات... ساعات... مش بحس إني ناجية، كان المفروض أنا اللي أموت، يمكن أنا مستحقش إني أكون هنا وسطهم، دي الحقيقة..

أنا حاسّة بالذنب عشان كارلا كانت تستاهل تعيش أكتر مني !

عرفت كارلا كويس بسبب الوقت اللي قضيناه مربوطين مع بعض، السلاسل اللي كانت رابطانا كانت مقفولة كلها بقفل واحد، إيدينا مربوطة كويس مع بعض، إحنا الإتنين مكُناش لابسين أي هدوم، لمّا وصلت للعُلية بتاعة السجّان كنت لسه متعرضتش لأي اذى، كارلا كانت مأذية بشكل كبير، كان في كدمات في كل مكان في جسمها، فيه دم ناشِف في كُل مكان، حتة من شعرها مخلوعة من فروة راسها بالقوة، عندها سِنة أو 2 مش موجودين، اليوم الأول ليّا كنت خايفة ومرعوبة، كانت بتحاول تهديني، قالتلي على الحاجات اللي لازم أتوقعها هنا، قالتلي على السجّان وعلى الطريقة اللي بيمشي بيها الأمور هنا، صوتها كان هادي بس موجوع، بس كنت سامعاها كويس

كمان كنت سامعة تنهدات الألم بتاعتها !

" هيطلب منك تعملي حاجة... الموضوع هيبدأ بسيط... بعد كده هيبقى مؤلم... يا إما هيؤلمك إنتي أو هيؤلمني أنا... لازم تعملي اللي هيطلبه، لو عملتيه هياكلنا... لو مقدرتيش... هيسيبنا نجوع ! "

حاولت أفهم الجملة اللي هيّ قالتهالي دي، كنت خايفة وتايهة ومش فاهمة حاجة، قالتلي بنبرة توضيحية: " دي المرة الوحيدة اللي هقولك فيها ده... أنا آسفة عشان اللي هعمله فيكي".

كانت عند وعدها، مكررتش اعتذارها ده تاني !



قالتلي إن عندها 3 أولاد، الكبير هيخلص المرحلة الإعدادية قريب جدًا، كان عندها أسرة وحياة، أنا مجرد بنت في الجامعة، أهلي ميتين وماليش حبيب ولا أصحاب، محدش هيقلق عليا لو اختفيت، بس لمّا جه وقت تنفيذ أوامره مفيش أي حاجة من دي فرقت معاه.

دايمًا كان بيلبس قناع تزلج، لونه برتقالي فاتح، مكانش بيتكلم معانا إطلاقًا، كان بيمسك ورقة مكتوب عليها التعليمات اللي عاوزنا ننفذها،

كان مريض نفسي، مريض نفسي بطريقة مُقززة، من شكله وحركاته أقدر أقول إنه في الأربعينات من عُمره، لون بشرته أبيض، غير كده مقدرتش أعرف عنه أي حاجة.

الأمر الأول اللي إداهولي كان إني أرَجّع على كارلا، كنت هنا بقالي 24 ساعة بس، كُنت جعانة، تعبانة وخايفة، قلتله إني مش فاهمة هو عايزني أعمل كده ليه، هز الورقة بعصبية، كارلا أمرتني بصوت واطي إني أعمل اللي بيطلبه، لو عملت كده هياكلنا، كنت شايفة عيون كارلا كويس، كارلا عاشت أسوأ من كده... بكتير!

حاولت أرَجّع عليها، من غير إيديا كان الموضوع صعب، كنت بعيّط وبترجاه يسيبنا نمشي، بعد 10 دقايق رمى علينا الورقة بعصبية وهزراسه بخيبة أمل، كارلا في اللحظة دي هجمت عليا، مكنتش فاهمة إيه اللي هيحصل، عضتني في كتفي بعنف لدرجة إنها قربت تشيل اللحم من مكانه، صرخت وحاولت أبعد عنها، كانت ماسكة كتفي بأسنانها بشكل وحشي، شكل الدم على وشها خلى الدُنيا تلف بيّا... بعد ثواني أغمي عليا!



صحيت بعد شوية. كارلا كانت قاعدة قصادي بهدوء، لمّا لمحتها بعدت عنها بشكل تلقائي، السلاسل كانت ضيقة على إيدي وبتوجعني كُل ما ببعد، الألم والحزن كان باين على وشها وهيّ بتقولي: "كان لازم تعملي اللي طلبه منك "

سألتها بألم: " ليه عملتي فيّا كده؟ "

بهدوء مليان حزن جاوبتني: " لأنك فشلتي... لو مكنتش أذيتك مكانش هياكلني... بس دلوقت أنا أكلت وشبعت وإنتي لسّه جعانة "

بصيت على كتفي عشان أشوف الجرح، حتة من اللحم كانت طالعة من مكانها والدم ناشف حواليها، الألم كان بينتشر في جسمي كله، كارلا بصت للأرض بخجل:

السجّان فتح الباب ودخَل، اكتشفت بعدين إننا في علية بيت قديم بتاع راجل عجوز السجّان ده قتله، محدش بيفتقد كِبار السن، البيت كان في مكان مهجور وأقرب جارليه كان على بُعد 3 كيلو:

جسمي إترعش والسجّان بيبصلي من ورا القناع، قَعَد على كُرسي قريب مِننا، كان ماسك ورقة لكارلا مكتوب عليها: " لازم تبلعي البُصاق بتاعها "

بصتلي وهي بتحمسني عشان أعمل كده، هزيت راسي بعنف، مقدرش أعمل كده، خبطت إيدها في الأرض والسلاسل طلعت صوت عالي وهيّ بتقولي: " يلّا !! "

حاولت أعمل كده بس ريقي كان ناشف، ما أكلتش ولا شربت أي حاجة بقالي يوم أو أكتر، حاولت بأقصى طريقة قِدِرت عليها، بصقت على وشها وحاولت أنشن على فمها، بلعت اللي بصقته كأني معملتش حاجة خالص:

السجّان شكله مكانش مبسوط أوي، طلع ورقة تانية من معاه مكتوب فيها: " إكسري إيدك ".

كان موجهها ناحيتي أنا، بصيتله بصدمة وأنا بسأله بعدم تصديق: " إيه؟ "



كارلا ردت مكانه بصوت مليان يأس: " إعملي كده... مش عاوزة أوذيكي تاني!"

بصيت على إيدي وأنا مش عارفة المفروض أعمل إيه دلوقت، ببصلها دلوقت وأنا بكتب الجواب، لحد النهاردة الكسور ملتحمتش بشكل صحيح، إيدي زي ما تكون شوية عضم مكسر جوا حاجة جلد، مش بقدر أستعملها لحد دلوقت، بفتكر لما حطيتها تحت السلسلة وبدأت أكسرها وأضربها بعنف لحد ما إتكسرت تمامًا، صوت العضم وهو بيتكسر مش هيتمسح من ذاكرتي أبدًا، كارلا كانت بتبصلي بعينين بتقول إنها شافت أسوأ من كده؛

كنت بعيط، بعيط بسبب كسرة النفس وبسبب الوجع، السجّان كان بيتفرج باستمتاع، رمى الورقة على الأرض لأني ببساطة عملت اللي هوّ طلبه مني، خرج من المكان لدقائق ورجع بطبقين فيهم أكل، كلنا كل اللي في الأطباق، نسيت وجعي من كتر الجوع اللي كنت حاسّة بيه، كان بيتفرج علينا وإحنا بناكل، مكنتش شايفة تعبيرات وشه من ورا القناع.

بعد ما خلصنا أكل السجّان سابنا ومشي، كان في دماغي فكرة بتختمر، أحسن حاجة بخصوص اليد المكسورة إنك ممكن تخرجها من جوا القيد بتاعها فتبقى هي حرة، مكسورة مش بتتحرك، بس حرة، الحلو في الموضوع هو حرية اليد التانية اللي مش مربوطة في حاجة دلوقت رغم السلسلة المربوطة عليها، كارلا كانت بتتفرج عليّا وأنا بخرَج إيدي المكسورة من السلسلة الحديد، عينيها كانت بتنصحني آخد بالي ومعملش صوت، بصيت ناحية إيدي وتجاهلتها تمامًا، الحاجة السينة في الموضوع ده إن إيدي لمّا تُخرج مش هتدخل تاني :



استخدمت إيدي السليمة في إني أدور على الأرض براحتي، كنت بدوّر على أي حاجة ممكن أستخدمها، عاوزة أفك قيدي وأهرب، كارلا هزت دماغها وهي بتقول: " اللي بتعمليه ده مالوش أي قيمة "

ساعات وساعات بدوَر على الأرض بإيدي السليمة، ملقتش حتى مسمار أو طوبة صغيرة، مفيش أي حاجة خالص، كنت بدور بصبر وجنون على أي حاجة، الليل جه وكارلا زهقت مني ونامت، وبعد شوية... لقيت حاجة !

لقيت فار لسه مولود، من غير ما أفكر مسكته، إتكسر في إيدي، هو كان لسّه ضعيف وأنا مقدرتش كويس مدى قوتي، كان بيقاوم وعاوز يهرب رغم كسوره لكن أنا كُنت مساكاه كويس، مش عارفة إزاي ممكن أستخدم فار لسّه مولود في إني أهرب من هِنا، بصيتله فشفت عينيه، كانوا مليانين خوف، فجأة فهمت كل حاجة، فكرة مجنونة جاتلي، لو مش هقدر أفتح القفل الكبير بمسمار... فممكن بـ.....

كارلا كانت نايمة، غمضت عينيّا، الموضوع مكانش سهل ولا بسيط، لسه حاسّة لحّد اللحظة اللي بكتب فيها الجواب ده بطعم دمه وطعم الفرو في فمي، قطعت راسه وفتحته بسناني، كنت عاوزة حاجة معينة من جواه، كسرت رقبته الأول، مكنتش عاوزة أعذبه، دخلت إيدي جواه وبرفق بدأت أدوّر على اللي أنا عاوزاه، وشي كان مليان دم، إيدي غرقانة دم، بس ده مكانش مهم، خلعت عموده الفقري بالراحة، هو دا اللي يهمني، وأخدته ورميت الباقي بعيد بدون تفكير ولا رحمة !

قضيت ساعة تقريبًا بحاول أفتح القفل بالعمود الفقري بتاع الفار اللي لسّه مولود، محتاجة أفك القفل الكبير ده وساعتها السلسة كلها هتتفك وهقدر أهرب من هِنا، كنت حريصة أوي، مش عاوزة أكسر العضم اللي في

إيدي، الحرية كانِت بتقرّب مني، مش عارفة الموضوع خَد وقت أد إيه، بس في النهاية سمعت صوت تكة القفل وهو بيتفتح، حسيت بالحماس فصرخت بنصروفرحة !

صرختي صحّت كارلا ، مكنتش مُهتمة، فكيت السلسلة عن إيدي ورجليّا بسرعة، كارلا بصتلي بفزع وهيّ بتصرخ: " لا، لا... كفاية... "
بس أنا تجاهلتها، أنا كنت بقيت حُرة خلاص، مش قادرة أقف على رجليّا، الألم هيموتني، الجوع بينهش فيّا بس عايشة وحُرة، ومستعدة أخرج من هنا

صرختي مش بس صَحَت كارلا، سمعت صوت السجّان بيفتح الباب، بصلي بهدوء للحظات، الخوف شَل جسمي فيهم، كنت بستعد أقاتله أو أحاربه، كنت بستعد أموت، كنت عاوزة أموت وأنا بحاول بس معنديش استعداد أموت مستسلمة، السجّان بصلي من فوق لتحت من ورا القناع بتاعه، مشي ناحيتي ببطء وهدوء مخيف، مشي من جنبي وسابني ووطى على كارلا، كارلا اللي كانت بتعيط بهيستيريا، بصلي وهو موَطي عليها وشاورلي بإيده ناحية الباب .
سألته بصدمة وعدم تصديق: " إنتَ... إنتَ عاوزني أمشي؟ "
هز راسه بالموافقة، شاورلي بإيده، بإيده التانية شاور على رقبة كارلا كأنه بيدبحها، فهمت معني إشارته، هيقتل كارلا، وقفت أفكر للحظات، الإنسانية قبل أي شيء، كارلا شخص لطيف وحاولت تساعدني أكترمن مرة، إزاي ههرب وأسيبها تموت

كارلا كانت مستسلمة، مدافعتش عن نفسها، كانت بس بتعيط وهيّ بتبصلي، لمّا عيني جت في عينها عرفت أنا لازم أتصرف إزاي...

هربت، جريت من البيت الفظيع ده بدون تردد، مبصيتش ورايا ولو للحظة واحدة، كُنت عريانة، خايفة وبتألم، كنت بصرخ عشان حد يساعدني، جريت مسافة كبيرة، ممكن تكون أكتر من كيلو، في النهاية لقيت بيت ولمّا شافوا



حالتي ساعدوني وطلبوا النجدة، الإسعاف تحرك بيّا بسرعة على المستشفى عشان يعالجوني الأول...

وعِشت، مش ده اللي ربنا خلقنا عشانه، إننا نعيش، مهما كانت الصعوبات، لحّد دلوقت كارلا بتطاردني في أحلامي، في صُحياني وفي كل لحظة في حياتي، كان لازم هيّ اللي تهرب وتعيش، هيّ كانت الأقوى، هيّ اللي كان لها حياة، إرنست قالي إن مش أنا اللي قتلت كارلا، السجّان ده هو اللي قتلها، في الحقيقة هروبي هو اللي قتل كارلا.

محتاجة أخلّص الجواب ده دلوقت، هقراه أدام المجموعة بُكرة، إرنست بيقول دايمًا إن العودة لمكان الحادثة حتى لو في الذاكرة، هتساعدنا كتير، بس أنا مش مقتنعة بده؛

مش عارفة ليه إرنست صمم إني أكتب ده، يمكن عاوز يشوف الموضوع من زاويتي ومن وجهة نظري، مبسألش على طرقه في علاج الأمر، أنا بس عاوزة أرتاح، عاوزة بس أحس إني تصرفت صح، يا ريت السجّان كان قتلني أنا، للأسف السجّان متمسكش لحَد دلوقت، لقوا جثة كارلا مذبوحة في العلية بس.

عقدة الذنب تجاه النجاة... هل ممكن هتخلص منها في يوم من الأيام ؟

إرنست قالي لا، لأنها لو راحت وتخلصت منها، يبقي إيه الدافع اللي خلى السجّان يسيبني أمشي ؟

السجان قتل كارلا جسديًا، بس قتلني أنا معنويًا وهفضل طول عمري عايشة بعقدة الذنب.





(5)

لوســـــي

كنت قاعدة في عربيتي في انتظاره يوصل البيت، عربية ميني فان صغيرة، عمري ما شربت سجاير بس في أوقات الانتظار المملة دي ساعات بحس إني عاوزة أشرب سجاير، الحاجة الصح اللي ممكن تتعمل دلوقت هيّ إني هقعد هنا... أراقب البيت... وأسيب إحساس الغضب يكبر جوايا كمان وكمان ..

كُنا تقريبًا في نص الليل، الشارع فاضي تمامًا، ضهري بيوجعني من القعدة في كرسي السواقة وقت طويل، بهزرجلي اليمين بعصبية وزهق، كل شوية آخد بالي وأوقف رجلي عشان أوفرطاقتي للي جاي؛

ساعات عربيات بتعدي من جنبي وبيبصولي باستغراب، أنا واقفة أدام بيته بقالي ساعتين تقريبًا ومش بتحرك، الانتظار في شغلتي هو تقريبًا أصعب جزء، دايمًا ببقى عاوزة أخلص شغل عشان أروح البيت وأشوف الكلاب بتوعي، تونى تأخر وأنا بدأت أزهق، كان لازم أراقبه شوية عشان أعرف مواعيده، قلة صبري دايمًا بتقف في طريقي !

أخيرًا توني وصل بيته الصغير، معدتي بدأت تطلع أصوات من كتر الحماس، كان سكران وبيتطوح وهو بيدوّر على مفاتيحه في جيبه، بدأت أستعد وأجهز نفسي؛

للأسف توني ساكن في منطقة سكنية زحمة، جيرانه على بُعد20 خطوة منه، وطبعًا أنا مش عاوزة ألفت نظر أي حد أو أعمل أي ضجة تلفت النظر ليّا، لازم أكون حريصة أوي، تنفست بعمق، أنا عندي مسؤوليات كتير وعشان كده لازم ميتمش القبض عليّا، للأسف اللي أنا بعمله... غير قانوني.

أخلاقي ؟؟

من وجهة نظري أخلاقي جدًا بس مش عارفة بقية الناس هتشوفه إزاي.

مسكت شنطتي وقفلت عربيتي كوبس، مش عربية حلوة بصراحة بس عملية وبتؤدي الغرض، بصيت جوا شنطتي، بتأكد إن كل حاجة مكانها، القفازات... الأكياس... الحبل وغيرها من الحاجات اللي هحتاجها، لازم أكون حريصة إن كل حاجة تمشي صح، عشان كده مينفعش أهمل حاجة مهما بانت صغيرة، مهمتي تتمثل في الخلاص!

مشيت لحد بيت توني، دخلت الحديقة بتاعة البيت، بصيت من الشباك الأمامي بحاول أحدد مكانه في البيت عشان أتصرف بناءً على ده، كان مُغمى عليه على الكنبة اللي قدام الباب، ترابيزة القهوة الصغيرة عليها مُخدرات، كنت عاوزة أمشي لحد الباب الخلفي وأدخل منه، بس الكلبة المسكينة بتاعته نايمة ورا وأنا مش عاوزة أصحيها؛

دخلت من الشباك بتاع القبو، دي حاجة مزعجة جدًا بالنسبة ليّا، أنا بخاف من القبو وبخاف من الظلام، تخيلوا كنت حاسة بإيه لمّا لقيت نفسي في قبو مُظلم، تحركت ببطء وأنا مش شايفة حاجة عشان معملش أي صوت،



طلعت على السلم بتاع القبو ببطء، فتحت الباب بهدوء وبصيت على توني عشان أتأكد إنه لسه متحركش من مكانه، كان بيشخَّر، كنت بكرهه بطريقة لا يمكن تتخيلوها، مشيت ببطء وبهدوء لحد ما وقفت وراه، غطيت فمه وكتمت صراخه وأنا بحقنه بحقنة مهدئة قوية جدًا، هو أنا قلتلكم إني طبيبة بيطرية ؟ عندي مركز طي بتاعي، بحب شغلي جدًا، الحيوانات وفية أوي، اوفى من البشر!

على أي حال لو أنا كنت محظوظة بشكل كافي فتوني أدامه ساعتين تقريبًا لحد ما يفوق، عشان كده لازم أتحرك بسرعة، ربطته كويس بالحبل، حطيت حاجة جوا فمه عشان ميصرخش لو فاق، حطيت سدادت في ودانه عشان تمنع عنه اي صوت ممكن يفوقه، جريته لحد الجراج بتاعه وسبته على الأرض، فتحت باب الجراج وأنا متوترة، جريت على عربيتي وفتحتها وركبتها لحد باب الجراج، فتحت الباب الخلفي وشيلته بصعوبة لحد ما حطيته جوا العربية ؛

سبته جوا العربية ومشيت لحد الجنينة الخلفية بتاعته، الكلبة بتاعته كانت نايمة، لأول مرة في حياتها حد هنا مش هيؤذيها، بصيت على الطوق بتاعها وكان اسمها مكتوب عليه، اسمها لوسي، ندهت عليها فبصتلي بكسل، مسكتها من الطوق وأنا بحسس عليها وبقولها: "كلبة لطيفة" مستعدة أراهن إنها أول مرة تسمع الكلام ده !

جريتها بهدوء لحد العربية، ودنها الشمال مقطوعة بشكل وحشي، الجرح متعفن بشكل قذر جدًا، جسمها مليان جروح وندوب، بتعاني من حالة جرب متقدمة، رقبتها مجروحة من الطوق الضيق اللي توني حاطه عليها، بصتلي



بعيون مليانة حزن وخوف، دمعت وأنا بوعدها بصوت هادي إني هوديها مكان ألطف، مشت معايا وهيّ بتعرج وباين عليها التعب:

فتحت الباب اللي ورا ودخلتها لبيت صغير كنت عاملاه ومجهزاه ليها، حاطالها مية وأكل يكفيها لحد ما نروح المكان بتاعي، توني كان لسه نايم في شنطة العربية بدون حركة

تنهدت وأنا سايقة العربية ناحية البيت، هي دي ضريبة الشغل، افتكرت كُل اللي في انتظاري في البيت لحد ما أروّح، عشان أضيع وقت بدأت أفكر هعمل إيه في توني لمّا أروّح.

أخيرًا وبعد فترة قيادة طويلة جدًا وصلت البيت، هيّ دي ميزة إنك تكون عايش في مكان مهجور لوحدك ومعندكش أي جيران، مكان هادي ولطيف وتقدر تسترجع فيه عافيتك ككلب وتتعذب فيه بمزاج لو إنت إنسان قاسي، أولًا نزلت لوسي من العربية بهدوء ودخلتها قفص صغير مريح، بدأت أخرج توني من العربية وأجره لحد القفص بتاعه:

وأنا بجره لقفصه عديت على الحمقى التانيين اللي قاعدين في أقفاصهم بيبصولي بانكسار

القفص الأول كان فيه راجل شرير وقاسي اسمه جو، كان عنده حلبة بيستخدمها في مصارعة الكلاب، الفلوس اللي بتجيله كان بيصرفها على المخدرات، مُدمن حقير، مش عارفة كام كلب مات على إيديه وبسببه... الإشاعات بتقول مئات الكلاب!



لما جبته هنا لقيت في الحلبة بتاعته 3 كلاب بس، الأول كان جرو صغير خايف، رجليه مكسورة وسنانه مخلوعة من جذورها، ديله مقطوع بشكل غلط والعضم باين منه والجرح متعفن، والتانية كانت كلبة حامل جسمها مليان جروح وقيح وصديد، والأخير كان كلب شاب بعين واحدة وجسمه مليان حروق، عرفت بعد كده إن جو كان بيطفي في جسمه السجاير!

عاوزين تعرفوا إيه اللي حصل لجو؟

بدايةً... كسرتله رجليه الإتنين في أماكن متعددة، استعملت شاكوش حديد تقيل، خلعت كل أسنانه بكماشة، جوعته وعطشته، كنت باكله فتافيت كل فترة، مش عاوزاه يموت، خرمتله واحدة من عينيه بسيخ حديد سخن زي ما كان عامل في الكلب، ببساطة كنت بولع السجاير وأطفيها في جسمه من غير ما أشربها، ومؤخرًا بقيت بخليه يتصارع مع لويس على الأكل.

مين لويس؟

لويس راجل شرير شعره طويل كيرلي، برضه كان عنده حلبة مصارعة للكلاب، مبيتكلمش كتير، ملبساه كمامة زي اللي كان بيلبسها للكلاب بالظبط، كمامة مليانة مسامير وإبر من جوا، إتصدمت لمّا شفتها عنده وعرفت إنه بيعاقب بيها الكلب اللي بيخسر، عملتله واحدة مخصوص على مقاس وشه عشان تليق بيه، كنت بستمتع وأنا بشوف الإبر بتغرز فيه وهو بيحاول يتكلم أو يصرخ.

أما لي آن فكانت في قفص جنبهم، مُدمنة كانت مربية كلب وبتربطه في الجنينة الخلفية في بيتها في الشمس كل يوم، كانت بتكسر على جسمه زجاجات البيرة الفاضية وبترمي عليه الإبر اللي فيها المخدرات بتاعتها عشان لما يتحرك



تدخل في جسمه. الكلب بتاعها كان اسمه مارتي، مارتي دلوقت إتعالج وإتقوّم نفسيًا. حاليًا عايش مع أسرة لطيفة أوي؛

لي آن بقى مربوطة من رقبتها بسلسلة قصيرة عشان متقدرش تقف، مكسرة زجاج كبير وإبر كتير وراميا‌هم في القفص بتاعها ومكسرة إيديها ورجليها عشان تزحف على الزجاج والإبر في ميعاد الأكل، وإلا مش هتاكل. شكلها مضحك أوي

ليه بعمل كده ؟

عشان أفكر البشر دول إن أذية الحيوانات مش حاجة مضحكة ولا حاجة بسيطة

عندي 15 قفص مليانين دلوقت، 16 لو حسبنا توني طبعًا. بس أنا زعلانة، فيه منهم ناس قربت تموت... متعتي هتبقى أقل !

الساعة دلوقت حالًا 10 صباحًا. منمتش طول الليل. توني احتاج شوية شغل، حاول يقاوم في الأول لكن لمّا قطعت ودنه بوحشية. الألم خلى كل حاجة أسهل كتير. خلعت الطوق الضيق من رقبة لوسي وحطيته حوالين رقبته. قطعتله جسمه بسكينة قديمة عندي عشان يحس بألم زي ألم الجرب. كسرتله عضم رجليه وكفوف إيديه بالشاكوش التقيل. سبته بيصرخ من الوجع والألم. سبته زي ما ساب لوسي

أنا تعبانة وهنام دلوقت... تصبحوا على خير .

* * *



(6)
سُكان الشوارع

أنا بحب اللافتات بتاعتهم

اللافتات اللي بتعرّفني سواء أنا أو غيري من الناس اللي بتمُر بيهم طول اليوم معلومات عنهُم:

لافتات صُغيرة مصنوعة من الكرتون المقوى أومكتوبة بخط ردئ على ورق مش نضيف بتقول للناس الباقية ببساطة إن صاحب اللافتة محتاج ياكُل أو محتاج مُساعدة

اللافتات دي مؤثرة جدًا.

أكيد حَد فيكم بيشوفهم زيي، بقايا بشر شايلين لافتات مش نضيفة قاعدين بيترعشوا جنب عواميد نور.

خليني بس أقولكم حاجة ..

محدش بيصدقهم، كتيرمنهُم محتاج يبذل جُهد أكبرعشان الناس تصدقه وتتعاطف معاه، وكتيرمنهم محتاج لافتات أحسن ومكتوبة أحسن من كده:



لافتة كبيرة، كبيرة بشكل يخليك متقدرش تتجاهلها، تجبرك إنك تنتبه لها وتقرأها غصب عنك، ورقة نضيفة وخط كويس جدًا وحجم مُمتاز يشد عين أي حَد معدي، الجُملة اللي مكتوبة على الورقة تجبر أي حد على التعاطُف مع الشخص اللي قاعد وراها..

"كُنت بخدم بلدي... بخدمكُم... ساعدوني أو اخدموني"

شُفت لافتة قبل كده خلت ناس كتير تتعاطف مع الست اللي حاطاها، اللافتة كانت بتقول:

" أم وحيدة مش عارفة تأكل أولادها "

مش مُهم حجم اللوحة ولا الخط في بعض الأحيان، كتير من الأحيان بيكون الأكثر أهمية هيّ الرسالة المكتوبة ؛

فعمومًا أنا مش بدي فلوس إلا للشخص اللي بحس إنه بيتعب أكتر بغض النظر عن هوّ محتاج ولا لا.

عُمري ما كُنت زي بقية الناس اللي بتبص للناس المُشردين أو الشحاتين دول وتنصحهم نصايح زي: " شوف شُغل " أو " قوم من نُص الطريق "

أنا شخص عندي قيم ومبادئ وأهداف أكتر من أي حد فيكم، عُمري ما افترضت في حد منهُم إنه مش محتاج أو إنه غني أو أي حاجة من دول .

عُمري ما تخيلت واحد من الشحاتين دول لابس بدلة أرماني وببيون وحذاء ماركة بيلمع، شكله هيكون مُضحك جدًا ؛



عمومًا أي حد بيصرُخ فهم إنهم يقوموا من الطريق ويشوفوا شغل، 90 % منهم محتاج يشوف شغل أو يتعلم إزاي يتكلم مع غيره بدل ما هوّ بينشر بؤسه على الغلابة دول.

اكتشفت مؤخرًا إن فيه محلات وأماكن بتمنعهم من إنهم يمشوا حتى أدامها، تخيلوا!، مش بس ممنوع عليهم يدخلوها أو يقعدوا أدامها ..

دا ممنوع عليهم يمشوا من أدامها !!

كُل واحد بيعدي من أدامهم وبيبصلهم بقرف هيسهر مع واحد صاحبه بالليل في مطعم عشان يشتكوا لبعض عن صعوبة الحياة، عن ضرورة تدخل الحكومة عشان تسهل عليهم الحياة شوية، عن صعوبة كُل حاجة متجاهلين الناس الشحاتين النايمين في الشوارع في البرد ده ؛

لكن لو طلبت منه سِنت واحد هيبصلك باشمئزاز ومش هيفكر يساعدك، العالم للأسف مليان بناس ميعرفوش معنى الإنسانية.

بس لحُسن الحظ أنا مش واحد منهم، كُل اللي بطلبه من الناس دول هو لافتة حلوة، لافتة تقنعني إنه محتاج مُساعدتي، لافتة تجبرني إني أدي لصاحبها الفلوس اللي في جيبي.

عارف طبعًا إن منهم كتير مُدعين وميستحقوش سنت واحد، عارف إن الشخص الأسود اللي قاعد في شارع 5 بيسهر كُل يوم في بار كبير، عارف إن الست اللي بتقعد في شارع موريسون مش أم ومالهاش ولاد جعانين أصلًا، وأقدر أقولك كمان إنها مدمنة هيروين، دراعها الشمال مليان جروح مكان الإبر.



دول ناس أنا مش ببُص ليهم أصلًا..

بس الناس اللي زي جيسون، اللي بيقعد في آخر شارع 12، مُمكن أديله أي حاجة :

عزمته في يوم على كوباية قهوة، وقعدت أسمع قصته، كان جُندي خدم في العراق، شاف زمايله بيموتوا أدام عينيه، قالي بصوت مليان وجع: "المُشكلة في الأحلام... الأحلام مبتتنسيش"

عينين الناس اللي زي جيسون مش بتكدب، الألم والوجع اللي في عينيه حقيقي، شكله وهوّ بيحكي وبيتألم كان صعب، بس لمّا حكى ارتاح وابتسم بألم أخيرًا، كنت فخور إني قدرت أهون عليه وأسمعه؛

شكرني وصممت إنه ييجي معايا البيت عشان يتعشى معايا وأشكره أنا على ثقته إنه حكالي، كان جعان ومُتحمس فوافق على طول.

بيقولوا إنك لمّا بتقطع جلد بشري بتحس بشعور مُختلف، بس أنا هقول لكم الحقيقة، قطع الجلد البشري مش بيديك شعور مُختلف، بتحس كأنك بتقطع جلد حيوان أو حتى ورقة، صحيح الجلد البشري أرق من جلود الحيوانات بكتير، بس صوته وهو بيتقطع من على اللحم صوت مُمتع، مش زي ما بيجيبوه في الأفلام، الحاجة الوحيدة اللي بتضايقني هيّ الجروح القديمة أو جروح الجرب لأنها بتعطلني وبتشوه جمال وكمال الجلد



العضلات نفس الموضوع، في البداية لازم تمر خلال الدهون، لازم يكون معاك سكين حاد، ساعات بتحتاج تقطع حاجة صلبة فلازم سكينك يكون مشحوذ كويس، اللي مُمكن يضايقك في المرحلة دي هو صراخ الإنسان نفسه.

جيسون أو جاي زي ما بناديه، بيصرخ كتير أوي، دي أكتر حاجة بيعملوها في المرحلة دي، بس في النهاية الموضوع كان ماشي تمام.

أنا بريحهم، محدش بيتمنى يعيش شحات أو جعان، أنا بريحهم من العذاب الدنيوي، وخلينا صرحاء مع بعض، ممكن قاتل يقتلهم وهمّا نايمين في البرد كُل يوم بالليل، أوبنقذهم من إن البرد يجمدهم لحد ما يموتوا؛

أنا ملاك أورسول بخلصهُم من عذابهم.

مرحلة الأوتار هيّ اللي بتبقى مزعجة، يعني الوتر اللي قابلته في جسم جيسون كان أكتروتر مُزعج وصلب قابلته في حياتي، جيسون بيعيط، مش قادر يبقى راجل ويتقبل قدره، جيسون بقى مُزعج أوي.

أنا بقدم لكم إنتم كمان خدمة، بخلصكم من الشحاتين المُزعجين اللي ملوا كُل الشوارع، جسمهم اللي مش نضيف، شعرهم المنكوش، عينهم المليانة حقد، أنا بريحكم من الشحاتين المُزعجين؛

أنا ملاك أورسول بنضف لكم الأرض.

عين جاي اليمين، خرجتها من مكانها وخليتها تنام على خده من غيرما أقطع أوتارها، جسمه كُله بيترعش زي ما يكون هيدخل في صدمة، بتمنى متكونش صدمة، لأنه لودخل في صدمة وهوّ بالحالة دي هيموت..



وأنا مش عاوزه يموت.

إترجيته يخليه هنا، يفضل معايا، يعيش!

بس هوّ قرر يموت، قرر يضيع مجهودي كُله، بيني وبينكم الراجل ده بطل، تقريبًا هوّ أكتر حد تحمل، الباقيين ماتوا قبله، كُنت لسه هخلع سنانه، أنا مش شيطان عشان أعذب جُثة!

الموت له احترامه.

عمومًا بُكرة ضحية جديدة ويوم جديد.

ملحوظة:

الشخص ده تم القبض عليه واعترف بكُل جرائمه وحاليًا بيتعالج في مستشفى الأمراض العقلية وأول ما حالته تتحسن هيدخل السجن مدى الحياة.

* * *



(7)

الراديــــو

36,400,000

بيقولوا إن ده عدد الحضارات العاقلة اللي عايشة في الكون بتاعنا. الكلام ده وفقًا لمعادلة درايك الشهيرة.

خلال آخر 78 سنة كُنا بنبُث للفضاء الخارجي كُل حاجة عننا. برامج الراديو بتاعتنا، برامج التليفزيون، تاريخنا وأعظم اختراعاتنا. كُنا بنبُث كُل حاجة للفضاء الخارجي بانتظام؛

بالظبط زي ما يكون الكوكب بتاعنا واقف في الفضاء بيصرخ بكل قوته وبيقول كُل معلوماته مستني أي حد بس يسمعه.

التساؤل الأهم اللي كان مسيطر علينا هوَ... هل إحنا في الكون لوحدنا؟؟

معادلة درايك بتقول 36 مليون حضارة!

بس برغم إن بقالنا قرن تقريبًا بنبُث كُل حاجة عننا. مسمعناش أي رد من أي حد

إحنا في الكون لوحدنا.

الكلام ده كان حقيقي لحَد من 5 دقايق بس..!

جالي إشارة من شوية، إشارة متناسقة ومتسقة بشكل ميخليش فيه أي شك، في البداية كُنت شاكك إنه نوع من الانتقال الثُنائي، قست 1679 نبضة تقريبًا في دقيقة واحدة بس اللي كان ناقل الحركة شغال فيها .

بعد كده استمر الصمت تاني.

الأرقام مكانش ليها أي معنى في البداية، مُجرد خليط عشوائي من الدوشة والضوضاء، بس النبضات كانت موحّدة تمامًا .

و التردد ده من بعد البث ده وهوّ صامت تمامًا؛

البث ده لازم يكون من مصدر صناعي، بدأت أدوّر على البث مرة تانية، وفورًا لاحظت حاجة خلت قلبي يقف ثواني من الرُعب !

1679... دا نفس طول رسالة أريسبو اللي وصلت لينا من 40 سنة عبر الفضاء الخارجي برضه.

بكُل حماس بدأت أحط الأرقام في المستطيل الشهير المكون من 73 خانة بالطول و73 خانة بالعرض، وقبل ما أوصل لنُص المستطيل تأكدت من حاجة مُهمة؛

الأرقام اللي وصلت هي الأرقام الزوجية اللي بين 0 و10 ؛

الأرقام الذرية للعناصر المسؤولة عن الحياة البشرية .

حَد كان بيسمعنا طول الوقت ده !!!

حَد كان بيسمعنا طول الوقت ده وعاوزنا نعرف إنه سامعنا وموجود !

بعدها جالي فكرة، الرسالة الأصلية اللي وصلت كوكب الأرض من 40 سنة، دا معناه إن في حياة بتتواصل معانا من على بُعد 20 سنة ضوئية تقريبًا، وجود



حضارة على بُعد زي ده كان طفرة علمية هتهز الكوكب كُله. دا هيعمل ثورة في كُل حاجة على الأرض خصوصًا علم الأحياء الفلكية.

الرسالة بتتكرر تاني ..!

المرة دي بتوصلني ببُطء، بطء متعمد، استمرت حوالي 5 دقايق، بالطبع خليت جهاز الكومبيوتر يسجلها المرة دي، لمّا خلصت الرسالة والصمت بدأ مرة تانية .

بدأت أكتب الرسالة تاني بالراحة :

0.0.1.1.0.1.0

فورًا عرفت إن دي مش نفس الرسالة اللي وصلتني قبل كده، عقلي كان هينفجر، عارفين ده معناه إيه ؟

في حضارتين مُختلفتين بيحاولوا يتواصلوا معانا في وقت قليل جدًا، البث المرة دي كان 248 نبضة بس، 248 رقم !

المرة دي كُنت مُتأكد إنها رسالة ولازم أترجمها وأعرف معناها، الموضوع كان غريب، إيه هي الرسالة القصيرة بالشكل ده وجاية لينا من حضارة تانية بتتواصل معانا ؟

على الكومبيوتر الرسائل الصُغيرة بالشكل ده بتكون عادة نص... نص كتابي .!

معقول ...؟

بيبعتوا لينا رسالة بلغة من لغاتنا !!

الموضوع مكانش هيبقى مُفاجئ لو فعلًا حد بيسمع البث بتاعنا. إحنا بنبث لُغتنا بقالنا أكتر من 70 سنة، طب لو حد بيسمعنا طول المُدة دي ليه محاولش يتواصل معانا غير دلوقت ؟

بدأت أحاول أترجم الرسالة بلغة الترميز الاولى اللي بتعتمد على الـ 0 والـ 1 خلصت ترجمة النبضات وتحويلها لحروف بعد وقت قُصير، الرسالة اللي ظهرت أدامي كانت أكتر حاجة مُخيفة شُفتها في حياتي كُلها. الرسالة كانت بتقول :

(اسكتوا... وإلا هيحددوا مكانكم)

ملحوظة: الموضوع ده كتبه واحد بيقول إنه كان شغال في مشروع مُهم في ناسا للبحث والتواصل مع الحضارات التانية اللي مُمكن تكون موجودة في المجرة.

* * *



(8)

تحدي أم حقيقة؟

جاريت متعود ينسى كُل حاجة لمّا بيبقى سكران...

فاكر مرة لمّا سكر ونسي إنه بيكره التشيز كيك وأكل تشيز كيك كاملة لوحده، رفض يدي لأي حد ولو قطعة واحدة منها. الصُبح لمّا حكينا له اللي هوّ عمله وإحنا بنضحك، بطنه وجعته ورجع كُل اللي أكله. فضل قرفان إنه أكل التشيز كيك فترة كبيرة جدًا وكُل ما يفتكر يرجع .

جاريت كمان متعود يقبل أي تحدي لمّا بيبقى سكران؛
ده كان مخليه خليط غريب بين الخطورة والضحك.

آخر يوم دراسة لينا قبل امتحانات آخر السنة، عملنا حفلة تخييم كبيرة وعزمنا كُل أصحابنا، كُنا جنب البحيرة الكبيرة، الفكرة كانت إن الحفلة تكون مُقتصرة بس علينا وعلى شوية من أصحابنا لكن قبل ما نفهم إيه اللي حصل، المُخيم بتاعنا كان مليان ناس بتحتفل !

برغم كُل الناس دي إلا إنك كان مُمكن تحدد جاريت من وسطهم بكُل سهولة، جاريت مُدمن حفلات؛



كان ماشي يتطوح وسط الناس وفي إيده زجاجة تيكيلا شبه فارغة، أول مرة كُنت أشوفه سكران بالشكل ده، بس هوّ دا جاريت، دايمًا بيفاجئني بحاجات مش متوقعة، جاريت كان أكتر حد سكران في الحفلة وكان حريص إن كُل الناس اللي في الحفلة تعرف إنه سكران بالشكل ده :

كان ماشي وسط الناس بيتحدى أي حد يتحداه بأي حاجة يعملها عشان يثبتلنا إنه مش بيخاف وأجرأ من أي حد فينا !

الساعة 3 بعد نُص الليل بدأت الحفلة تهدى تمامًا، على حدود الساعة 4 كان فاضل بس 7 أشخاص، كُنا قاعدين حوالين النار وبنتكلم، ناس مننا كان مُغمى عليهم أو نايمين من التعب، جاريت كان فايق جدًا !

على حدود الساعة 4:30 صباحًا، كُل الناس اللي في المكان كانوا ناموا إلا جاريت وبنت شقرا جميلة كانت قاعدة جنبه وأنا بس.

كُنت ساند ضهري على جذع شجرة وساكت بتفرج على السما، لحظة سكون مريحة بعد دوشة الحفلة اللي انتهت .

جاريت بص للبنت وطلب منها تتحداه، تُطلب منه أي حاجة مجنونة يعملها، البنت فكرت ثواني وبعدها طلبت منه ينط من فوق الشجرة للبحيرة العميقة، لو هوّ مش سكران كان هيعرف إن دي فكرة مش حلوة، بس البنت كانت حلوة وهوّ كان سكران فالأمور كانت عادية، البنت تحدته رسميًا:

كُنت بتفرج عليهم بصمت..

جاريت مبيعرفش يعوم :

جري لحد الشجرة... طلع فوقها... أنا كُنت قاعد بصمت وبتفرج



أنا الوحيد فهم اللي عارف إن جاريت مبيعرفش يعوم ،

أنا الوحيد فهم اللي عارف إنه سكران لدرجة إنه نسي ده

كُنت بتفرج وأنا مستمتع؛

أدام عينيا كان جاريت بيغرق وبيحاول يستنجد بحَد

البنت هربت في فزع وأنا غمضت عينيا باستمتاع

أخيرًا هخلص من جاريت وهكون الأكثر شعبية في المدرسة.





(9)

أكل الخنزير

فتحت عينيّا ببطء شديد، الدُنيا كانت بتلف بيّا وحاسس بألم رهيب في رقبتي، كُنت عطشان، ودي كانت أول حاجة ألاحظها، مشيت بلساني على شفايفي وبدأت أحاول أركز في الحاجات الموجودة حواليا، جسمي كان بيوجعني ولمّا ركزت شوية اكتشفت إن السبب كان إني مربوط في كُرسي حديد في نُص أوضة فارغة تمامًا، حيطان الأوضة متسخة وقذرة، الأرض تحت رجليّا كانت باردة ومبلولة شوية؛

لمبة واحدة صُغيّرة محطوطة في نُص الأوضة، متعلقة من السقف بسلك صُغيّر، مش منورة الأوضة كويس فمسببة خيالات كتير وسايبة أركان الأوضة مظلمة، أدام عينيّا كان فيه باب مفتوح في نص الحيطة، ومش شايف حاجة من الباب غير إنه في وسط ممر.



حاولت أركز شوية وأصفي ذهني، حاولت أفتكر أنا جيت هنا إزاي وليه، غمضت عينيّا وحاولت أركز بأقصى قوتي، تنفست ببطء وأنا بحاول أفتكر، كنت هتجنن، عاوز أفتكر سبب وجودي في المكان ده!

مكُنتش فاكر أي حاجة.

فتحت عينيّا وتنفست تاني بشكل طبيعي، رقبتي لسّه بتوجعني، بدأت أسمع أصوات من آخر الممر بعيد، صوت صريخ... صوت عويل... صوت زئير، الأصوات كُلها جاية من بعيد وبرغم كده كُنت متوتر جدًا؛

صرخت بنبرة صوت أشبه بالبكاء: " ساعدوني !! "

حسيت إن صدري كان هينفجر لمّا إتكلمت لكن تحاملت على نفسي، أخدت نفس عميق وندهت تاني: " فيه حد هنا ؟!، ساعدوني ؟! "

محدش رد عليّا برغم إن الأصوات مُستمرة، عرفت إن الصراخ مش هيجيب نتيجة فقررت أسكت وأحاول أحرر نفسي، بس أنا كُنت مربوط كويس أوي في الكُرسي، كُنت بحارب خوفي وهلعي، كُنت بحارب عقلي اللي بدأ يفكر في مئات السيناريوهات المُرعبة للحاجات اللي في انتظاري، لو بس أقدر أفتكر!

فجأة... سمعت صوت خطوات بتقرَّب من الباب المفتوح، خطوات سريعة وواضح إنها لحَد صُغيَّر، بدأت أركز، كل حواسي منتبهة ناحية الباب، كُنت بصلي وبدعي ربنا إن دي تكون النجدة؛



ولد صُغيَّر دخل الأوضة، لابس أحمر، مغطي وشه بقناع بلاستيك على شكل شيطان، كان واقف أدامي بيبصلي وعينيه الزرقاء مليانة فضول. حاولت أكلمه لكن حسيت إن فيه حاجة مش طبيعية، عينيه... عينيه اللي باينين من ورا القناع أكبر من عينين الناس الطبيعية، جسمي كُله قشعر لمّا اكتشفت ده وخُفت، لكن حاولت أتغلب على خوفي وصدمتي لأن الولد، ده مُمكن يكون السبيل الوحيد لنجاتي:

همست له: "هاي، مُمكن تفكني؟"

قرَّب مني خطوة، هزراسه بس من غيرما ينطق ولا كلمة،

حركت إيديّا عشان أوريه إني مربوط في الكُرسي وأنا بقوله: " فكني من فضلك، أنا مش المفروض أكون هنا، أنا هنا عن طريق الخطأ "

بصلي من ورا الماسك اللي هوّ لابسه، وقف أدامي مُباشرةً، قرب مني وهمس ليّا بصوت واطي: " إنت عملت حاجة وحشة... "

كُنت حيران ومش فاهم حاجة، هزيت راسي وقلتله: " لا!، لا دي غلطة، أنا معملتش حاجة "

فجأة عينيه الزرقاء الضخمة إتملت حزن غير طبيعي وهوّ بيقول: " إنت عملت حاجة وحشة جدًا جدًا "

هزيت راسي تاني وأنا بقوله بخوف: " لا !، أنا آسف بس أنا مش فاكر حاجة، مُمكن تفكني بس!؟ "

فجأة وقبل ما حَد فينا يتحرك مرة تانية أو نقول أي حاجة راجل ضخم دخل الأوضة، كان وزنه زايد، وشه مليان غضب مُرعب، كان ماسك بندقية في إيده:

بدأت أدافع عن نفسي وصوتي مليان خوف: " أنا معملتش حاجة، أنا مش المفروض أكون هنا "



الراجل الضخم تجاهلني تمامًا ولف وشه ناحية الولد، مسكه ورماه بقوة ناحية الحيطة، الولد سند بضهره على الحيطة وهوّ بيبص للراجل بخوف ،

بدونْ أي كلام الراجل رفع البندقية بتاعته وحطها على جبين الولد، وفجر راسه تمامًا !، قطع من راسه وجمجمته ومخه تناثرت في كُل مكان حواليا، كُنت خايف بطريقة مش طبيعية وأنا بتفرج على جُثة الولد وهيّ بتنهار على الأرض، كُنت بتنفس بسرعة وجسمي كُله بيترعش، صرخت بأعلى صوت: " اللعنة، إيه ده !! "

الراجل تجاهل صراخي تمامًا ووطى على جُثة الولد شالها وحطها على كتفه وخرج من الأوضة بدون ولا كلمة .

فجأة الممر تردد فيه صوت ضحكة شريرة جدًا، أصوات كتير كانت بتزأر بفرحة، غمضت عينيّا من كُتر الخوف، الصوت كان مُخيف وعالي، كُل مللي في جسمي كان بيترعش من الخوف؛

بعد دقيقة تقريبًا صوت الضحكة اختفى، استجمعت قوايّ وفتحت عينيّا، كُنت بحاول انسى اللي شُفته من شوية .

" هاي "

جسمي كُله إتنفض بخوف لمّا اكتشفت إن فيه شخص واقف جنبي، لبسه كان بسيط، تيشيرت عادي وبنطلون جينز، شعره بني، تقريبًا في أوائل الثلاثينات من عمره، عينيه مطفي منها نور الحياة وعلى وشه نظرة غريبة ؛

كُنت بعيَّط من الخوف وأنا بسأله: " إيه اللي بيحصل ؟، أنا فين؟ "

حط إيديه في وسطه وهوّ بيبصلي وبيهز راسه وبيقول: " إنت بقى الجديد ؟، إنت واللي زيك بتقرفوني جدًا "

أسئلة كتير كانت بتتصارع عشان تخرج من بُقي بس قبل ما أتكلم أو أنطق أي كلمة حط إيده على بُقه وأمرني بالسكوت، بصلي وهوّ بيكمِل كلامه: " من



شكلك أقدر أقول إنك شُفت فعلًا شوية حاجات مُرعبة من الموجودة بالمكان، نظرة عينيك مليانة خوف ورعب، إنت شُفت حاجة.. صح ؟، صدقني مهما كُنت شُفت مش هتكون مُرعبة أد اللي جاي، بس إنت بقالك هنا خمس دقايق بس وحاسس بالرعب بالشكل ده!"

مقدرتش أسكُت أكترمن كده، سألته بلهفة: " أنا فين ؟، إنتم عاوزين مني إيه؟ "

حط إيديه ورا ضهره وهوّ بيقول: " أراهن إنك عاوز تُخرج من هنا... صح ؟، عاوز ترجع بيتك... ترجع لعيلتك... ترجع لحياتك "

قاطعته: " أرجوك، مهما كان اللي عملته، أنا آسف جدًا، أنا آسف فعلًا، بس أنا فعلًا مش فاكر حاجة ! "

ابتسم وهوّ بيقولي: "إنت معملتلش أي حاجة، إنت أذيت نفسك، إنت بجد مش فاكر حاجة؟ "

هزيت راسي وأنا بعيَّط، قلبي كان بيدق بقوة وهوّ مليان خوف ورعب؛ بصلي باشمئزاز وهوّ بيقول: " إنت إستنيت لمّا مراتك راحت الشُغل وشنقت نفسك... إنت ميت "

فجأة الذكرى ظهرت من وسط الضباب، عينيّا وسعت بقوة وعلى أد ما كُنت عاوز أنكر كلامه على أد ما كُنت عارف إنه عنده حق، أنا فعلًا قتلت نفسي، أنا انتحرت، الذكرى ظهرت فجأة في دماغي من العَدَم.

الراجل تجاهل نظرة الخوف والصدمة اللي مرسومة على ملامحي وهوّ بيقول: " أنا داني بالمُناسبة، أنا الراجل التاني هنا، أنا المسؤول عن عمليات



التوجيه، أنا بس عاوز أخلَّص معاك بسرعة لأني زهقت من كُتر ما بكرر الكلام على المُنتحرين المُقرفين اللي زيك، مسموح ليك بسؤال واحد قبل ما نبدأ "

كان بيبُص عليّا وأنا بحاول أركز عشان أقدر أشوف سؤال أسأله، الوضع كان مُرعب، أنا ليه انتحرت ؟، كُنت بحاول أفتكر أي حاجة، بدأت أركِز، أنا إترفدت من شُغلي، دي كانت البداية، غمضت عينيا وبدأت أحاول أركِز شوية بشوية عشان أفتكر باقي الذكريات، إترفدت من شُغلي ومش هقدر أدفع الرهن العقاري بتاع البيت وهخسر البيت، مراتي... تيس... اكتشفت وكانت هتسيبني وتمشي، مكانش عندي حلول، مفيش أدامي أي خيارات تانية، إترفدت من شُغلي ومعنديش مُدَّخرات، مفلس وقريب أوي مُشرَّد، ومراتي بتكرهني، بس دا مش كل حاجة، فيه حاجة كمان، أيوه، افتكرت، مراتي كمان كانت بتخونني، أنا شُفت رسائلهم على تليفونها وهيّ نايمة، حياتي كُلها تدمرت تمامًا، ساعتها قررت إن الانتحار هوّ الاختيار الوحيد المنطقي

داني كان متضايق، خبطني على وشي وهوّ بيقولي: " هتسأل قبل ما نبدأ ولا لا يا وغد؟ "

سألته أول سؤال جه في بالي: " إحنا في النار (الجحيم)؟ "

ضحك وهوّ بيقول: " كُلكم بتسألوا نفس السؤال، لا دي مش النار، دا مكان اسمه المزرعة السوداء، ولا مش أنا اللي سميت المكان ده كده، هنا بتجيلنا أرواح المُنتحرين، بصراحة في البداية مكُناش عارفين المفروض نعمل إيه بأرواحكم البائسة، وبصراحة كان بيجيلنا ناس كويسة اضطرت تقتل نفسها لسبب أو لآخر، أنا شايف إن مينفعش تتعذب طول عُمرك عشان انتحرت في لحظة ضعف... صح ؟، مرحبًا بيك في المزرعة السوداء "

سألته بخوف: "إنت قلتلي إنك الراجل التاني هنا، مين المسؤول هنا؟ "



ضحك وهوّ بيقول: " مع إن ليك الحق في سؤال واحد بس إلا إني هجاوبك، المسؤول عن المزرعة السوداء هوّ الخنزير"

كُنت خايف ومش فاهم حاجة وأنا بسأله: " خنزير؟ "

داني إتضايق وهوّ بيقول بنفاذ صبر: " ممكن تسيبني أكمّل ؟، الخنزير هوّ المسؤول عن المكان ده، وبيستخدم قدراته عشان يقدر يمشّي المكان، كُل الفوضى اللي موجودة حواليك أو هتشوفها عبارة عن نتائج لتجاربه المجنونة، المزرعة السوداء في البداية كانت مكان لطيف، بس الخنزير كانت عاوز المكان يبقي مُختلف، كان عاوز يخلق وجهة نظره الخاصة وينفذها، الناس اللي هتشوفهم، الوحوش اللي هتشوفهم، دي نتائج لتجارب الخنزير، صنع كائنات مليانة كره وشر وحقد، المكان مليان فوضى، باختصار المزرعة السوداء عبارة عن سيرك للمسوخ والوحوش، وللأسف إنت هتكمل حياتك للأبد هنا "

كُنت حاسس بخوف أول مرة أحس بيه، لا، مش معقول هيّ دي نهايتي، دا مش حقيقي، أنا هصحى قريب وهكتشف إن ده حلم، لا... لا... دا كابوس، دا أكيد كابوس!

داني خبطني على وشي تاني وهوّ بيقول: " لا معلش بلاش تدخل في حالة هيستيريا، أنا لسّه مخلصتش كلامي "

رفعت عينيّا المليانة دموع وبصيت له بخوف، ابتسم بلطف وهو بيقول: " دايمًا فيه خيار... أكّل الخنزير"

بصيت له بخوف وأنا بسأله: " يعني إيه؟ "

ابتسم أكتر وهوّ بيقول: " الموضوع بسيط، أكّل الخنزير، لو قدرت تعمل ده هيكون ليك فرصة إنك ترجع حياتك مرة تانية "

سألته بصوت بيترعش: " ولو مقدرتش؟ "



رد ببساطة: " هتروح النار، احسم اختيارك، يا تفضل معانا، يا تاكل الخنزير، لو اخترت تفضل هنا هسمحلك تروح، بس خليني أحذرك، اللي مستنيك في آخر المرحاجة مُخيفة وسيئة"

بدأت أفكر بس تفكيري كان مُنحصر في حاجة واحدة، يعني إيه أوكل الخنزير، بس مهما كان معناها لو الموضوع فيه ولو نسبة ضئيلة من الأمل إني أرجع حياتي تاني هنفذه، مش هعيش أنا هنا في المزرعة السوداء دي، الاختيارات إما إني أروح النار... أو... أوكل الخنزير ؟، بس لو أكلت الخنزير هيبقي ليّا فُرصة إني أرجع حياتي تاني، قبل ما أتكلم داني شاورلي وقالي: " هسيبك تفكرشوية، هرجع لك بعدين"

صرخت وأنا بعيط: " أنا عاوز أوكل الخنزير"

مكانش عندي استعداد أقضي ولو ثانية زيادة في المكان ده، كُنت سامع صوت ست بتصرُخ من مكان قُريب، كانت بتصرخ كأنها بتشوف أسوأ ألوان التعذيب، خُفت أكترمن صوتها، داني لاحظ ده فابتسم بشدة.

صوت الست كان مبان رُعب وألم، داني ابتسم وهوَ بيسألني: " صوتها بتتعذب جامد... صح؟"

بدأت أسمع صوت ضرب شديد وصوت صريخ الست يزيد ويعلى، كُنت مش قادر أتنفس من الخوف وأنا بقوله: " أرجوك... خليني بس... خليني أوكل الخنزير، مش عاوز أقعد هنا أكترمن كده "

داني بصلي وقالي: " هرجعلك تاني، استمتع بوقتك هنا وإنت لوحدك، فكر كويس في موقفك، اختار كويس وافتكر دايمًا، إنت السبب في إنك هنا !"

خلص كلامه وخرج من باب الأوضة ؛



الدموع كانت مالية وشي وأنا بعيَّط بخوف..

الست مبطلتش صريخ لساعات طويلة !

بعد شوية وقت حسيت كأني بنام، عينيّا تقيلة وراسي تقيلة ومش قادر أتحمل فنمت، جسمي كان واجعني وكنت حاسس بحرق حوالين رقبتي مكان الحبل، صُداع مش طبيعي كان بيهد راسي، كُنت مُرهق وخايف وتعبان

حسيت وأنا نايم بحاجة بتدخل الأوضة، بعدها بشوية حسيت بألم رهيب في صابع رجلي، فتحت عينيّا وطردت النوم وأنا بتنفض، صرخت وأنا بحاول أتحرك لكن القيود كانت رابطاني في الكُرسي كويس

لمحت دم كتير تحت رجلي، بصيت على مصدر الدم، كان من صوابع رجلي ولمّا بصيت كويس صرخت برعب.

على الأرض تحت رجليّا كان فيه راجل بدون إيدين، بيزحف على الأرض كأنه دودة، جسمه كان مُترهل ومفيهوش شعر خالص، رجليه مربوطة بسلك شائك بيجبره يزحف على الأرض وهوّ بيتألم، عينيه مليانة جنون وحمرا بشكل مش طبيعي، أسنانه فيها دم مكان ما عضني في رجلي، حوالين رقبته فيه سلسلة أو طوق، طويل وماشي لحَد برا الأوضة، وعلى باب الأوضة راجل طويل واقف بيتفرج علينا، كان بيؤمر الراجل اللي تحت رجلي إنه يهجم عليّا تاني:

عضني تاني والمرة دي كانت مؤلمة أكتر، عيطت وصرخت بقوة والراجل الطويل بيتفرج عليّا وهوّ مستمتع بألمي، صرخت في الراجل الدودة: " ابعد عني، كفاية "

حاولت أضربه برجلي في وشه، حاولت أتجنب سنانه، أخيرًا قدرت أضربه برجلي في وشه بقوة، راسه خبطت في الأرض من قوة الضربة، الراجل الطويل كان مُستمتع أوي بس فجأة فيه دُخان أسود بدأ يدخل الأوضة ويملاها،



سمعت صوت السلسلة والسلك وهوّ بيتجر على الأرض، الراجل الطويل والراجل الدودة خرجوا من الأوضة، بدأت أصرخ بجنون: " خرجوني من هنا، أنا مش لازم أكون هنا "

سمعت صوت السلاسل بتبعد عن باب الأوضة، صرخت تاني بس كُنت عارف من جوايا إن محدش هيساعدني، حاولت اهدى شوية، الغضب والصريخ مش بيجيبوا نتيجة، الموضوع مش سهل ولا بسيط .

بعد شوية، سمعت حد بيقرب من الأوضة، كُنت في حالة مُزرية، عقلي مليان أفكار سوداوية، صوت الصريخ والتعذيب اللي جايين من برا دول أسوأ موسيقى تصويرية مُمكن حد يتخيلها، إيديا بتوجعني جدًا، كُنت بحاول أحضر نفسي للأسوأ، صوت الخطوات قرب أكتر من الباب، دخلت واحدة ست ووقفت أدامي وهيّ بتبصلي، عين من عينيها كانت مش موجودة، شعرها مُجعد ومليان تراب وقذارة، بشرتها شاحبة، لبسها قديم ومقطّع، مش قادر أحدد سنها بصراحة، بصتلي باهتمام وهيّ بتسألني: " لسّه بتفكّر؟ "

سألتها: " إيه؟ "

قربت مني شوية وهيّ بتقول: " لسّه بتفكّر هتاكل الخنزير ولا لأ؟ "

بصيت لها بفضول وأنا بقولها: " آه... إنتي مين وعاوزة إيه؟ "

قالتلي: " في يوم من الأيام كُنت في مكانك ده، بحاول أقرر مصيري، مكُنتش مصدقة إن ده بيحصلي، مكُنتش مصدقة إن فيه حياة بعد الموت، مهما تخيلت ومعهما قُلتلك مش هتتخيل مدى بشاعة المكان ده "

سألتها بسرعة: " إنتي كمان انتحرتي ؟، إنتي بني آدم زيي، إنتي مش واحدة من المخلوقات المُرعبة دي؟ "

ضحكت وهيّ بتقول: " حاجة مُحزنة إنك تسأل سؤال زي ده، بس أنا مُتفهمة ده، آه أنا كُنت مُنتحرة زيك، وأنا هنا من وقت طويل، طويل جدًا، بس دا باختياري، أنا اللي قررت أفضل هنا "

شاورت براسي ناحية الباب وأنا بسألها: " إيه اللي برا ؟، إيه اللي بيحصل؟"

سندت ضهرها على الحيطة وهيّ بتتنفس بعمق وبتقولي: " مش هقدر أوصفلك المكان، بس هوّ مش شبه أي حاجة مُمكن تتخيلها، إنت هتخرج من الأوضة وهتشوف الـ.. المكان ده... و..."

سكتت شوية وهيّ بتكمل بألم: " لازم تشوف بنفسك عشان تفهم "

سألتها بخوف: " لأي درجة المكان ده سيء، يعني الناس المتحورين دول بيؤذوا ويموتوا بعض؟ "

هزت راسها وهيّ بتقول: " الموضوع مش بالبساطة دي، إنت محتاج سنين طويلة عشان تفهم المكان ده كويس، سنين إنت متملكهاش، دلوقت لازم تاخد قرار، تفضل أو تأكل الخنزير، أنا سمعت إن النار أسوأ من هنا، المتحورين والمُنتحرين هنا في المزرعة السوداء بيقتلوا ويغتصبوا ويذبحوا بعض، السؤال الحقيقي هيكون إنت هتقدر تنجو أد إيه قبل ما حد أو حاجة تموتك؟ "

سألتها بتردد: " أفهم من كده إنك اخترتي تفضلي هنا ؟، طب ليه محاولتيش تأكلي الخنزير ؟، أنا أصلًا مش فاهم معنى الكلمة، بس لو الموضوع فيه فرصة ولو ضئيلة إننا نرجع تاني وناخد فرصة تانية، مش هختار أبدًا إني أفضل هنا !"

ابتسمت بحزن شديد وهيّ بتقول: " ليه ؟، ليه اخترت أفضل هنا ؟، الموضوع بسيط في الحقيقة، أنا جبانة، أنا كُنت جبانة وأنا عايشة وبقيت أجبن لمّا مُت، لمّا عرضوا عليّا الاختيارات اخترت إني أفضل هنا، مش عارفة لو رجعت مش عارفة إيه بيستناني، أنا اخترت اختياري بدافع الخوف "



سألتها: " يعني إيه الخنزير؟، ولو اخترت أوكله هيعمل فيّا إيه؟ "

بصتلي والحزن بيملى ملامحها: " أنا آسفة بس إنت لازم تكتشف ده لوحدك، بس خليني أحذرك، فكّر كويس أوي قبل ما تاخد قرارك، ساعات مواجهة خوفك بتبقى أحسن من الاستسلام للخوف وساعات العكس، من فضلك كُن شُجاع "

خرجت من الباب، كُنت بصرخ فيها بخوف: " أعمل إيه؟ "

وقفت مكانها وبصتلي ثواني من غير ما تلف وشها وهيّ بتهمس: " أكل الخنزير"

واختفت .

الصمت ساد المكان مرة تانية، عقلي كان جواه ألف سؤال، حاولت بيأس أوصل لقرار، فيه حاجات كتير في الموقف مش قادر أفهمها بشكل كامل، الموضوع كان غريب عليّا ومش مفهوم، الموت المفروض ميبقاش بالشكل ده، مش عارف إيه اللي أنا فيه، بس مهما كُنت مُتخيِّل مكُنتش هتخيل الكابوس ده، مش عارف إزاي المفروض آخد قرار في موقف زي ده ؟!

المكان ده، المزرعة السوداء، أنا مقدرش أفضل هنا، بس لو اخترت أروح النار؟، طب لو قررت أوكل الخنزير ومنجحتش ؟، قلقي كان مسيطر عليّا بشكل مؤسف، هنا... هنا المكان اللي بيتجمع فيه الناس اللي زيي، المُنتحرين، المكان مش بس فيه المتحورين والوحوش، مُمكن ألاقي مجموعة من المُنتحرين وأعيش وسطهم بأمان ؟، أعتقد ده هيبقي اختيار لطيف ومريح .

لا، بس أنا مش هقضي حياتي هنا بعد الموت، أنا مش هستسلم لخوفي، حتي لو فيه شُعاع أمل ضعيف فأنا مُتمسك بيه، أنا مش هسلم نفسي



للشكوك لو رفضت أوكل الخنزير، أنا هأؤكل الخنزير واللي يحصل يحصل، أنا خلاص قررت تمامًا

أنا هأكل الخنزير!

صرخت بصوت عالي: " داني، داني، أنا أخدت قراري خلاص "

بعد ثواني سمعت صوت خطوات بيقرب من الباب، داني دخل من باب الأوضة ونظرة غضب على وشه، قلتله: " أنا أخدت قراري، أنا اخترت أوكل الخنزير"

بسخرية رد عليّا: " أتمنى تكون فكرت كويس من ساعة ما أنا سبتك "

رديت عليه بقلق: " أعتقد إنك كُنت هتعمل كده برضه لو إنت مكاني "

داني مش ووقف ورايا وهوّ بيقول: " أنا كُنت في مكانك في يوم من الأيام، بس اخترت اختيار مُختلف شوية "

عينيّا وسعت بخوف قبل ما داني يحط كيس قماش أسود على راسي، مكُنتش شايف حاجة، حاولت أتنفس لكن الموضوع كان صعب جدًا؛

داني حررني من القيود، جسمي ارتاح لمّا حسيت بالحرية تاني، حركت كتفي وإيديا شوية عشان الدم يجري فيهم تاني، داني قالي بنبرة أمر: " سيب الكيس على راسك وامشي ورايا "

مشيت بخطوات خايفة، حطيت إيدي على كتف داني عشان مش عارف الطريق ومشيت وراه بهدوء، وخرجنا من الأوضة ؛

لمّا خرجنا بدأت أسمع أصوات مكُنتش سامعها قبل كده، صوت حديد بيخبط في حديد، صوت حد بيتعذب، صوت حد بيتقيء، الأصوات دي كُلها حاصرتني، وخيالي للأسف بدأ يصور ليّا مشاهد وصور مرعبة اعتمادًا على



الأصوات اللي أنا سامعها دي، مسكت كتف داني بقوة وأنا بترعش، مشيت وراه وقلبي بيدق بخوف؛

سمعت صوت قوي جاي من ورانا، داني واضح إنه مش مُهتم بالأصوات دي، حسيت بخطوات ورانا وفجأة حسيت بنفس سُخن على رقبتي من ورا، حسيت كأن حد لحس رقبتي بلسانه الخشن، الخوف خلاني دمعت وجسمي كُله بيترعش؛

حد همس ليّا من ورايا: " رايح تأكل الخنزير مش كده؟ "

حسيت بحاجة رطبة بتمسك راسي من ورا وبتحاول تبعدني عن داني لكن أنا كُنت ماسك فيه كويس، الصوت القذر كمّل من ورايا: " دا خنزير جعان يا صديقي، حاول تتأكد إنك هتأكله وجبة مُمتازة "

الصوت كان مليان شر وحقد بطريقة مكُنتش مُتخيلها، ولحُسن حظي الشيء ده تراجع لورا وسابني ماشي ورا داني، داني كان ماشي وهوّ ساكت، الجو كان دافئ بس الريحة مكانتش لطيفة، كُل ما كُنا بنمشي أكتر الجو كان بيبرد أكتر والرياح بتبقى باردة وجسمي بدأ يترعش، مش عارف إحنا فين بس زي ما نكون في مكان مفتوح، أنا مش شايف طبعًا بس مُتخيل ومُستنتج إننا في مكان مليان طبيعة.

فجأة درجة الحرارة ارتفعت تاني، زي ما نكون دخلنا فرن، جسمي إتنفض من التغيير المفاجئ ده، الأصوات هنا عالية زي ما يكون صوت ماكينات أو أدوات عملاقة زي الموجودة في مصانع الحديد، كُنت شامم ريحة رماد وحاسس بتراب بيطير عشان يملى وشي برغم الغطا، جسمي كان بيترعش من الخوف؛



داني وقف فجأة فللأسف خبطت فيه، رجعت خطوة لورا وبدأت أعتذر له، سامع صوت حركة جاي من أدامنا، صوت حديد بيخبط في أرض معدنية، وصوت حاجة زي القباع (صوت الخنزير)

فجأة صوت خنزير تردد في المكان، كان عالي ومزعج لدرجة إني رفعت إيديا عشان أسد وداني، الصوت كان قوي وعالي، بدأت أحس بخوف مش طبيعي، لو ده صوت خنزير فالخنزير ده عملاق !

داني قال بصوت عالي: " جبتلك واحد تاني عاوز يوكل الخنزير"

كُنت مستني أسمع إجابة، الكيس اللي فوق راسي كان مخلي العالم كُله أسود، ركبي كانت بترعش من الخوف وجسمي مليان عرق..

فجأة داني قال: " زي ما تحب "

حسيت إن فيه حاجة فاتتني زي رد الطرف التاني مثلًا، داني مسكني من إيدي ورماني لأدام بقوة وهو بيقول بلهجة آمرة: " أكل الخنزير"

لفيت حوالين نفسي بخوف، مش شايف حاجة، كُنت حاسس إني هتقيء من كُتر الخوف، مش قادر أسيطر على نفسي ، أنا مش عارف أنا فين ومش عارف إيه الرعب اللي مستنيني في اللحظة دي، كُنت بعيَّط وأنا بقول لداني: " أرجوك، خليني أشوف إيه اللي بيحصل ! "

فجأة حسيت بداني ورايا، كان بيزقني لأدام ناحية حاجة أنا مش شايفها، وبرغم الغطا اللي على راسي حسيت إن فيه كيان ضخم أدامي، مشينا خطوة لأدام وشميت ريحة مُرعبة، ريحة مخيفة ومش طبيعية، داني زقني تاني عشان يجبرني أكمِّل، كُنت حاسس بحاجة كبيرة أدامي بس مش عارف إيه هيَّ، الريحة كانت قذرة ومقرفة جدًا، الهوا السُخن كان مخليني عرقان، تقيأت جوا الكيس



الأسود على هدومي كُلها، عيطت وأنا بحاول أشيل الكيس، داني خبطني على إيدي بقوة، حاولت أهدى شوية عشان أتمالك أعصابي، كُنت بعيّط... خايف... بائس !

ريحة القيء كانت مُقرفة، مع الريحة القذرة الموجودة في المكان أصلًا، معدتي كانت بتُعاني، جسمي كُله كان بيترعش، فجأة حسيت بحاجة بتتحرك أدامي بالظبط

أنا كُنت واقف أدام الخنزير؛

وبرغم الكيس الأسود اللي مغطي وشي بس كُنت بدأت أكون مُدرك لحجم الخنزير، الهوا السُخن دا مكانش رياح، دا كان تنفسه

داني مسك إيدي وحطها على جسم الخنزير، بدأت أتحسس جسمه، رجعت لورا بخوف لكن داني كان ماسكني بقوة وأجبرني أكمّل، إيدي كانت بترعش من الخوف، حجم الخنزير بدأ يتضح بالنسبة ليّا :

كان عملاق ووزنه تقريبًا قريب من الطن، وصلت لوشه وحسيت بيه بيفتح بقه بالراحة، أسنانه كانت في حجم سكينة المطبخ تقريبًا، كُنت ماشي بايدي عليهم بالراحة

الخنزير قبع مرة تانية بصوت عالي، صوته كان مُرعب، قلت لداني بنبرة حزينة: " شيل الكيس ده أرجوك "

داني قرب مني وهمس في ودني بصوت واطي: " صدقني إنت مش هتتبسط لوشلت الكيس "

الخنزير خبطني بمناخيره فنطيت بخوف وحاولت أرجع لورا، رفعت إيديا أدام وشي وأنا بعيَّط بخوف، داني أمرني تاني: "أكل الخنزير"

صوته كان قاسي وهوّ بيكمل: " إنت اللي اخترت، دلوقت لازم تتعامل مع اختيارك، دي فرصتك الوحيدة إنك ترجع، أو يمكن طعمك ميعجبش الخنزير فيقرر إنك تروح النار، أدامك طريقة واحدة عشان تكتشف ده "

عينيّا وسعت بخوف وأنا بترعش وبسأل بخوف: " ميعجبوش... طعـ.. طعمي ؟!"

" أدخل فم الخنزير"

زقني لأدام، حسيت بدفا الخنزير فصرخت فيه: " لا، إنت أكيد متقصدش اللي أنا فهمته .... "

داني صرخ فيّا بغضب: " أدخل فم الخنزير، وشق طريقك لجوا لحد ما الموضوع ينتهي"

بصيت ناحية صوت داني وأنا بقول: " أرجوك، أكيد فيه طريقة تاني، أنا مش هقدرأعمل كده "

كُنت بقول الكلام بصوت مهزوزمن الخوف ومن وسط دموعي، داني زقني لأدام تاني ناحية الخنزيروهوّ بيصرخ بغضب: " يللا، إنت اللي اخترت، الموضوع قرب ينتهي ودي فرصتك الأخيرة "

كُنت حاسس بنفس الخنزيرقُريب مني، ريحته ونفسه السُخن خلوني عاوز أتقيأ تاني بس منعت نفسي، أنا حاسس إني إتجننت، أكيد اللي أنا فيه دلوقت مش بيحصل، أكيد فيه طريقة تانية غيركده، أنا مش هعمل كده، مش هقدر أعمل كده !

فجأة افتكرت كلمات الست في الأوضة: " ساعات مواجهة خوفك بتبقى أحسن من الاستسلام للخوف وساعات العكس، من فضلك كُن شُجاع "



دي فرصتي الوحيدة إني أرجع لدنيتي تاني، أنا غلطت غلطة كبيرة لمّا قررت أقتل نفسي وأنتحر، عاوز أرجع عشان أقدر أغيَّر حياتي مرة تانية، لازم ألاقي طريقة، أنا ممكن أوكل الخنزير وميعجبوش طعمي وأروح النار بعد كُل ده، لازم أركز وآخد قرار!

همست وأنا ببص لفوق: " يا رب، ساعدني وسامحني يا رب "

مديت إيدي لأدام وبدأت ألمس الخنزير تاني، مشيت بإيدي بهدوء لحد ما وصلت لفمه، كان فاتح فمه ومستنيني، خلاص، أخدت القرار ومفيش تراجع ؛

مسكت سنانه ونطيت جوا فمه، وقعت على بطني جوا بقه، لسانه كان تحتي، كُنت بترعش من شدة الخوف، بتنفس بصعوبة، بدأت أشق طريقي لجوا زي ما داني قالي، كُنت بزحف على ركبي، الخنزير رفع راسه وقفل بقه وفجأة لقيت نفسي جوا فمه ملفوف في لسانه القذر

درجة الحرارة عالية واللُعاب مالي فمه، كُنت خايف جدًا وبعيِّط وبحاول أشُق طريقي وسط اللعاب اللزج ودرجة الحرارة العالية، بدأت أحس بأسنانه الضخمة الحادة

وفي اللحظة دي تحديدًا بدأ الخنزير يمضغ

صرخت بألم رهيب وأنا حاسس بكل عضمة في جسمي بتتكسر، سنانه الضخمة كانت بتكسَّر في جسمي بدون رحمة، العضم كان بيتكسر وبيخترق اللحم والجلد ويخرج برا جسمي، الم مش مُمكن تتخيلوه مها حاولت أوصفه ليكم، جسمي كان بيتشنج بعنف وأنا بدخل في حالة صدمة ...

كان بيمضغ بقوة وجسمي بيتكسر تحت سنانه ولسانه اللزج بيلعب بيا وبينقلني من اليمين للشمال، مش قادر أتحمل الألم، مش قادر أسيطر على نفسي، الألم فوق احتمالي !

مفيش أدامي اختيارتاني غيرإني أستمرفي الزحف :

صرخت، عينيّا كانت بتوجعني من كُتر الدم والعرق واللعاب اللي دخلوا فيها، إيدي الشمال كانت لسّه سليمة، كُنت بدور على أي حاجة تنقذني بيأس، الدم بينفجر من فمي بقوة، الخنزيرلف لسانه بقوة على جسمي، الألم قوي والظلام بيحاول يسيطر عليّا، كُنت بصرخ بقوة وأنا بحاول أحافظ على عينيّا مفتوحين وما أستسلمش للظلام

صرخت: " يا رب، خليه يتوقف "

وبكُل الألم اللي فيّا انفجرت: " أرجوك يا رب خليه يتوقف "

فجأة فيه حاجة بدأت تتغير، أنا تقريبًا عديت مرحلة الأسنان ووصلت للنهاية، أنا قربت خلاص، صرخت وأنا بحاول أشجع نفسي: " يللا يا وغد... يللا!"

شهقت بقوة وأنا بزق جسمي لأدام بقوة، الدم لسّه بينفجر من فمي بقوة، الظلام بيحاول بقوة يحكم سيطرته عليّا، جسمي في حالة صدمة وبدأت أضعف وأستسلم لدرجة إني حتى مش قادرأصرخ :

بآخرقوة فاضلة في جسمي وقبل ما الظلام يبلعني تمامًا زقيت نفسي بقوة لأدام..

ظلام... سقوط... صراخ

كُنت بصرخ بقوة، حرارة، درجة حرارة عالية جدًا، حاسس إن جسمي بيدوب، حاسس إني بنصهر، صور عشوائية وألوان غريبة بتدور حواليا بسرعة شديدة :

جسمي بيقع في هوة مالهاش آخر، حاسس إني هفضل أقع فيها لآخرحياتي.



فجأة فتحت عينيا وأنا بقع، نفسي رجع فجأة فشهقت بعنف، وشي خبط في أرض خشبية بقوة وقسوة، مناخيري إتكسرت تمامًا؛

أنا مش بقع خلاص؛

فيه ألم رهيب على شكل دايرة حوالين رقبتي، كأنه حرق رهيب بيؤلمني

كُنت نايم على الأرض.

فتحت عينيَا ببطء، حسيت بالظلام بيتراجع والنور بيحكم ويسيطر مرة تانية

كُنت في الأوضة اللي انتحرت فيها؛

حطيت إيدي على رقبتي وأنا بتحسسها بألم، الحبل اللي كُنت هشنق نفسي بيه انفصل من الحلقة اللي في السقف، أنا ممُتش.

جسمي كان بيترعش بارتياح، الحمد لله، زحفت على الأرض وأنا بعيَّط، جسمي كُله بيترعش بقوة؛

أنا نجحت، أنا أخدت فرصة تانية.

بصيت للسما بضعف وأنا بهمس بكُل الامتنان اللي في الدُنيا: " الحمد لله، الحمد لله "

وعدت نفسي ووعدت ربنا إني مش هعمل كده تاني، مش هنتحر وأفرط في نعمة الحياة تاني، أنا هحاول أصلح الأمور كُلها تاني، هصلح كُل حاجة.

مش عارف قعدت أد إيه في التجربة دي، حاسس إن التجربة دي استمرت للأبد، كُنت مُهار نفسيًا؛

بس أنا عارف إني مش هفرط في حياتي تاني، هعيش كُل لحظة في عمري زي ما ينبغي، هساعد الناس اليائسة والمُحبطة، هوصل لناس بيفكروا في الانتحار وهساعدهم في إنقاذ حياتهم؛



مش عاوز حد فيكم يعيش التجربة اللي أنا عشتها...

مش عاوز حد فيكم يضطر يؤكل الخنزير.

ملحوظة: اتضح بعد كده إن كُل ده نتيجة لنقص الأوكسجين في الجسم

فسببله هلاوس بصرية وسمعية ولأنه منتحر وهوّ عارف إنه بيعمل حاجة غلط فالتجربة دي جت بالشكل ده، إنه هياخد فرصة تانية بس لازم يعاني شوية عشان يعرف قيمة الحياة.





(10)

استحواذ شيطاني

(1)

سنة 2005 تم تعميدي رسميًا كقس، بس أنا كان عندي مُشكلة في إلقاء الخطابات ووعظ الناس، كُنت بتوتر جدًا أدام الناس ومش بعرف أتكلم، عشان كده كان لازم ألاقي شُغل تاني غير الوعظ في الكنيسة. معظمكم هيتفاجئ باللي أنا هقوله ده وهيسمعه لأول مرة لأن الموضوع سري جدًا، لكن الكنيسة الكاثوليكية عندها قسم خاص بالاستحواذ، والمسؤول عن التحقيق في القضايا الخاصة بالماورائيات والغرائب، ومن ضمن الماورائيات دي طبعًا الاستحواذ الشيطاني؛

الاستحواذ الشيطاني مش موضوع شائع جدًا، في الحقيقة نسبة إصابتك باستحواذ شيطاني لا تتعدى الـ 1 %.

أغلب الناس من جميع الديانات حول العالم مبيؤمنوش بموضوع الاستحواذ الشيطاني وبيفسروا الموضوع على إنه مرض عقلي

لكن الحقيقة غير كده تمامًا، إحنا في حرب عنيفة ضد الشياطين، وعلى عكس المعتاد الاستحواذ الشيطاني مش بيحصل بس للأشخاص المُهتمين بعقد صفقات مع الشيطان، بيحصل كمان للي بيقروا في السحر، لعبدة



الشيطان، للي بيقروا تعاويذ بهدف التسلية، للي بيلعبوا ويجا، للي بيحاولوا يحضروا أرواح الأموات، للي بيحاولوا يتعمقوا في علوم التنجيم، للي بيلعبوا بأوراق التاروت، للي بيسلموا نفسهم للدجالين والمشعوذين والحاجات اللي زي دي.

عشان يُصاب شخص بالاستحواذ لازم يكون إيمانه بالله ضعيف ويكون بيحاول يكوِّن علاقة ما مع الشيطان، بس مع الأسف مش بيدركوا فداحة الأمر غير وهُمّا وصلوا لمرحلة ميقدروش يتراجعوا فيها :

لمّا بيوصلوا للمرحلة دي محدش بيقدر يساعدهم غير حاجتين، تجديد الإيمان بالله وقس متخصص في عمليات طرد الشياطين ومعالجة الاستحواذ من الكنيسة الكاثوليكية :

إحنا لينا طقوس خاصة يرجع أصلها لسنة 1614 لطرد الشياطين، الكنيسة الكاثوليكية هيّ الكنيسة الوحيدة اللي لديها العلم والقوة اللي يكفوا لمحاربة الشياطين دول.

لمّا حصلت الأحداث اللي أنا على وشك أحكيها لكُم كنت تابع للأب فرانك، الأب فرانك هوّرئيس قسم طرد الارواح الشريرة في بسمارك، داكوتا الشمالية.

قالي مرة إنه خلال الأربعين سنة اللي اشتغل فيهم في القسم، واجه حالتين بس من الاستحواذ الشيطاني.

أول حالة كان شيطان مستحوذ على جسم ست عجوزة في قرية صُغيرة، لسخرية القدر القرية دي كان اسمها بحيرة الشيطان، الست دي قدرت تغرق زوجها و3 قطط في البحيرة لوحدها.



الحالة التانية كانت لمراهق هدد صاحبته إنها هتموت في عيد ميلادها السادس عشر. في البداية الأب فرانك كان مُعتقد إنها حالة كُره نابع من المراهقة اللي بيمربيها الولد والبنت. لكن يوم عيد ميلادها لقوا جُثتها في حمام السباحة اللي المياه بتاعته تحولت للون الأحمر بسبب دمها. جنب حمام السباحة كان مكتوب كلام بلغة مش مفهومة بدم الضحية. الأب فرانك عرف فورًا إن الكتابة دي باللغة اللاتينية وكانت الرسالة بتقول: " إت إيداو إكزالتبيتور باركينز"

أو لو ترجمناها هتكون: " إنه يُبعث "

القصة دي بترعبني لحد دلوقت كُل مرة بسمعها فيها.

مع مرور الوقت وشُغلي في القسم اكتشفت فعلًا إن 90 % من حالات الاستحواذ الشيطاني اللي بيتم تبليغ القسم بيهم بيكونوا حالات اختلال عقلي أو مرض نفسي ومالهومش أي علاقة بالاستحواذ أو بالشياطين؛

بعد فترة قصيرة ولأني محظوظ بشكل كافي شُفت فعلًا أول حالة استحواذ شيطاني حقيقية. كانت تجربة مش هنساها أبدًا.

كُنا في مكان القسم اللي مش هقوله طبعًا لمّا جالنا بلاغ من أسرة بيشتكوا فيه إنهم شاكين إن البيت بتاعهم مسكون بكيان شرير وخطير وإن الأسرة دي كانوا جربوا كُل حاجة فعلًا قبل ما يلجؤوا لينا؛

البيت كان في منطقة اسمها ماندان. بلدة صُغيَّرة جنب نهر ميزوري ببسمارك. البيت كان عادي جدًا. زيه زي اي بيت طبيعي. شكله مش مُرعب ولا مُخيف ولا أي حاجة. بصيت للأب فرانك وقلتله بلا مبالاة: " شكله مش بيت مسكون خالص!"

بصلي بهدوء وقال: " شكلهم ميبقاش زي البيوت المسكونة ".

قابلنا الأسرة وبدأنا نتكلم معاهم، كُل فرد لوحده، كُنا حريصين جدًا على ده، وهُمّا كمان كانوا عاوزين كُل واحد فيهم يكلمنا على انفراد، أنا إتكلمت مع رب الأسرة، الأب، اللي قالي الكلام المُرعب ده :

" من يوم ما سكننا في البيت وأنا بعاني من اكتئاب شديد ورغبة قوية في الانتحار، مُعظم الوقت بفكر أرمي نفسي من شباك الدور التاني أو اشنُق نفسي في القبو، وفي يوم من الأيام كنت قاعد في البيت لوحدي، كنت نايم وصحيت على صوت دوشة، لمّا صحيت فوجئت بشماعات الهدوم طايرة أدام الدولاب، ولمّا فُقت كويس شُفت باب الدولاب بيتقفل ببطء شديد، قعدت في السرير وجسمي بيترعش من الخوف، كنت فاكر إنها أضغاث أحلام أو حاجة زي كده، بس الموضوع كان حقيقي تمامًا، بدأت أصلي لربنا وأنا بجري عشان أنزل أقعد في غرفة المعيشة، غرفة المعيشة فيها نور اقوى وأنا كُنت مرعوب جدًا، فجأة حسيت بحاجة قوية جدًا، اقوى من إني أقاومها بتضغط على صدري، مكُنتش قادر أتنفس إطلاقًا، بدأت أدوخ وأحس إني مش قادر آخد نفسي، آخر حاجة فاكرها قبل ما يُغمى عليّا كانت إني بقع من على الكنبة، أثناء الإغماءة فاكر إني كُنت بحلم إني بقتل أسرتي كُلها، بكسر جماجمهم بعصاية بيسبول معدنية، بقتلهم بدون رحمة، لمّا كُنت بقتلهم فاكر كويس أوي إني كُنت لابس بدلة أرنب ...

الحلم كان حقيقي جدًا، كُنت قادر أشوف حتت من مُخهم وجماجمهم ودمهم على حيطان البيت، الدم كان مغرق الفرو بتاع بدلة الأرنب، لمّا صحيت وفُقت من إغمائتي كُنت مشلول مش قادر أتحرك، كنت حاسس بوجود كيان مُخيف معايا في المكان وسامع صوت همس مُرعب جاي من القبو بيقولي: اقتل نفسك، اقتل عيلتك كُلها !

حاولت أتكلم مع مراتي أو مع أي حد غيركم بس كُنت خايف... كُنت خايف جدًا "



الأب فرانك كان بيتكلم مع الأولاد، ولد وبنت وعن اللي تعرضوله في البيت أو شافوه وحسوا بيه، الأطفال كانوا خجولين، بس مع لُطف الأب فرانك تكلموا في النهاية.

الولد قال للأب فرانك عن كسارة بندق عندهم في البيت كان بيشوفها طايرة وهيّ بتتفتح وتتقفل، كأن حد خفي ماسكها وبيلعب بها، لمّا حاول يفتح بقه عشان يصرخ حس بإيد تقيلة خفية كتمت نفسه ومنعته من الحركة تمامًا، كان حاسس بمخالب الشيطان على حد تعبيره على صدره، كأن الشيطان بيجبره يتفرج على الكسَّارة الطائرة وهيّ بتتفتح وتتقفل في الهوا، أخيرًا حس إنه تحرر، قام يجري بسرعة تجاه غرفة المعيشة، أهله كانوا لسّه سهرانين، قاعدين على الكنبة والنور كان مقفول، غرفة المعيشة كانت مظلمة تمامًا، الولد حاول يتكلم معاهم لكنهم مكانوش بيتحركوا ولا بيردوا عليه، لمّا قرب منهم لاحظ إن ملامحهم جامدة ولونهم شاحب، عيونهم كانت بيضا تمامًا ومفيهاش ني، فجأة بقهم إتفتح مع بعض وطوفان من الصراصير بدأ يخرج من بقهم بسرعة!

آخر حاجة الولد فاكرها هيّ إن كان فيه صوت شيطاني مُخيف جاي من القبو، كان حاسس إن وزنه خفيف وإنه فقد السيطرة على جسمه وحس كأن الصوت بيجبره يرجع أوضته تاني.

فرانك سأله لو يعرف هُمّا جابوا الكسَّارة دي منين ؟، الولد قاله إنه مش فاكر، فرانك قال إن ساعات السحرة بيلعنوا الأشياء الغريبة زي كسَّارة البندق.

البنت قالت لفرانك إنها ساعات بتشوف ولد صُغيَّر اسمه كودي وبتتكلم معاه، بتشوف وشه محفور في الحيطان أو واقف وراها لمّا بتبص في مراية من مرايات البيت، بس أكتر مكان كانت بتشوفه فيه :هوّ قبو البيت ؛

كودي كان بيقولها إن فيه راجل شرير قتله ودفنه في أرض مهجورة، قالها كمان إن الراجل الشرير ده بيلبس بدلة أرنب لونها أبيض، وإن كودي بيشوفه في القبو وبدلته عليها دم وماسك مضرب بيسبول معدني، هيّ مرة شافت الأرنب ده وسألها لو عاوزة تلمس المضرب بتاعه. جرت وهيّ خايفة وبتصرخ؛ في نفس الليلة وش كودي ظهر لها على حيطة أوضة النوم بتاعتها وأمرها تفضل بعيدة عن الراجل اللي لابس بدلة أرنب. عشان الراجل ده راجل شرير، وإنه عاوز منها حاجة مش حلوة.

الأب فرانك سألها: " تعرفي الراجل الأرنب ده كان عاوز منك إيه؟ "

البنت ردت على طول: " كُل حاجة. كودي بيقول إنه عاوز تضحية وعاوز دم عشان يُبعث "

" يُبعث؟ "

" يُبعث من المكان المُظلم "

فرانك سألها: " تفتكري إن كودي والراجل الأرنب دول أشباح؟ "

البنت ردت بتلقائية: " أنا مش مؤمنة بوجود حاجة اسمها أشباح. دول شياطين وبيتظاهروا إنهم أشباح عشان يخدعونا "

خلصنا كلام معاهم وكُنت متخيل إننا بس هنرُش مياه مُقدسة ونتلو كام صلاة ونعلمهم صلوات تحميهم من الشياطين. لكن اتفاجئت لمّا فرانك قالي: " أنا محتاج أراقب البيت من جوا بكاميرات مُراقبة. عاوز أعرف إيه اللي بيحصل تحديدًا بالليل. عاوز أعرف إحنا بنتعامل مع إيه بالظبط؟ "

الأسرة كانوا يائسين وخايفين عشان كده وافقوا على طول؛

بعد كام ساعة كُنا ركبنا كاميرات مُراقبة في المطبخ. أوض النوم وغرفة المعيشة. لكن الحاجة الغريبة هيّ إن فرانك مطلبش كاميرا مراقبة في القبو.

للأسف عرفت ليه فرانك عمل كده !!



محطيناش كاميرات مُراقبة في القبو لأن ده المكان اللي استقرينا إننا هنقعد فيه وهنركب فيه الشاشات عشان نراقب البيت والأسرة؛

سألت فرانك إذا كانت المُراقبة بالفيديو حاجة شائعة أو متداولة في عمليات الاستحواذ. قالي لا بس هوّ بيحب يعمل كده عشان يقطع الشك باليقين .

من كلام فرانك وتصرفاته هوّ مش مصدق الأسرة دي، هوّ معتقد إنهم مجموعة من الجُبناء ومن كُتر جُبنهم وخوفهم بدأوا يشوفوا حاجات مش موجودة. بصراحة كُنت حاسس إنه آخد موقف شخصي منهم مش عارف ليه؟

من كُل الأماكن اللي مُمكن نستقر فيها. فرانك اختار إننا نقعد في القبو. المكان اللي بيطلع منه الصوت الشيطاني والمكان اللي البنت شافت فيه الأرنب وبدلته اللي مليانة دم. أدامنا كان فيه 3 شاشات كُبار متابعين بيهم كاميرات المُراقبة.

الأب فرانك قالي إنه اشتري الكاميرات والشاشات دي من فلوس تبرعات الكنيسة وطلب مني ما أقولش لحد لكن أنا قررت إني هبلغ الكنيسة أول ما نرجع. مش صح إنه يسرق من فلوس التبرعات ومش صح أبدًا إني أتستر عليه.

أحاسيس مُتناقضة كانت بتتصارع جوايا. شعور إني بعمل حاجة غلط وأنا براقب الأسرة أثناء حياتهم اليومية وإحساس إني خايف لأني قاعد في الظلام في القبو المُرعب ده. اللي زاد الطين بلة هوّ إصرار فرانك إننا نقفل كُل

الأنوار ونقعد في الظلام لوحدنا، كُنت متطمن إني مش لوحدي لكن كُل شوية ببص حواليا عشان الأرنب ميفاجئنيش بمضربه المعدني:

فرانك بصلي بغضب وهوّ بيقول: " إنت كده هتوترني، أنا مُتأكد إن مفيش حاجة في البيت، دلوقت تشوف "

كُنت متضايق من طريقة كلامه، الأب فرانك قس كبير ولازم يكون أهدي من كده لكن مُمكن هوّ شاف حاجات أكتر مني عشان كده مُتأكد إن مفيش حاجة في البيت، كُنا بنراقب الأسرة وهُمّا بيمارسوا حياتهم الطبيعية في البيت عادي، الأب كان ماسك الإنجيل وبيقرا منه بصوت عالي:

بعد شوية بدأت أحس بحاجة غريبة، حسيت بوجود كيان تقيل بيضغط عليّا، بدأت أسمع همس خافت جاي من بعيد، كان بيهمس ليّا بأكاذيب وبيحاول يزعزع ثقتي في كُل حاجة، قاومته وأنا بسأل فرانك بعصبية: " هوّ الشيطان مؤمن بالله ؟، أومُمكن يزعزع إيماني بالله؟"

فران بصلي بهدوء وهوّ بيقول : " هوّ الشيطان بيحاول طول الوقت، بيدوَّر على الجزء الضعيف في نفسك ويحاول يدخلّك منه، أتمنى إن يكون إيمانك قوي، لأن إيمانك لو مش قوي، هتكون دي نهايتك "

بلعت ريقي بصعوبة، أنا عارف إني مؤمن وإيماني قوي، بس هل إيماني قوي كفاية عشان أقدر أقاوم الشيطان ؟!

كُنت خايف، متوتر وجسمي بيترعش من الخوف، حاسس بحجر تقيل على صدري، فرانك بصلي ببرود وقالي: " بيتغذوا على الخوف "

فرانك معملش أي حاجة أكتر من إنه زود خوفي ووترني أكتر!

كُنت خايف وعاوز أبص ورايا عشان أتأكد إن مفيش حاجة لكن قررت إني متلفتش حواليا وأركز في مراقبة الشاشات بس.



الأسرة كلها راحوا أوضهم وقرروا يناموا، البيت كان هادي تمامًا، مفيش أي صوت، مفيش أي حركة؛

فرانك كان جايب قهوة ودوناتس، حاول يقدملي منهم لكن أنا رفضت.

بعد شوية لمحت حركة من تحت الغطا بتاع سرير الأولاد، مكُنتش مصدق عينيّا وفكرت إن حد من الأولاد بيتحرك وهوّ نايم، الحركة تكررت تاني، كُنت على وشك أحذر فرانك لأنه مكانش باصص على الشاشة لكن قبل ما أقول أي حاجة الغطا طار في الأوضة أدام عينيّا.

فرانك لسّه مش آخد باله، بدأت أبلع ريقي ببطء وبصعوبة، بحاول أتكلم لكن حاجة مانعاني، كُنت خايف، بحاول أطمن نفسي إن ده بيحصل في دور وأنا قاعد في دور تاني، بس بعد كده لمحت حاجة مخيفة جدًا، لمحت وجه جوا الغطا؛

الغطا نزل زي ما يكون على جسم شخص، جسم طفل تحديدًا، كان لسّه طاير في الهوا لوحده، بعد شوية فرانك آخد باله لوحده، شفايف الوجه اللي تجسد جوا الغطا كانت بدأت تتحرك، فرانك مد إيده بسرعة عشان يعلي الصوت؛

الصوت كان بيقول بهمس: " تعالوا العبوا معايا... أنا مدفون برا... خرجوني والعبوا معايا "

البنت قعدت على السرير، كُنت حاسس إن عينها منورة في الظلام، فرانك قالي إن دي خدعة من الكاميرات وأنا مكُنتش مصدقه؛

البنت بدأت ترتل حاجة باللغة اللاتينية

(إت إيداو إكزالتبيتور باركينز، إت إيداو إكزالتبيتور باركينز، إت إيداو إكزالتبيتور باركينز)



" إنه يُبعث... إنه يُبعث... إنه يُبعث "

قامت من السرير ومشت لحد الحيطة وبدأت تخبط راسها في الحيطة بكُل قوتها

وقفت وأنا بصرخ في فرانك: " لازم تمنعها حالًا "

بصلي بغضب وصرخ فيّا بوحشية: " اقعد مكانك "

حاولت أعترض: " لكن ....

المرة دي فهمني: " إحنا بنراقب لوقتي، منقدرش نتدخل إلا ما نحدد إحنا بنتعامل مع إيه "

قعدت مكاني تاني، خايف وبترعش.

اللي بيحصل ده فوق قدرتي على الاحتمال.

بدأت أعيّط وأنا بقوله: "كده هيؤذيهم !"

فرانك بصلي وببرود قالي: " مش هيقدر يقتلهم "

فجأة البنت بعدت عن الحيط ومشت لحد السرير، الدم مالي وشها وبينقط على الأرض، رجعت تنام تاني وكأن مفيش حاجة حصلت:

الغطا وقع فوقها وكأن مفيش أي حاجة حصلت، الوضع هدي تاني وأخوها مصحاش كأن محصلش حاجة، فرانك كان لسّه مُصمم إننا منتدخلش ولا نتحرك، بدأنا نراقب الشاشات تاني بهدوء.

الوضع استمر لساعات ما بين شُرب القهوة والتثاؤب ومراقبة فرانك ، لحد ما بدأت أسمع الأصوات!

سألت فراك بقلق: " إيه ده؟ "

بصلي كأني مغفل وقالي ببساطة: " أصوات "

على الصوت شوية، كانت محادثة هامسة بين إتنين رجالة بيتفقوا يقتلوا الولد ويغتصبوا جُثته:



خُفت أكتر وبدأت أترعش وأصلي،

فرانك سألني وهوّمش مُهتم: " إنت كويس؟ "

رديت بعصبية: " مش قادر أقعد هنا وأشوف وأسمع كُل ده بيحصل ! "

بصلي وبهدوء قال: " منقدرش نعمل حاجة، إحنا هنا عشان نراقب الوضع بس ! "

وزي ما يكون الشيطان مستني كلامه عشان يحول الوضع لجحيم؛

فجأة كسارة البندق طارت في الأوضة وبدأت تتفتح وتتقفل بسرعة، باب أوضة النوم كان مقفول، وعلى الحيطة ظهر ضل، ضل شخص لابس زي الأرنب، الأولاد كانوا بيصرخوا وبيعيطوا من الخوف، صوتهم كان يوجع القلب، مش صوت الطفلين اللي في الأوضة، صوت مئات الأطفال اللي بيعيطوا وبيصرخوا بخوف وهلع

باب الأوضة إتفتح وإتقفل بصوت عالي كأن حد خبطه بقوة، ضل الأرنب اختفى، كسارة البندق وقعت على الأرض، صوت الأطفال توقف تمامًا والولد والبنت صحوا قلقانين بيبصوا حواليهم؛

مش هقدر أتحمل أكتر من كده، وقفت واستعديت لـ.....

ورايا كان واقف الأرنب، زي ما وصفوه بالظبط، فروه مليان دم والمضرب المعدني عليه دم بينقط على الأرض؛

بصوت مُخيف سألني: " تحب تلعب معايا يا وغد ؟؟ "

رجعت لورا بخوف، وقعت على ضهري وحاولت أقف مقدرتش، قعدت على ركبي، بعيط من الخوف، غمضت عينيّا، حاولت أصلي أو أقول أي حاجة لكن حسيت إني بتخنق، إيدين بتتلف حوالين رقبتي تخنقني وتكتم نفسي،



بدأت أسمع أصوات شيطانية بترتل حاجة مخيفة بلغة مش معروفة وصوت مرعب:

كُنت بحارب وبقاوم عشان أقدر آخد نفسي، حاولت أتكلم وأنا بعيَط وبشهق بعنف:" أنا بنفيك أيها الروح النجسة، جنبًا إلى جنب مع كل روح شيطانية، باسم الله بنفيك "

الأرنب اختفى وبدأت أتنفس كويس، وقعت على الأرض وأنا بشهق بعنف؛ بصيت ناحية فرانك اللي لسّه قاعد على كرسيه بهدوء وأنا بصرخ فيه بغضب: "فرانك ! "

فرانك كان مرمي على كرسيه، بقه مفتوح وعيونه مفهاش حياة، صراصير مالهاش عدد بتخرج من بقه، ومن وسط الصراصير دي صوت شيطاني جاي منه بيقول:" أنا عارف عنك كل حاجة يا وغد، عارف أسرار طفولتك، عارف إنك شكاك ومش مؤمن "

كان لازم أقاومه وما أستسلمش له، سيبته وجريت ناحية السلم، لازم أتطمن على الأولاد الأول؛

وساعتها شُفته..

دولاب كبير نازل على السلم، حاولت أزقه بكُل قوتي عشان يطلع على السلم، قدرت أزقه لحد ما وصلت للممر اللي فيه أوضة الأولاد؛

في الممر كان واقف ولد صُغيَّر لابس زي بيسبول وكاب مكتوب عليه اسمه (كودي)

رمى كورة بيسبول عليها دم وفضلت متابعها بعينيّا لحد ما وقفت تحت رجليّا ولمّا بصيت عليه بعدها كان اختفى؛



سبت الكورة وجريت ناحية أوضة الولد والبنت بسرعة. حاولت أفتح الباب لكن كان فيه قوة قافلاه. مهما حاولت بكُل قوتي كان الناحية التانية أقوي مني والباب فضل مقفول. أخيرًا قدرت أفتح الباب وجوا الأوضة كان الولد والبنت حاضنين بعض وبيعيطوا من الخوف. حضنتهم وقلت لهم يهدوا وإن كُل حاجة هتبقى تمام.

بعد شوية فرانك والأب دخلوا الأوضة يجروا. الأب سأل بخوف: " إيه اللي بيحصل؟ "

فرانك سأله بغضب: " إنت مسمعتش بنتك وهيّ بتخبط راسها في الحيطة"

كُنت لسّه خايف وأنا ببُص لفرانك رغم إني عارف إن اللي شُفته كان مُجرد هلاوس سببها الشيطان ولعب بيّا وصور ليّا حاجات مش حقيقية. برغم كده كُنت حاسس بعدم الأمان تجاه فرانك:

قلت للأب إننا لازم نمشي ونسيب البيت حالًا. رفض وصمم إنه يفضل في البيت. قلتله إننا حتى لو عملنا جلسة طرد للأرواح الشريرة هيفضل البيت مكان خطير ومش آمن.

بصلي بغضب وهوّ بيقولي: " لو عاوزين تمشوا إنتم امشوا. إحنا مش هنسيب بيتنا. هنفضل هنا ونصلي طول الليل لحد ما نتغلب على الشيطان "

حاولت أقنعه: " أنا عارف إن حضرتك راجل مُتديّن. أنا كمان زيك. بس بيتك مليان شرور. مش هتقدر"

بصلي بغضب وهوّ بيقول: " أنا هفضل وهحمي أسرتي. لو أنا مقدرتش أحمي أسرتي محدش هيقدر"

مغرور جدًا وبصراحة مش عارف إذا كانت دي طبيعته ولا دا بسبب الشيطان لكن حاولت معاه مرة تانية: " أظن إنك محتاج تشوف تسجيلات كاميرات المُراقبة"

بغضب شديد: " أنا مش محتاج أشوف حاجة "



حاولت أفهمه: " الشيطان هاجم أولادك و.... "

قاطعني: " أخرجوا من بيتي يا أعوان الشيطان، إنتم اللي جبتوا الشياطين وإنتم جايين "

كُنت على وشك أرد عليه لكن فرانك بص له ببرود وهوّ بيقولي: " خليه براحته ويللا نُخرج من هنا "

على أد ما كُنت مصدوم من فرانك على أد ما كُنت عاوز أخرج من البيت المشؤوم ده، قبل ما نخرج أخدت كسارة البندق معايا، مش عارف إيه اللي خلاني أعمل كده بس يمكن حسيت إني محتاج حاجة من البيت معايا عشان أدرسها عن قرب، مُمكن عشان احمي الولد منها، فكرت إنها مُمكن تكون ملعونة والروح الشريرة متعلقة فيها، فرانك فك الكاميرات والمُعدات وجهز كُل حاجة عشان نمشي من هنا؛

الساعة كانت 4 بعد نُص الليل، فرانك قالي إنه يعرف مطعم بيفتح طول الليل ورُحنا عشان نتعشى أو نفطر أو ناكل عمومًا؛

طلب الأكل وبصلي وقالي: " دول مجانين، مش عارفين هُمّا بيعملوا إيه "

مرديتش عليه، فرانك للأسف كان قس مش كويس، وبالتأكيد لا يصلح للمُهمة دي، قبل المُهمة دي كُنت مؤمن لكن للأسف بعد اللي شُفته الشكوك ملت قلبي، مُمكن ده يكون تأثير الشياطين عليّا ؛

قلتله بغضب: " هوّ ميقدرش يعمل غير إنه يصلي، هوّ مش طارد أرواح شريرة وبالتأكيد مش مُدرَّب على الحروب الروحانية والمعارك الشيطانية زينا "

فرانك ضحك على كلامي بسخرية، سكت شوية وبعدين قال بهدوء: " عاوز رأيي، البيت ده لازم يتحرق بكُل ما فيه "

سألته بدهشة: " إنت بتتكلم بجد؟ "

ببساطة رد: " أنا عُمري ما شُفت بيت مليان شرور بالطريقة دي "



سكت ثواني وبعدها كمِّل: " أنا مُتأكد إن ده بيت الشيطان "

قبل ما نخرج من المطعم رميت كسارة البندق في سلة القمامة، رجعنا مقر القسم عشان نسيب شرائط التسجيلات ونكتب التقارير عن اللي حصل، بعد كذا يوم جالنا تقرير مُهم وكان لازم نقراه...

عنوان التقرير كان: " انتحار وجريمة قتل بمندان "

الأب ضرب مراته وهيّ نايمة وقتلها باستخدام مضرب بيسبول معدني

كتب بدمها على الحيطة: " إت إيداو إكزالتبيتور باركينز "

أوضة الأولاد كانت مليانة دم لكن للأسف الجُثث بتاعتهم مكانتش موجودة

اتصلت بقسم شُرطة مندان وعرفتهم بنفسي وطلبت منهم يحفروا في الحديقة الخلفية بتاعة البيت

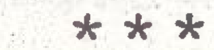
ولمّا حفروا لقوا مقبرة جماعية للأطفال، 64 جُثة لـ 64 طفل صُغيَّر

66 لو حسبنا جُثث الولد والبنت، ضمن الجُث لقوا جُثة كودي، لابس زي البيسبول وجُثته مُغتصبة

قسم الشُرطة وجهلي شُكر رسمي، أنا مش عاوز أكمل في الشُغل ده

فرانك بيقولي إني مع الوقت هتعوَّد لكن أنا مش مُقتنع بده:

أنا هسيب الشُغل ده وهعتزله تمامًا.



(11)

صفير في البئر

لمّا كان عندي 15 سنة كُنا ساكنين في بيت في منطقة ريفية، ورا بيتي كانت غابة، وفي الغابة كان في واحد من أهم اكتشافاتي كمُراهق، البئر السري اللي محدش يعرف عنه حاجة، ساكنين في البيت دا بقالنا سنين طويلة، البئر كان في نُص الغابة، واضح لدرجة إني اندهشت أنا إزاي مشوفتوش قبل كده؟

البئر كان مصنوع من الحجر الرمادي، بارز من الأرض بحوالي 3 أقدام، الجزء العلوي بتاعه كان متغطي بقطعة خشب قديمة، ورق الشجر الميت كان مغطي الخشب، حفظت مكان البئر كويس في راسي عشان أقدر أرجع له تاني بعدين، محتاج أرجع له عشان أقدر أرسمه، شكله لطيف ومُلفت للنظر، وبما إن محدش يعرف مكان البئر ده فده مُمكن يكون مكاني السري المُفضل اللي هستمتع فيه بوحدتي...

بس لمّا مشيت من جنب البئر ملقيتوش تاني!

سنة بحالها كُل يوم باجي نفس المكان وهوّ مش موجود لحد ما لقيته بعدها بسنة كاملة!



مُستعد أقسم لكم إني عارف المكان وحافظه كويس أوي ومش مُمكن أغلط فيه أبدًا، ومع ذلك قضيت سنة بحالها بدوَّر عليه، الموضوع بعد فترة تحوّل لتحدي، كُنت عاوز أثبت لنفسي إني مش مجنون، سألت والدي إذا كان شاف البئر ده قبل كده في أي وقت وهوّ بيتمشى في الغابة، هز راسه وبصلي باستغراب وهوّ بيقولي إنه ميعرفش إن فيه بئر في الغابة أصلًا؛

كُنت بدأت أيأس، بدأت أشك إنه كان بيتهيألي فعلًا، فقدت الأمل وبدأت أمِل من الفكرة، سنة بحالها عدَّت، عديت سنة في الدراسة، تعلمت أسوق العربية، بقى ليّا صديقة وحبيبة، وبدأت أنسى الموضوع تمامًا.

الصيف اللي بعد كده كُنت في يوم زهقان وقررت اتمشى شوية في الغابة، كُنت في الفترة دي كمان بدأت أدخن من ورا أهلي، عشان كده كُنت بمشي في الغابة عشان أشرب سيجارة أو إتنين من غير ما والدي يعرف .

بعد 45 دقيقة من المشي... لقيته !!

لقيت البئر...

موجود في نفس المكان، نفس المكان اللي جيته 100 مرة وملقيتش أي حاجة فيه، نفس الهيئة، الحجر الرمادي، الفوهة المقفولة بخشب وورق الشجر اللي مغطي الخشب، بدأت أتساءل أنا إزاي طول الفترة اللي فاتت كُنت باجي هنا ومش بلاقيه، شيلت الخشب اللي مغطي الفوهة بتاعته وانحنيت عشان أبُص جواه، كان مُظلم وزي ما يكون مالوش نهاية، ولعت السيجارة وبدأت أشربها وأنا بتفرج على البئر ومحتار؛

وساعتها سمعت الصفير لأول مرة !



صفير بصوت واطي وناعم، زي ما يكون اللي بيصفر مش عاوز حد يسمعه، بدأت أتلفت حواليا عشان أشوف لو حد تاني بيتمشى في الغابة قُريب مني، مفيش حد حواليا غير شوية أشجار، بدأت أتتبع الصوت بودني عشان أعرف جاي منين، الصوت بدأ يعلى شوية بشوية زي ما يكون الشخص اللي بيصفر عاوز يعرفني مكانه، وبسرعة أدركت الصوت جاي منين:

الصفير جاي من جوّا البئر!

انحنيت تاني عشان أبُص جوا البئر، المرة دي ريحة مش حلوة كانت موجودة، قربت من البئر عشان أتأكد من مصدر الصوت وفعلًا زي ما توقعت، الصوت جاي من البئر وبيتردد جواه بصدى صوت خفيف، ندهت بصوت عالي: " هاي، فيه حد تحت ؟؟ "

الصفير توقف تمامًا بدون أي مقدمات، بدأت أحس بالقلق وعدم الارتياح، إستنيت شوية وأنا قلقان قبل ما أنده تاني: " فيه حد تحت؟ "

للمرة التانية بسأل ومفيش أي إجابة غير الصمت التام بس، كُنت خايف على نفسي، حاسس إني بدأت أتجنن، قربت وشي من البئر بعصبية وأنا بصرخ بغضب: " مين اللي تحت؟ "

فجأة ريحة العفن بدأت تبقي أقوي وتزيد، كانت بتضرب وشي كأن فيه رياح جاية من آخر البئر، كُل نفس كُنت باخده كُنت بحس إني هتخنق، فجأة صوت رد عليّا، صوت زي صوت أمي بالظبط، كانت بتقول: " حبيبي، ساعدني، أنا رجلي إتكسرت "



أنا مودع ماما الصُبح وهيّ رايحة الشُغل بعربيتها، مُستحيل يكون اللي تحت دي أمي، أنا مُتأكد من ده كويس أوي، كُنت لسّه مُنحني على البئر وبتأمل في الظلام بعينين مليانة خوف لمّا سمعت صوت بيرد عليّا لتاني مرة، المرة دي كان صوت بابا بيقولي بغضب: " أنا ربيتك على كده... تتجاهل أمك وهيّ محتاجاك... طول عمرك ابن فاسد وعاق... يا ريتني كُنت خنقتك وإنت صُغيَّر وخلصت منك "

حسيت بالخوف، مهما كان الشيء اللي تحت ده فهوّ بيحاول يلعب في دماغي ويخلي تفكيري كُله فوضي، أو إن أنا إتجننت تمامًا، ومع ذلك سماع الكلمات دي بصوت بابا خلي جسمي كُله يترعش وعينيّا تدمع، بعدت من جنب البئر؛

قبل ما أبعد سمعت صوت ماما تاني، المرة دي كانت بتصرخ بألم وفزع: " الحقني، الحقني أرجوك، الفئران... الفئران بتاكلني "

كانت بتصرخ بألم، الآهات بتاعتها كانت بتقطع قلبي، مقدرتش أتحمل أكتر من كده، لفيت وشي وجريت بسرعة، كُنت بعيَّط وأنا بجري، وأنا بجري كُنت سامع صوت ضحك شرير وساخر جاي من البئر؛

كُل ما كُنت ببعد عن البئر كُنت بسمع صوت الضحك بيتردد بسخرية وصوت الصفير بيعلى أكتر وأكتر، لمّا وصلت لحدود الغابة الصفير تغيّر، بقى لحن جنائزي حزين ومُرعب.

جريت لباب البيت، دخلت وقفلت الباب ورايا، كُنت بترعش، كُنت خايف جدًا، جريت على أوضتي في الدور التاني، قفلت الستارة اللي أدام الشباك، الشباك كان بيطُل على الغابة وأنا كُنت خايف منها، كُنت بفكر أقول لأهلي على التجربة دي لكن محدش هيصدقني، هيقولوا عليّا مجنون، فكرت كتير لكن في النهاية قررت أحتفظ بالسر لنفسي.

قررت مقربش من الغابة دي تاني أبدًا مهما حصل، وكُل ما كُنت بعرف إن حد من أهلي رايح يمشي في الغابة كُنت بنصحه ياخد باله من نفسه ويكون حذِر، كانوا بيبصولي باستغراب بس أنا مكُنتش قادر أقولهم على اللي حصل، هيقولوا عليّا مجنون وهيشكوا في قوايّ العقلية .

بعد كده ولمدة شهور طويلة بدأت كُل يوم أسمع اللحن الجنائزي المُخيف من تحت الشباك بتاعي، وفي المرات اللي كُنت بستجمع فيها قوتي وشجاعتي وأبص من الشباك كان الصفير بيتوقف وطبعًا مكُنتش بلاقي حاجة. مكُنتش بعرف أنام ومكُنتش بعرف أرتاح. كُنت هتجنن.

أخيرًا خلصت دراسة وسبت بيت أهلي. لقيت شُغل في شركة تكنولوجيا كبيرة في ولاية كاليفورنيا. اشتريت بيت قريب من شُغلي وإتجوزت حبيبتي، بدأت حياة جديدة سعيدة بعيد عن البئر وبعيد عن كُل حاجة. من أسبوعين مراتي اقترحت نروح رحلة لمنطقة ريفية مشهورة عشان نغيَّر جو. وافقتها. كُنا ماشيين في غابة مشهورة وإحنا ماسكين إيد بعض وحاضنين بعض. كُنا مستمتعين جدًا لمّا فجأة لقيته في وشي. نفس البئر. نفس المواصفات، مصنوع من الحجر الرمادي، بارز من الأرض بحوالي 3 أقدام. الجزء العلوي بتاعه كان متغطي بقطعة خشب قديمة، ورق الشجر الميت كان مغطي الخشب. وقفت مكاني والخوف شاللني. جسمي كان بيترعش وعينيّا دمعت من الخوف. مراتي بصتلي بخوف وهيّ بتسألني: " مالك ؟، فيه إيه؟ "

بإيد بتترعش من كُتر الخوف شاورت على البئروأنا بسألها: " إنتي شايفاه ؟؟

بصت على البئر باستغراب وهيّ بتسألني: " البئر ؟، شايفاه. ماله؟ "

كُنت عاوز أقولها إني عارف البئر دا كويس. حافظه. كُنت عاوز أقولها إني شُفت البئر اللعين ده من 10 سنين في ولاية تانية مُختلفة تمامًا. كُنت عاوز أحكيلها على تجربتي المُرعبة مع البئر ده. لكن قررت أسكُت. شديتها من إيدها



بقوة وأنا بمشي بخطوات سريعة وبقول بعصبية: " إحنا لازم نمشي من هنا، لازم"

حضنتني بهدوء وهيّ بتقولي: " اهدى بس، هنمشي من هنا بس اهدى "

بدأت اهدى وإحنا ماشيين عشان نُخرج من الغابة، في نُص الطريق تقريبًا سمعت اللحن الغريب تاني، نفس اللحن ونفس صوت الصفير، مراتي كانت بتبصلي وفي عينها نظرة غريبة وهيّ مبتسمة ابتسامة مُرعبة :

مراتي هيّ اللي كانت بتصفر اللحن المُرعب ده المرة دي !!

* * *



(12)

أسوأ هدية عيد ميلاد

عيد ميلادي الـ 25

أمي كانت دايمًا تقول إن أنا أحسن هدية ربنا رزقها بها طول حياتها، أنا من مواليد 25 ديسمبر عشان كده أهلي بيعتبروني هدية الكريسماس لهم، عيد ميلادي محدش بيفتكره في التوقيت ده لأن كُل الناس بتبقى مشغولة بفترة الأعياد.

مُمكن تقولوا عليّا حساس شوية في النقطة دي بس فكرة إنك تعيش عمرك كُله بدون حفلة عيد ميلاد لأن الناس بتقرر إن حفلة واحدة كفاية والأفضل طبعًا تبقى حفلة الكريسماس، الموضوع مُزعج شوية؛

أنا فاكر صور حفلات عيد ميلادي اللي فاتت كُلها لازم يكون فيها بابا نويل، ومع الجو البرد ونغمات الكريسماس وبابا نويل وحقيقة إن سني بيزيد كُل سنة، فالوقت ده مكانش أبدًا هو وقتي المُفضل من السنة؛

ماما دايمًا بتفتكر تقولي كُل سنة وإنت طيب عشان عيد ميلادي قبل ما تهنيني بالكريسماس، وبتبقى حريصة إنها تيجي تقضي معايا الوقت هيّ وأختي وبصراحة دي حاجة لطيفة منهم، لحد سنة 2014 تقريبًا لمّا حبيبتي سببت مشكلة بين والدتي وبينها والاتنين بطلوا يجولي في عيد ميلادي فموخرًا بقيت



بحتفل بعيد ميلادي لوحدي وأنا بشتري هدايا الكريسماس للناس اللي أعرفهم.

عيد ميلادي الـ 26

قررت أعمل حاجة جديدة ومُختلفة السنة دي. قررت أعمل حفلة. عزمت 30 شخص فعلًا للبيت عندي، شوية من الأصدقاء القُريبين، شوية من زمايل الشُغل اللُطاف وواحد بس من جيراني.

15 شخص وافقوا على الحضور، 8 بس اللي ظهروا في النهاية:

عمومًا الموضوع كده كان أفضل لأن شقتي ضيقة جدًا ويدوب تكفي 10 أشخاص بس وبصعوبة. بصراحة كُنت مبسوط إن جاري كان واحد من الـ 8 اللي حضروا وأنا استغليت ده وطلبت منه يجيب كراسي للحفلة وهوّ جاي، كُل اللي عندي في البيت كنبة صُغيَّرة وكُرسي الكومبيوتر وكُرسيين صُغيَّرين.

كانت حفلة لطيفة وكُل الحاضرين كانوا مبسوطين، كُنا بنشرب... بناكل سوا... بنلعب ألعاب لطيفة... بناكل شوكولاتة... وبنكمِل شُرب وأكل كُل ما نخلص، جالي مجموعة هدايا وبدأت أفتحهم عشان أفرَّح نفسي:

الهدايا كانت عبارة عن بيرة، خمرة، ويسكي، ويسكي، ويسكي، ويسكي، أنا مش سكِّير للدرجة دي!

لاحظت إن بو وديف أعز أصدقائي من الطفولة مجابوش ليّا هدايا والموضوع فعلًا كان مضايقني منهم، بو لاحظ نظراتي ليهم بضيق فبدأ يدافع عن نفسه: " جبنالك هدية، أقسملك بده، هيّ بس هتتأخر شوية. الراجل المفروض يـ...."

ديف خبطه على راسه وهوّ بيقوله بغضب: " اسكت يا غبي، هتبوظ المفاجأة"

ضحكت وأنا بقولهم: " ماشي يا غريبين الأطوار"

وبصراحة أنا مكُنتش بشتمهم، هُمّا فعلًا غريبين الأطوار على عكسي تمامًا، أنا مُستقر في حياتي، بحب شُغلي، بحب أقرأ، بحب ألعب فيديو جيم، ديف وبو على عكسي تمامًا، بيسوقوا دراجات بُخارية، بيتعاطوا مُخدرات من أنواع مُختلفة، عندهم أوشام وبيحبوا يجمعوا أشكال سكاكين مُختلفة، مش عارف أنا صاحبتهم امتى وإزاي برغم اختلافنا لكن في الحقيقة هُمّا أعز وأقرب أصدقائي، أنا بثق فيهم ومُستعد أضحي بحياتي عشانهم وهمّا كذلك كده؛

بس هديتهم تأخرت، عدى 4 ساعات على كلامي معاهم، الناس كُلهم مشوا ما عدا إحنا الـ 3 بس، ديف كان ماسك تليفونه بتوتر وهوّ بيبُص فيه كُل 10 ثواني، بو كان بيشرب على جنب لوحده، بدأت أتثائب لأني فعلًا كُنت مُرهق؛

قلت لهم بضيق: " أنا فعلًا مش هزعل لو مجبتوش هدية "

ديف تجاهلني وهوّ بيبُص لتليفونه: " الراجل قال إنه هييجي هنا الساعة 10 بالظبط "

سألته: " مين بتاع ديليفري هيجيلك في موسم أجازات زي دي، اتصل بيه ولو كان بعيد الغي الطلب "

ديف قالي بسُرعة: " مش هعمل كده لأن ببساطة أنا دفعت تمن الهدية خلاص "

بو قام فجأة وهوّ بيقول: " أنا سجايري خلصت، هنزل أشتري علبة، عاوز يا ديف؟ "

ديف بصله وهوّ بيقوله: " لا أنا لسّه معايا العلبة بتاعتي "

تليفون ديف رن بعد ما خلص كلامه بالظبط، تنهد بارتياح وهوّ بيقول: " أخيرًا "

سألتهم بسرعة: " إنتم مش طالبين تاجر مُخدرات عشان يجيب لكم هيروين هنا، صح؟ "

هز راسه وهوّ بيرد على تليفونه: " تأخرت أوي يا ليستر، تمام، خليك تحت أنا هنزلك، سلام "

خرج وقفل الباب وراه، بصيت لبو بفضول وأنا بسأله: " مش هتقولي حاجة؟ "

ضحك وهوّ بيقولي: " كُل اللي أقدر أقولهولك إنك هتتبسط أوي "

" بس مش هيروين؟ "

" لا "

" ومش مُخدرات من أي نوع؟ "

" ومش مخدرات "

" ولا.... "

" يعني إنت مش قادر تصبرُ 30 ثانية وتكتشف لوحدك؟ "

كان عنده حق، أنا مستني من ساعات، ضحكت وقعدت أستني، ديف فتح الباب ودخل ومعاه راجل عجوز مُشرَّد عنده حوالى 70 سنة، دقنه طويلة وقذرة، وشه مش نضيف وضوافره طويلة وحادة زي مخالب الحيوانات، أول ما دخل البيت خد نفس طويل وكتمه في صدره ثواني، كان شكله حيران أو تايه، عينيه بترمش بسرعة وكتير، شفايفه بتتحرك كأنه بيتكلم بدون صوت، كان بيبتسم وبعدها يكشَّر وبعدين يضحك لوحده في ثانية واحدة، ديف بصلي بفخر وقالي: " ده... ليستر "

ليستر بصلي وقالي: " هاي "

مد إيده عشان يسلم عليّا فسلمت عليه، كُنت فاكر إني ملمسش وشي أو ألمس أي أكل قبل ما أغسل إيدي كويس الأول، ليستر بدأ يتأمل المكان ثواني وهوّ بيقول: " دا بيتك، بيت لـ لـ لطيف "

ابتسمت بمجاملة وأنا بقوله: " شُكرًا يا ليستر "



ديف وقف ورا ليستر بفخر وهوّ بيحُط إيده على كتفه وبيقول بسعادة: " ليستر هنا عشان يخلي الأرواح تسكُن بيتك "

بصيتله وأنا بقوله بيأس: " الأرواح... تسكُن بيتي؟ "

هزراسه وهوّ بيأكد كلامي، بوكتم ضحكة كانت هتنطلق بقوة وهوّ بيتظاهر إن مفيش حاجة، سألتهم بضيق: " ده عبارة عن إيه ؟، يعني تحديدًا ده إيه ؟، ليستر ناوي يعيش هنا ؟؟ "

ديف ضحك بسخرية وهوّ بيقول لليستر: " إيه رأيك تشرح له إنت الموضوع؟ "

ليستر كان بيترعش بعصبية وهوّ بيقول: " تحت أمرك يا فندم "

بصلي في عينيّا وهوّ بيتكلم بفخر كأنه بيقول خطاب: " إسمي ليستر آرنولد، أنا وسيط روحاني وده معناه إن الأرواح لها قدرة على التواصل مع الناس من خـ خـ خلالي، اعتبرني بوابة مفتوحة من الناحيتين للأرواح، أنا النهاردة هنا عشان أ أ أ أقدم لك خدمة وأسمح للأرواح اللطيفة تسكُن في بيتك وتساعدك، مقابل فلوس طبعًا هنتفق عليها "

خلص كلامه وبص لديف المُبتسم بفخر، بصلي تاني وهوّ بيقول: " أصحابك قالوا لي إنك مؤمن بالخوارق وهتتبسط من ده "

بصيت لهم وأنا بكرر كلامه: " قالوا لك إني مؤمن بالخوارق؟ "

في الحقيقة أنا آخر واحد في الكون مُمكن يكون مؤمن بالخوارق، بصيت لليستر وقلتله: " الحقيقة أنا مش عارف أشكرك إزاي على عرضك الجميل ده، بس الحقيقة أنا مش محتاجه "

ديف اعترض بصوت عالي: " بجد ؟؟، هتخليه يمشي؟ "

بوكشّر وهوّ بيقولي: " مش هينفع يمشي، ليستر آخد 80 دولار عشان ييجي "



ديف كمل كلامه بسُخرية: " ليستر المسكين هيمشي بعد ما جالك في مكانك وفي موسم الأجازات، إنت كده بتهينه "
بو قالي مؤكدًا على كلام ديف: " دا جاي من على بُعد ساعتين ! "

بصيت لليستر وبدأت أتضايق وأنا بقوله: " ليستر أنا فعلًا آسف بس أنا مش مؤمن ومش بصدق في الخوارق وأصدقائي جابوك عشان يهزروا، أنا آسف "
أخدته ناحية الباب عشان أخرجه وسمعت ديف من ورايا وهوّ بيعترض على تصرفي، ليستر وقف هوّ بيقول: " طالما جيت إسمحلي مش هاخد من قتك كتير، إديني د د د د دقيقة بس وهمشي من هنا خالص، أنا أخدت منهم فلوس مُقابل إني آجي وأشتغل "
ديف ارتاح لكلامه فقام وقف ورايا وهوّ بيقول: " هوّ عنده حق "
ليستر ابتسم وهوّ بيقول: " إنت كده كده مش مؤمن بالأرواح والخوارق، هتخسر إ إ إيه؟ "
بو ضحك وقال: " خلينا نستمتع "
قلت لهم بغير اقتناع: " ماشي، إتفضلوا "
ليستر سأل بخُبث: " إنت م م م موافق؟ "
و قلتله إني موافق ودي كانت أكبر غلطة في حياتي كُلها!

ليستر بدأ يتحرك بسُرعة، مسك شمعة من المطبخ وأشعلها ، مشفتش أشعلها بإيه بصراحة، مُمكن معاه ولاعة في جيب من جيوبه، نام على ضهره على أرض المطبخ، كان بيتمتم حاجات مش سامعها بلُغة مش فاهمها، قام وقف، طفى الشمعة، سلم علينا وخرج من الباب بدون ولا كلمة .
الموضوع كُله استمر حوالى 30 ثانية بس، سألت ديف بغضب: " إيه ده؟ "

محدش منهم رد عليّا. قلتلهم تاني بغضب: " دي أسوأ حاجة عملتهالي. فعلًا أسوأ حاجة "

خرجت من الباب وأنا بقولهم: " هجيلكم تاني "

نزلت السلم بسرعة. ليستر كان على أول الشارع ماشي ناحية موقف الأوتوبيس. ندهت عليه: " ليستر! "
وقف وبصلي باستغراب هوّ بيقول: " إنت عاوز إيه؟ "
قلتله: " أنا آسف. إحنا عاملناك بقلة ذوق. أنا عايز أعتذر لك. أنا آسف "
مردش عليّا. سابني ومشي ناحية موقف الأوتوبيس. مشيت راه وأنا بقله: " مُمكن تبات عندي في الشقة النهاردة لو عاوز. الوقت تأخر ومش هتلاقي مواصلات "
ليستر بصلي وقال بغموض: " أنا مش ببقى كويس في الأماكن المُغلقة "
قلتله: " أنا خايف عليك من البرد "
ابتسم وهوّ بيقول: " إنت شاب مؤدب. مش زي زمايلك "
قلتله بسُرعة: " هُمّا كمان مؤدبين والله "

بصلي عينيه بتتملي دموع وهوّ بيقول: " أنا آسف... أنا آسف... متباتش في بيتك النهاردة... إوعدني متدخلش البيت النهاردة خالص "
بصيتله باستغراب وأنا بقوله: " ليستر. بدل ما تبات في الشارع. جرب تروح مأوى مُشردين. هناك هـ.... "
قاطعني بغضب: " أنا مش مجنون. أنا مش مجنون أبدًا. أنا بني آدم طبيعي. عجوز قذر عايش في الشارع "



سكت شوية عشان يهدى وكمّل كلامه: " أنا مش بعمل خدمة عامة. إنت لازم تفهم ده. أنا فعلًا ممر أو بوابة للأرواح زي ما قُلتلك. الموضوع ده اكتشفته تقريبًا لمّا كان عندي 7 سنين. بس لمّا أقولك إني هجيبلك أرواح لطيفة تأكد إني أقصد العكس تمامًا. الأرواح اللي أنا عديتها لشقتك أرواح غاضبة شريرة وجاية من الجحيم. معظم الناس اللي بتضايق منهم بديهم روح بسيطة عشان بس أعاقبهم. أرواح ضعيفة تقدر بس توقع كتاب أو تحرك طبق إنما متقدرش تعمل غير كده. بس إنتم. إنتم ضحكتوا عليّا وسخرتوا مني وكلمتوني باستهزاء. عشان كده جيبت أرواح شريرة جدًا وغاضبة جدًا. كُنت مُعتقد إنكم تستحقوا ده "

كُنت حاسس بالغباء فسألته: " حضرتك تُقصد إيه؟ "

بصلي شوية وهوّ بيقول بهدوء: " أقصد إنك لازم مترجعش بيتك "

خبط نفسه على وشه وهوّ بيقول: " أنا غبي. مكانش لازم أعمل كده. مترجعش شقتك تاني "

مسكت إيده وأنا بقوله: " بُص هوّ أنا مش مصدقك بس إيه رأيك لو تطلع معايا البيت وتمشي الروح الشريرة دي أو تطردها أو تشوف إيه التصرف الصح معاها "

بصلي والخوف بيبان على ملامحه وهوّ بيقول: " أنا مش هرجع تاني. الصراحة أنا مش هاجي الحي ده كله تاني أبدًا "

سابني ومشي.

تليفوني رن في اللحظة دي. رديت: " ألو "

ديف هوّ اللي كان بيتصل. كان بيقولي: " إنت مش هتيجي؟ "



صرخت فيه بغضب: " إنت شخص غبي وفكرتك كانت أغبي، إنت جبتلي شخص مجنون في شقتي "

بخجل رد عليّا: " إحنا آسفين فعلًا "

سكت شوية وبعدين قالي: " اطلع طيب عشان نتكلم "

بو خبطني على ضهري ولمّا لفيت لقيتهم واقفين ورايا وبيبصولي باستغراب، ديف مكانش بيتكلم في التليفون، سألته بدهشة وخوف: " ديف، تليفونك فين؟ "

قالي: " نسيته في شقتك فوق، تيجي معايا نجيبه؟ "

سألته بغضب وأنا خايف: " إيه اللي بيحصل بالظبط؟ "

بصيت على تليفوني لكن الخط كان إتقفل، المكالمة انتهت، كُنت بدأت أخاف وابقى مش فاهم إيه اللي بيحصل، حكيت لهم كُل حاجة حصلت لحد مكالمة التليفون، قلتلهم: " هنعمل إيه دلوقت؟ "

بو قال بهدوء: " هنروح ناكل لأني جعان جدًا "

قلتله بغضب: " أقصد هنعمل إيه دلوقت مع شقتي؟ "

بصوا لبعض وهُمّا بيقولوا: " مش هنرجع الشقة تاني أكيد "

سألت ديف: " وتليفونك؟ "

قال بسرعة: " مش عاوزه "

كُنت شاكك إن دي خدعة عملوها فيّا بالاتفاق مع ليستر الوغد، قلتلهم: " أنا هطلع أجيب التليفون من فوق"

طلعت السلم ولمّا وصلت الدور بتاعي حسيت إن المر فيه حاجة مش طبيعية. مسكت أكرة الباب عشان أفتحه. كانت سُخنة جدًا بطريقة مش طبيعية. حاولت لحد ما قدرت أفتح الباب. سبت الباب موارب ووقفت شوية وأنا حاسس بقلق، استجمعت شجاعتي وخبطت على الباب الأول:

سمعت صوت خطوات من جوا الشقة، خطوات بطيئة وتقيلة، الأرض كانت بتهز تحتي، قلبي كان هيقف من كُتر الخوف، سمعت صوت تليفون من جوا الشقة، تليفوني رن، فتحت الخط وحطيت التليفون على ودني من غير ما أقول ولا كلمة

صوت ديف كان بيقولي بنبرة مُخيفة: " أدخُل"

سألت بخوف: " مين معايا؟ "

قفل التليفون، شاشة تليفوني ضلمت، بصيت لتليفوني شوية وبعدها بصيت للباب، الباب الحاجة الوحيدة اللي بيني وبين الشيء اللي موجود جوا البيت، لازم أمشي من هنا... لازم أهرب حالًا!

نزلت السلم بجري بخوف، ديف وبو كانوا تحت البيت مستنييني، ديف سألني: " جبت التليفون؟ "

قلتله: " لا، إنت مش قلت مش عاوزه "

أكلنا وقررت أنام عند ديف في البيت، الصُبح تليفوني كان مليان رسايل صوتية من ديف، كُلها بصوت مُخيف وعميق:

" ارجع "

" أنا، مستنيك "

" إنت، فين؟ "

" تعالى "

سبت الشقة بكُل ما فيها من لبس وأجهزة وأثاث، مش عاوز حاجة منها خالص مهما كانت وديف ساب تليفونه، حد منكم مستعد يروح يجيب لنا حاجتنا ؟؟

* * *

(13)

الثنائي العجوز

خلوني أعرفكم بنفسي في البداية، إسمي ستيف، طبعًا ده مش إسمي الحقيقي، أنا مدير سلسلة مطاعم شهيرة مُتخصصة في طعام الإفطار، بشتغل في وردية بالليل، 5 أيام من كُل أسبوع، الشُغل مش مُتعب ومش مُرهق، طبعًا ساعات بيبقى فيه ضغط شُغل لكن ده مش دايمًا، وساعات بنواجه مشاكل، مثلًا من كذا ليلة مجموعة من الشباب المراهقين دخلوا المطعم وهُمّا سكرانين، طلبوا كميات كبيرة من الأكل، بعد شوية بدأوا يشتبكوا جسديًا مع مجموعة كبيرة من بقية الزباين وإضطريت أتدخل أنا وطاقم العمل بتاعي عشان نمنع تطور الموضوع.

الحاجة اللي هحكي لكم عليها النهاردة هيّ الثُنائي العجوز اللي بييجي المطعم كُل ليلة الساعة 11:30 مساءً بالظبط، الزوج بيسلم علينا بابتسامة لطيفة كُل ليلة بمُجرد دخوله من الباب، الزوجة مش بتتكلم أبدًا، بيدخلوا يقعدوا على نفس الترابيزة البعيدة والزوج بيطلُب نفس الوجبة كُل يوم، بيض مقلي... بطاطس مهروسة... شاي إنجليزي، الزوجة عكسه تمامًا مكانتش بتطلُب أي حاجة، بتقعد أدامه على الترابيزة عشان تتفرج عليه وهوّ بياكل وعينيها مليانة



حُب، في البداية فكرت إنها بتيجي معاه عشان ترضيه لكن بعد شوية الموضوع بدأ يبقي غريب شوية.

كُل ليلة في تمام الساعة 11:30 مساءً بالظبط بيدخلوا من باب المطعم، الزوج بيسلم علينا بابتسامة لطيفة وبيقعدوا على نفس الترابيزة. بيطلُب نفس الوجبة زي كُل ليلة، بياخد رشفة من كوباية الشاي بتاعته، وبيبُص في عينين زوجته وهوّ ساكت، ديف كان رئيس الطُهاة في الطعم، ديف كان دايمًا بيقول إن الزوج عبد لزوجته وهيّ بتخرج معاه برا البيت عشان تثبت سيطرتها عليه عن طريق مُعاملتها للزوج بقسوة وصمت، ديف بيشرب حشيش كتير وتقريبًا بيعاني من مشاكل عقلية فمحدش أخد كلامه على محمل الجد أبدًا.

الموضوع بقى شبه عادة، كُل يوم أستناهم في ميعادهم وأفضل أتفرج عليهم، الزوج بياكل والزوجة بتتفرج عليه، كُل يوم بيسيب بقشيش 20 دولار، بقشيش ضخم من زبون مُعتاد، العاملين بالمطعم كانوا بيسموه الزبون السهل، الراجل العجوز كان لطيف، قالي مرة إن اسمه إدوين لكن زوجته زي ما قلتلكم مكانتش بتتكلم أبدًا، حاولت أتكلم معاها أكتر من مرة لكن إدوين كان بيبُصلي بصات غريبة ومالهاش معنى فاستنتجت منها إنه متضايق من كلامي مع زوجته، بطلت أتكلم معاها نهائيًا، في النهاية لو عندك زبون بيديك بقشيش 20 دولار كُل ليلة مُستحيل هتعمل حاجة تزعله.

ليلة راس السنة كان بيبقى عندنا ضغط شُغل رهيب، زحام مجنون، الشباب السكرانين كُتار وبيتصرفوا بغباء رهيب، أغلب العُمال مجوش الشُغل النهاردة، كُل اللي في المطعم كان أنا، ديف ومايكل:



حاولنا إحنا الـ 3 نوفي بطلبات الزباين بأسرع ما يمكن، قصرنا مع بعض الزباين، بعض الزباين الباقيين اشتكوا مننا، شوية شتمونا، شوية مشوا وسابوا المطعم

بس إدوين لا، دخل في ميعاده، قعد على ترابيزته مُنتظر أكله بصبر وبهدوء، أكله تأخر حوالى ساعة لكن وأنا بقدمه له اعتذرت له كتير أوي، ابتسم وطلع من جيبه 05 دولار وهناني براس السنة الجديدة وقالي إنه مقدر ضغط الشُغل.

بعد شوية بدأ ضغط الشُغل يهدى، قدرت آخد راحة رُبع ساعة بعد ساعات قاسية من الشُغل، رُحت لإدوين وقررت أتكلم معاه: " إزيك يا مستر إدوين، إنت عارفني أنا ستيف مُدير المطعم، أكل حضرتك أخباره إيه؟"

ابتسم وهوّ بيقول: "طبعًا، الأكل كان لذيذ كالعادة، شُكرًا "

ابتسمت بلُطف وأنا بقوله: " أنا عاوز أشكُر حضرتك على كرمك وذوقك البالغ، شُكرًا جدًا على البقشيش الضخم اللي إديتهولي "

ضحك وقالي: " مش مشكلة، أنا لاحظت إنكم مُرهقين وعليكم ضغط شُغل، انتو تستحقوا إن شخص يكون لطيف معاكم "

قلتله: " أنا بشوف حضرتك بتيجي هنا كُل يوم بس دي أول مرة نتكلم مع بعض بأريحية برا نطاق الشُغل، حضرتك اسمك إدوين... صح؟ "

مد إيده وهوّ بيقول: " صح، إسمي إدوين كارل جيمس"

سلمت عليه بحرج وأنا بقوله: " عاوز أسأل حضرتك سؤال مُحرج شوية لو تسمح ليّا، إنت ليه بتيجي كُل يوم؟ "

بان عليه الدهشة وهوّ بيقول: " مش فاهم؟ "

قررت أكرر سؤالي مُمكن مسمعنيش كويس، السن له حكمُه برضه وهوّ شكله متخطي الـ 80 سنة، كررت سؤالي: " حضرتك ليه بتيجي كُل يوم؟ "

بان عليه الحُزن وهوّ بيقول: " دي قصة طويلة مش عاوز أزعجك بيها "

سكت ثواني وبعدها قرر يحكي، قالي: " زوجتي من يوم ما إتجوزتها متعودين نيجي نتعشى هنا كُل يوم، من قبل ما إنت حتي تستلم شُغلك هنا، لحَد ما ماتت السنة اللي فاتت وسابتني لوحدي، قررت ما أقطعش عادتنا سوا عشان ده الوقت الوحيد اللي بحسها قاعدة معايا فيه ! "

قام وقف وأنا على وشي دهشة ورُعب وعدم تصديق لكلامه، سألني بهدوء وهوّ بيستعد للرحيل: " إنت قابلت زوجتي إيثيل قبل كده؟ "

كُنت عاوز أتكلم أو أقول أي حاجة، كُنت مرعوب وأنا ببُص لزوجته اللي ابتسمت بحُزن غريب وهيّ بتشاورلي أسكُت، هزيت راسي بالرفض بدون ما أنطق

ابتسم وقالي: " كانت ست لطيفة وزوجة جميلة "

خرج وهيّ ماشية جنبه من غيرما يحس بيها، ندهت عليه وهوّ على الباب: " إدوين، أنا آسف على خسارتك "

خرج من الباب.

لحَد النهاردة إدوين لسّه بييجي المطعم وإيثيل معاه، محدش يعرف إنها معاه غير أنا وديف، محدش تاني بيشوفها غيرنا، أنا مبقيتش خايف منها، أنا بقيت مُمتن ليها إنها معاه ومش بتسيبه...

حتى بعد ما ماتت !!





(14)

مـارثـا

طول عُمر مارثا هيّ صديقتي المُفضلة، شعرها أحمر وعينيها زرقا، على طول بتلبس فساتين حلوة وصُغيَّرة، ودايمًا فساتينها بتطير حوالها لمّا بتيجي نسمة هوا، علمتها إزاي تعمل شعرها ضفيرة وعلمتني إزاي أقف على إيديا بدون ما أقَع، مكُناش بنفترق تقريبًا لدرجة إنها تقريبًا نامت عندنا في البيت كُل يوم، مارثا مرحة ولطيفة جدًا، بتحب تتكلم وتهزر طول الوقت بس ساعات بتسكُت وتكتئب، في الساعات دي بحب أسيبها لوحدها .

زينا زي بقية الأطفال، بنحب نلعب ونجري ورا الحشرات، لعبتنا المُفضلة كانت إننا نبني قلعة صُغيَّرة من فروع الشجر المكسورة وورق الشجر الناشف، كُنا بنقعد جوا قلعتنا المُتهالكة دي ونتكلم عن المدرسة، كانت بتحبني أقرأ لها كُتب وروايات وقصص بصوت عالي وهيّ مُنتبهة وبتسمعني باهتمام؛

لعبة تانية من اللعب اللي كُنا بنحبها، كانت لعبة " مُطاردة في القمامة " زي ما كُنا بنسميها، كُنا بنكتب ليستة فيها حاجات غريبة ولازم ندوّر عليها ونلاقيها، زي مثلًا زهرة برسيم بأربع وريقات أو شراب قديم فيه ثُقبين، مارثا



كانت دايمًا بتلاقي أغلب الحاجات بس عُمرنا ما لقينا كُل حاجة في القائمة أبدًا؛

حاجة واحدة بس عُمرنا ما لاقيناها... صندوق خشبي قديم !

على طول كُنت بلاقي صناديق خشب وبروح بيها لمارثا أسألها: " هوّ ده؟ "

كانت بتبُص للصندوق بخيبة أمل وتقول حاجة زي: " لا للأسف... دا صُغيَّر شوية... الصندوق اللي بندوّر عليه كمان له مزلاج على الجنب "

فاكرة في مرة دوّرنا في كُل مكان على الصندوق بدون أمل، اقترحت عليها إننا ندوّر عليه في المطبخ بتاعنا. حطيت الكُرسي ووقفت عليه ودورت في دواليب المطبخ، دورت تحت الحوض، حتى حطيت صندوقين فوق بعض وقررت أدوّر فوق التلاجة، بس برضه ملقيتوش !

كُنت واقفة فوق الصناديق غير مُتزنة وأنا بقول لمارثا بخيبة أمل: " برضه مش موجود هنا "

الصناديق كانت مش متزنة فقلت لها بقلق: " مُمكن تساعديني أنزل عشان خايفة أقَع؟ "

مارثا مردتش عليّا ....

صرخت فيها والصناديق بتتهز بقوة تحت رجلي: " مارثا، ساعديني عشان أنزل، الصناديق مش متزنة وهتوقعني ! "

لسّه مارثا مبتردش عليّا ....

فجأة لقيت نفسي بقع من فوق الصناديق وبخبط في الأرض بقوة؛



وقعت على كوعي بقوة، صرخت من الألم وعينيّا إتملت دموع، ماما جت على صوتي بتجري هيّ خايفة، وهيّ بتسندني عشان أقوم لمحت مارثا واقفة في ركن المطبخ، واقفة بتبُص للأرض بتركيز، ماما سندتني وخرجتني من المطبخ ويومها ذراعي إتكسر؛

لمّا رجعنا من المستشفى ماما طلبت مني أطلع أوضتي، بعد شوية بابا رجع من شُغله وسمعته بيقفل الباب، ماما قالت له بصوت مليان قلق: " كريج، إحنا لازم نتكلم ! "

رد عليها بهدوء: " حبيبتي، أنا عارف إنتي هتقولي إيه ؟، بس دا مش وقته أبدًا، هيّ عندها 7 سنين بس، ده الوقت المُناسب للتعلم والتخيل والنضج "

صوتها علي وهيّ بتقول بغضب: " أذت نفسها يا كريج، أنا مش عاوزاها تؤذي نفسها عشان خيال، تعالي نروح ناكل ونكمل كلامنا "

كانت ليلة طويلة وأنا كُنت مُرهقة فاستسلمت للنوم بسُرعة، بعد شوية حسيت بمارثا بتقعد جنبي وتلمس إيدي المكسورة، قلت لها بألم: " آه، إيدي لسّه بتوجعني ! "

سألتني بفضول: " إنتي دورتي تحت السرير؟ "

رديت عليها بدهشة: " دوّرت على إيه؟ "

قالتلي: " على الصندوق "

حطيت راسي على المخدة بكسل وأنا بقولها: " مارثا، طبعًا دوّرت زي كُل مرة "

قالتلي بإصرار: " أنا افتكرت حاجة الصُبح، الصندوق بتاعنا تحت السرير "

غمضت عينيّا وأنا بقولها: " دوري براحتك، أنا هنام "

قالتلي بخوف: " إنتي عارفة إني بخاف من الوحش اللي تحت السرير، لازم إنتي اللي تدوري "



رميت الغطا بغضب وأنا بنزل تحت السرير وبقولها بغضب: " شفتي يا مارثا، مفيش أي حاجة تحت السرير"

خبطتني على ضهري وهيّ بتقول: " إدخلي تحت السرير، دوري جوا شوية "

قلت لها بغضب: " أنا شايفة كُل حاجة من هنا، مش هدخل تحت السرير أنا وأوسخ كُل هدومي بالتراب عشان خاطر صندوقك "

استسلمت بحزن وهيّ بتقول: " طيب "

بعد شهر تقريبًا من الموقف ده بابا قرر إننا نسيب البيت ده ونشتري بيت تاني قريب من شُغله الجديد، عيطت كتير على مدرستي وأوضتي وأصحابي اللي هسيبهم

لمُدة 24 سنة بعدها ما شُفتش ولا سمعت أي حاجة عن مارثا !

في يوم كُنت في زيارة لصديق قديم بيته مش بعيد عن البيت القديم بتاعنا، بيتنا كان واحشني فقررت أزوره، أنا مجيتش هنا من لمّا كان عندي 7 سنين، قررت آخد عربيتي وأزور البيت.

كُنت ماشية في الطريق لمّا تليفوني رن، كان على الكُرسي اللي جنبي، فجأة حاجة حمرا ظهرت أدام عربيتي، ضغطت على الفرامل بسرعة، صوت احتكاك العجل بالأرض عمل صوت عالي جدًا، راسي كانت هتخبط في الزجاج اللي أدام وسُحب التراب ملت المكان كُله.

مش شايفة حاجة في المرايات بسبب التراب، خرجت من العربية، لفيت في دايرة كاملة حوالين العربية بدوّر على الحاجة اللي كُنت هخبطها أو خبطتها فعلًا بس ملقيتش حاجة، قررت أتأكد إن عجل العربية كويس عشان أكمّل طريقي، مُمكن كان بيتهيألي، قبل ما أركب العربية تاني لمحت حتة قماش زرقاء خارجة من تحت العربية، فُستان دانتيل أزرق !!



نزلت على ركبي وأنا ببُص على الأرض تحت العربية، جسم بنت صُغيَّرة لابسة فُستان فوق الركبة ووشها بعيد عني مش شايفة ملامحها؛

جسمي كُله كان بيترعش، الدم نشف في عروقي، بدأت أعيّط، كُنت خايفة... كنت حزينة... كُنت مرعوبة؛

قلبي كان بيدق جامد، بقالي 24 سنة مشُفتش مارثا لحَد النهاردة شُفتها !

صرخت فيها بلهفة: " مارثا ؟! "

مردتش عليّا، جسمها بدأ يبهت وكأنه بيختفي، قالتلي بصوتها اللي أنا حافظاه: " دوّرتي تحت السرير؟ "

خلصت كلامها وجسمها اختفى تمامًا، ركبت العربية وبأقصى سُرعة مُمكنة رُحت ناحية البيت... البيت القديم.

وصلت البيت، نزلت من العربية وأنا بجري، حتي باب العربية سبته مفتوح، البيت كان قديم ومُهمل لدرجة إنه بقى مُهدّم، السقف مليان ثقوب، ريحة البيت عطن والأرضية كلها تُراب وقذارة، جريت ناحية رُكن البيت، مكان أوضتي القديمة، دخلت الأوضة، الأوضة كانت فاضية تمامًا، الألواح الخشبية بس مغطية الأرضية

ما عدا ....

مكان سريري كان فيه بُقعة أغمق من بقية الأرض، خرجت مفاتيحي وبدأت أحاول أفتح مكان بين ألواح الخشب، بعد شوية لوح من الألواح تحرك من مكانه

جوا الحُفرة... تحت الأرض... كان فيه صندوق خشبي قديم !

صندوق متوسط الحجم، مش كبير ومش صُغيَّر، له مزلاج مصدي على الجنب، على غطا الصندوق محفور بخط طفولي اسم بنت... (مارثا)، فتحت الصندوق، جوا الصندوق كان فيه مجموعة صور، التراب مالها وخافي ملامحها، طلعت منديل وبدأت أنضف الصور وأشيل التُراب من عليها، أول صورة كانت صورة جدي وهوّ صُغيَّر بشعره الأحمر المُميَّز، تاني صورة كانت صورة جدي بس معاه بنت صُغيَّرة شعرها أحمر، لمّا شُفت الصورة إيدي ارتعشت والصندوق وقع على الأرض ومحتوياته وقعت منه

جوا الصندوق وتحت الصور كان فيه جمجمة صُغيَّرة قديمة !

خرجت أجري من البيت وأنا خايفة، جسمي كله بيترعش، كُنت بعيَّط، تليفوني كان لسّه على الكُرسي بتاع العربية، كان بيرن، رديت وأنا بعيّط، كانت ماما، قالتلي: " حبيبتي، هتتأخري؟ "

قلت لها بغضب وخوف من وسط دموعي: " مارثا... إزاي مارثا ميتة ؟... مارثا كانت صاحبتي... سنها من سني ! "

سألتني بدهشة حقيقية: " إيه؟ "

جسمي كله كان بيترعش وأنا بقولها: " مارثا كانت في الصورة مع جدي... كانوا... كانوا أطفال ! "

حاولت تهديني: " حبيبتي، اهدي بس ! "

مكُنتش عارفة أجمع كلمة: " أهدا... أهدا... إنتي... مش قادرة... أنا... أنا..."

قالتلي بهدوء: " إحنا مقولناش ليكي لأننا سبنا البيت وهيّ بطلت تظهر لك "

سكتت شوية وبعدها كملت: " بس مارثا كان اسم أخت جدك ولمّا بدأتي تقولي إن ليكي صديقة اسمها مارثا، فكرنا إنك سمعتي الاسم من مكان ما واستخدمتيه عشان تخلقي شخصية خيالية تكون صديقتك !، إيه اللي بيحصل؟ "



التليفون وقع من إيدي وأنا بفهم كُل حاجة !

مارثا كانت بتخاف من تحت السرير بسبب اللي موجود هناك، وبسبب اللي حطه هناك !

الوحش اللي تحت السرير كان وحش خاص بيها !

كانت عاوزاني أنزل تحت السرير عشان ألاقي الصندوق وتتكشف كُل حاجة !

مارثا ممشتش !

مارثا كانت هنا طول الوقت !

تحت السرير!!

* * *



(15)

مُحقق الخوارق

(1)

لمّا آل تايلور كلموني للمرة الأولي كُنت شاكك في كلامهم، اتصلوا بيّا يوم التلات وطلبوا مني تحديد ميعاد، لكن لمّا دخلت بيتهم للمرة الاولى غيرت رأيي تمامًا، هناك في ركن الأوضة شُفتها واقفة، شايفها بزاوية عيني بس مش عاوز أبُص عليها، لمّا كُنت لسّه صُغيّر وبتعلم، قالوا لي إن أهم حاجة إني مبُصش لهم بشكل مُباشر، على أي حال حتى لو بصيت مش هشوف حاجة مُهمة غير الوجه المشوه والعينين السوداء تمامًا بدون أي لون أبيض !

آل تايلور كلموني من كذا أسبوع أو بمعني أصح كلموا المُساعدة بتاعتي عشان يحددوا ميعاد وهيّ بلغتني بده، بلغوها بوجود حاجات غريبة بتحصل في بيتهم

حاجات غريبة على كُل الناس لكن مألوفة بالنسبة ليّا وحاجات بقدر أعالجها مقابل مبلغ مادي ضخم، هيّ دي مهنتي.

بصيت لمستر تايلور وسألته: " من امتى وإنت بتواجه المُشكلة دي؟ "



قالي: " الموضوع بدأ من حوالى شهرين أو 3. كارولين هيّ أول حد لاحظ. الموضوع بدأ بحاجات بسيطة وتكاد تكون تافهة، زي مثلًا إن أبواب دولاب المطبخ تتفتح لوحدها، الغطا يتشد من علينا وإحنا نايمين، في البداية فكرنا إن الأولاد بيهزروا معانا أو بيعملوا فينا مقلب، لكن لمّا بدأوا يتشغلوا في دراستهم وراحوا مدارسهم والموضوع فضل زي ما هوّ، عرفنا إن الموضوع مالوش علاقة بيهم".

بزاوية عيني كُنت لامحها وهيّ بتبتسم بسُخرية !

المُساعدة بتاعتي كانت ساعات بتنسى وجودي وبتميل إنها تحقق مع الناس، سألته: " طب مش مُمكن يكون إنتم اللي بتعملوا الحاجات دي ؟، أو بتنسوا؟ "

كُنت عارف إنها غلطانة ومُتأكد من وجود حاجة هنا، بس قررت أسيب الحوار يتم بينهم، مستر تايلور رد عليها: " لا، لا، مُستحيل، بعد ما الأطفال مشوا وراحوا مدارسهم الموضوع بقى أسوأ، ساعات بنصحي في نُص الليل على صوت خبط أو خدش على الحيطة، وكُل يوم بنلاقي حاجات أماكنها متغيَّرة عن أماكنها الطبيعية اللي سبناها فيها الليلة اللي قبلها "

مستر تايلور خلَّص كلامه وبص على كارولين مراته، مسك إيدها بقوة فبدأت تتكلم: " إحنا كلمناك يا مستر رودس لأن من حوالى 3 أسابيع، لمّا اتصلت بمكتبك لأول مرة، شُفت بنت واقفة في البيت، البنت دي كان فيها حاجة غلط "

بصت لجوزها بخوف وبعدين كملت: " ندهت عليها وسألتها هيّ مين وبتعمل إيه هنا ؟، مكانتش بترد عليّا، قررت أروح ناحيتها "

جسمها بدأ يترعش بقوة وهيّ بتقول: " كان فيها حاجة غلط يا مستر رودس، كان فيها حاجة غلط، مكانش عندها عيون، مكانتش بتتكلم، ولمّا قربت منها مسكت إيدي"

سكتت وبدأت تكشف إيدها، على إيدها كان فيه حرق على شكل إيد صُغيَّرة، " مهما حاولت أعالج الحرق ده مش بيختفي ولا حتى لونه بيبهت، جربت كُل حاجة مُمكن تتخيلها، كُل مرة بحاول أعالج الحرق كان بيزداد سوءً لدرجة إن لونه بقى أسود زي ما يكون مُتفحم "

كانت واقفة جنب السيدة تايلور دلوقت، بتبص علينا وبتبتسم بسُخرية وتحدي، كان لازم أحافظ على ثباتي الانفعالي وأتجاهلها، مش لازم أبُصلها بشكل مُباشر، شايفها ومراقبها بطرف عيني، شعرها الأسود وبشرتها الشاحبة الرمادية، بنت صُغيَّرة لابسة هدوم مقطَّعة، رجليها قذرة كأنها كانت ماشية في مُستنقع، سألت نفسي عن إيه اللي حصل لها في حياتها ؟، هل هيّ غرقت في مُستنقع؟

بصيت على إيد السيدة تايلور وأنا بقولها: " أنا فعلًا أقدر أساعدك في ده يا سيدة تايلور، بس عاوز أعرف الأول، هل شُفتيها تاني من يومها ؟، أخبار المياه في الحمام إيه، هل بتقابلكم مشاكل في مياه الحمام؟ "

بصوا لبعض باستغراب وخوف، سيدة تايلور قالتلي: " بنتنا كايتي لمّا كانت هنا كانت بتشتكي من المياه في الحمام، بتقول إنها في كُل مرة بتفتح فيها حنفية الحمام المياه بتنزل مطينة وعكِرة، وإن المياه بتبدأ تطلع من فتحات التصريف، في البداية فكرنا إن فيه مُشكلة في المواسير! "



كانت واقفة أدامي بالظبط دلوقت، بتبصلي بتحدي، كُنت بترعش وأنا بحاول أتماسك وأتمالك أعصابي، بتراقبني بتحدي وهيّ بتبتسم، همست ليّا بصوت مُخيف: " إنت هنا عشان تنقذهم؟ "

قربت وجهها من وجهي، غمضت عينيّا، مفيش حل تاني عشان أقدر أتجاهلها ومبصش عليها، حسيت بحَد بيمسكني من كتفي بقوة وسمعت صوت المُساعدة بتاعتي بتندهلي بقلق: " مستررودس؟ "

فتحت عينيّا وبصيتلها، لمحت الأوضة بطرف عيني، الأوضة كانت فاضية تمامًا، بصيت للسيدة تايلور وقلت لها: " مُمكن تساعديني وتوريني إيه اللي هيحصل لو حاولنا نملى حوض الاستحمام؟ "

قالتلي على طول: " طبعًا، الحمام في الدور اللي فوق، من فضلك اتبعني "

مشيت وراها وأنا بتنفس ببطء ؛

كُنت عارف إنها هنا في مكان ما ،

بس المُخيف أكتر إنها هيّ كمان عارفة إني هنا !

(2)

كُنا واقفين بنراقب حوض الاستحمام وهوّ بيتملي، صمت مُريك سيطر على المكان كُله، كانوا خايفين، حاسس بيهم ومش قادر ألومهم، بصراحة... أنا كمان بدأت أخاف ؛

أنا الوحيد اللي كُنت شايفها وهي واقفة جوا حوض الاستحمام وبتتلوى زي ما تكون بتتعذب، كانت بتبُصلي ومركزة نظراتها عليّا، كانت عارفة إني شايفها وكانت عاوزة ترعبني وتخلي الخوف يسكُن قلبي، تنفست بعمق وأنا بحاول أسيطر على نفسي، تجاهلتها كالعادة وأنا ببُص للسيدة تايلور، سألتها: " سيدة تايلور، هل بنتك واجهت المُشكلة دي تاني من يوم ما بدأت تروح المدرسة تاني؟"



: " مش عارفة، هيّ في مدرسة داخلية ومش بتيجي البيت، كُنت بكلمها من أسبوع ومذكرتش أي حاجة غريبة، أعتقد أنها بخير هناك "

سألتها تاني: " وإنتي أو مستر تايلور مقابلتوش أي حاجة غريبة برا البيت؟ "

بصوا لبعض، كان باين عليهم القلق والحذر، مستر تايلور رد: " على حد علمي لا، محصلناش أي حاجة غريبة برا البيت، كُل الحاجات الغريبة بتحصلنا لمّا نكون في البيت بس "

حتى الآن وعلى أد المعلومات اللي معايا، الشيء ده مُرتبط بالبيت بتاعهم، مش بيهم هُمّا شخصيًا، مُمكن يكون عاوز البيت... مُمكن يكون عاوزهم هُمّا، أنا مش عارف ده، بس اللي عارفه كويس إن الشيء ده لو سبناه هيجرهم ويجرني للجحيم مُباشرةً، حاولت أطمنهم: " طب مبدئيًا دي أخبار حلوة، الشيء ده مش عاوزكم إنتم، هوّ مُرتبط بالبيت "

الشيء أو البنت بطلت تتحرك في حوض الاستحمام وبدأت تبصلي بتحدي، كعادتي معاها تجاهلتها تمامًا وكأنها مش موجودة

همستلي تاني بصوت مُخيف: " كُلهم هيموتوا هنا "

بدأت تغطس في المية اللي بتملي حوض الاستحمام، مكُنتش عارف الباقيين شايفين إيه بس من النظرات اللي على وجوههم ففي حاجة مش طبيعية بتحصل، سارة المُساعدة بتاعتي كان بتقول بخوف وهيّ بتشاور على المية: " لونها بيتغيّر للأسود !! "

مستر تايلور كان بدأ يتوتر ويتصرف بعصبية، سيدة تايلور حاولت تداري خوفها وهيّ بتقول: " مُمكن الماسورة مسدودة؟ "

سارة قالت بصوت واطي: " مُمكن "



الشيء أو البنت دي بصَت لسارة بحزم، أخدت خطوة لأدام ناحية حوض الاستحمام، بعدت سارة من أدامها وحاولت أتصرف بعفوية وأنا بقول: " خلوني أشوف "

تجاهلتها وحاولت مبُصش ليها بشكل مُباشر، المية فعلًا كانت بتتحول ببطء للون الأسود، اللون الأسود كان بيخرُج من وسط جسمها وبشرتها المشققة وبيغيّر لون المياه، بصتلي بتحدي وهيّ بتقول: " تعالي، قَرّب "

المياه إبتدت تطلّع فقاعات كأنها بتغلي، كان لازم أحط حل للموضوع قبل ما يتفاقم ويزيد ويخرج عن السيطرة، مديت إيدي عشان أشيل السدادة وأخلي المية تنزل في فتحة التصريف.

بصيت لمستر تايلور وقُلتله بابتسامة: " تمام، أنا شُفت هنا بما فيه الكفاية، خليني أسألك، هل فيه مكان تاني في البيت حصلكم فيه حاجات غريبة؟ "

كانت بتبصلي بغضب، مستر تايلور قال بتردد: " أوضة نومنا، بنصحى بالليل أنا وكارولين على صوت باب الدولاب بيتفتح ويتقفل بقوة "

بدأنا نُخرج من الحمام، كُنت شايفها بطرف عيني واقفة جنب الباب بتبصلي بغضب وهي بتقطّع شعرها.

دخلت أوضة النوم بتاعتهم، أوضة بسيطة مفيش فيها أثاث كتير، مشيت ناحية الدولاب وأنا بسأله: " الموضوع بيتكرر كتير؟ "

بصيت لمستر تايلور، كانت واقفة أدامه دلوقت، رد عليّا: " قبل كده مكانش بيحصل كتير، بس الاسبوع اللي فات حصل تقريبًا كُل يوم، حاولنا نجرب كُل حاجة بس الموضوع مكانش بيبطل، مهما عملنا كان بيحصل "



مشيت بإيدي على الدولاب وأنا بسأله: " باب الدولاب مقفول بالمُفتاح دلوقت؟ "

مد إيده في جيبه وخرج المُفتاح، إداهولي وهوّ بيقول: " إحنا بنفضل قافلينه طول الوقت للاحتياط "

أخدت منه المُفتاح وقررت أفتح الدولاب وأبُص بنفسيّ؛

جوا الدولاب كانت واقفة والغضب باين على وشها، كانت ماسكة راسها بإيديها وبتصرخ: " اخرج برا... اخرج برا... اخرج برا "

المرة دي مقدرتش أتجاهلها، عينيّا جت في عينها، فجأة بدأت آلاف المناظر المُرعبة تيجي في خيالي، أهلي بيموتوا بأبشع طُرق مُمكنة، أصدقائي بيموتوا بأشنع سُبُل مُمكنة، كل الناس اللي أعرفهم بيموتوا، بدأت أحس بشعور غريب، كأني مريض أو روحي بتطلع، مسكت راسي بإيديها وحسيت جسمي كُله بيتنفض من الألم، مقدرتش أتحمل، وقعت على الأرض وعينيّا مليانة دموع، سارة جرت عليّا بخوف وهيّ بتصرُخ: " مستررودس، إيه اللي حصل؟ "

سارة كانت واقفة جني دلوقت وسانداني بإيدها على ضهري، بصيت على الأرض وشُفت دم، مناخيري كانت بتنزف، صرخت في سارة بألم: " مهما حصل متبصيش جوا الدولاب "

خدت نفسي بألم وكملت: " غمضي عينيكي واقفلي الباب من فضلك "

الدُنيا كانت بتلف بيّا وأنا بحاول أقف، قالتلي بخوف: " حاضر "

سمعت صوت باب الدولاب بيتقفل وأنا لسّه دايخ، برغم الألم والقلق والدوار اللي عندي، كُنت عارف حاجة واحدة بس:

أنا محتاج شنطة المُعدات بتاعتي !!

لمستني... ولمستني بقصد !



كُنا نازلين على السلم للدور اللي تحت، ماشي بصعوبة وسارة مسنداني، قلتلهم بلهجة آمرة: " محتاج منكم كُلكم بلا استثناء إنكم تخرجوا من البيت حالًا "

آل تايلور كان باين عليهم القلق والتوتر، نزلت لحَد شنطة المُعدات بتاعتي، قلتلهم وأنا بفتحها: " لازم تسمعوا كلامي "

فتحت شنطة المُعدات وخرجت منها شوية حاجات، ندهت للسيدة تايلور: " كارولين، إدهني ده على الحرق اللي في إيدك وهيختفي تمامًا "

شكرتني وخرجت هيّ وجوزها من البيت. سابوني في البيت أنا وسارة لوحدنا. كُنت بطلّع مجموعة مُعينة من الخواتم وبلبسها في صوابعي بترتيب مُعين، ندهت عليها: " سارة، من فضلك إخرجي وخليكي معاهم، طمنيهم إني هحل المُشكلة بتاعتهم تمامًا، لازم تفضلوا برا ومحدش يدخل إلا ما أنا أطلع "

كانت هنا في الأوضة، حاسس بوجودها، ندهت عليها بصوت عالي: " إنتي فين؟ "

سارة خرجت وقفلت الباب وراها، سابتني أنا والشيء دا لوحدنا تمامًا !!

سمعت الصوت المُرعب من ورايا: " هيّ دي خطتك عشان تنقذهم؟ "

لفيت ورايا عشان أشوف علامات المُتعة على وشها، كانت بتضحك ضحكة مُرعبة، غمضت عينيّا عشان مش عاوز أكرر التجربة المُرعبة اللي خُضتها معاها دي تاني، بدأت اتمشى في البيت، حيطان البيت كانت بتتحرك كأنها حية !، بدأت أسمع صوت صريروخدش من ورايا، من الدور العلوي كُنت سامع صوت الأبواب كُلها بتتفتح وتتقفل بعُنف، سمعت صوتها المُرعب بيقولي: " لازم تمشي يا رودس "



غمضت عينيّا وأنا بلف ناحية الصوت، فتحت عينيّا لثواني عشان أحدد مكانها، شُفتها، واقفة أدامي بالظبط وعلى وشها أكتر ابتسامة مُرعبة مُمكن تتخيلوها:

مسكتها من رقبتها بإيدي اللي فيها الخواتم وزقيتها ناحية الحيطة:

قالتلي بصوتها المُرعب تاني: "لازم تمشي حالًا"

الخواتم اللي في إيدي بدأت تحرقها، بدأت تصرخ وتتلوى في إيدي، بصيت لها بغضب وأنا بصرخ فيها: "إنتي... لمستيني !"

حاولت تفلت مني، كانت بتقول وهيّ بتقاوم، صوتها بيبقى مُرعب أكتر: " إنت نسيت !! "

صوتها بقى مُرعب اكترو هيّ بتقول: " إنت اللي لمستني الأول "

في عينيها إترسمت نظرة مُرعبة وهيّ بتقول: " وأنا أقدر أموتك مش بس ألمسك "

بدأت تتحرق، الرماد بيقع من جسمها وجسمها بيسيب علامة محروقة في الحيطة، وقعت على ركبي وأنا بتنفس بعمق ؛

تمالكت أعصابي وأنا بقف وبخرج من الباب الرئيسي للبيت:

شاورت لهم عشان يدخلوا البيت، بدأت ألم الرماد في أنبوبة صُغيَّرة، هحتاج الرماد عشان شُغلي، لو مفيش خوارق يبقى مش هنشتغل، والخوارق مش شيء مُعتاد في العالم، عشان كده لازم تخلق حاجة أو تحضر حاجة تخوف الناس بدرجة كفاية عشان يتصلوا بيك:

وطالما حضرت الشيء... فهتقدر تتغلب عليه بسهولة.

زي ما بقيتوا عارفين ؛

أنا مستررودس... أنا مُحقق الخوارق.

* * *

(16)

عندما يطرق الجحيم الباب

انتقلت لمدينة جديدة من سنة تقريبًا، مكُنتش مُستقر في حياتي لحَد كبير جدًا وبتنقل كتير بين الشُغل. لمّا جتلي الفُرصة دي قبلتها خصوصًا إني كُنت متشوق أنتقل للمدينة الجديدة؛

خلال أسبوعين تقريبًا كُنت ودعت أهلي وأصدقائي القُدام وحطيت أغراضي كُلها في العربية واستعديت لرحلتي الطويلة، 4 ساعات سفر وهكون في المدينة الجديدة.

اتضح بإن الشخص كُل ما بيكبر في السن بيبقي أصعب عليه إنه يكوّن صداقات جديدة، الوظيفة كانت مُريحة وأنا استقريت فيها بسُرعة، زمايلي في الشُغل مريحين والروتين اليومي بتاعي كان لطيف جدًا، لكن كُنت وحيد، كُنت محتاج أقابل أصدقاء وناس جُداد، مكُنتش بروح الكنيسة، مكُنتش بروح حفلات، مكُنتش بروح نوادي... عمومًا مكُنتش بخرُج كتير.



بعد أسبوعين من الوحدة والملل أجبرت نفسي على الخروج، رُحت لحانة محلية، قررت إني مش همشي من الحانة إلا ما أقابل ناس جُداد، بصراحة أنا سعيد إني رُحت لأني هناك قابلتها؛

قابلت ليديا، كانت قاعدة على الترابيزة اللي جنبي، ابتسمت ليّا وابتسمت ليها، كلمتني على ذوقي في اختيار اللبس فضحكت، بعد شوية مشروبات العلاقة بينا أخدت شكل لطيف أوي، قررت أستجمع شجاعتي وأطلب منها إني أعزمها على العشا

لمّا وافقت حسيت إن حياتي بقى ليها معني تاني وإن الملل والوحدة أخيرًا سابوني

مكُنتش ببطل تفكير فيها، مكُنتش بزهق مهما قضيت معاها الوقت، كانت لطيفة، جميلة، طيبة وحنينة.

بعد شوية وقت قضيناهم سوا في بيتي، وبعد ميعاد وإتنين وتلاتة، تأكدنا من مشاعرنا تجاه بعضنا البعض.

عدى على علاقتنا شهور، علاقتنا بقت أقوى وأحسن، مفيش بينا أي مشاكل أو حتى اختلاف في وجهات النظر، وبرغم إن بقالنا شهور بس سوا إلا إننا كُنا مُتأكدين إننا لازم نكمل عمرنا مع بعض.

حاجة واحدة بس كانت غريبة ومالهاش تفسير، دايمًا كُنا بننام ونقضي الوقت في شقتي، ممنوع علينا نروح شقتها، الموضوع كان عادي بالنسبة لي، دا بيتي وبرتاح فيه، بس من يوم ما عرفتها شُفت شقتها مرة واحدة بس، شقتها في الدور التالت من مبنى قديم بس قوي وشكله لطيف.



طلبت منها مرة أو إتنين إننا نسهر أو نبات في شقتها بس كانت بطريقة أو باخرى بتلاقي مهرب من الموضوع، مضغطتش عليها في الموضوع ده لأن أعذارها كانت دايمًا مقبولة.

طيب... كُل حاجة تغيرت بعد كده؛

قررنا نقضي الليل في شقتها؛

ودلوقت بتمني لو كُنت سمعت كلامها.

كُنا في حانة وسكرانين، الجو في الحانة بقى مُمل أوي، قررنا نمشي أنا وليديا، لمّا خرجنا من الباركُنت عارف إني في حالة متسمحليش أبدًا إني أسوق العربية، قررنا نطلب أوبرعشان نقدرنروّح؛

بس قبل ما أطلب أوبر لقيت إننا قُريبين من شقتها، على بُعد كذا شارع بس، سألتها لو ينفع نقضي الليلة في شقتها بدل ما نروح شقتي، رفضت... إترجيتها... فكرت... كلمتها؛

وأخيرًا وافقت بصعوبة.

كُنا ماشيين ناحية شقتها لمّا سألتها بقالها أد إيه عايشة في الشقة دي، قالتلي إنها هنا من 3 سنين تقريبًا، قالتلي كمان إنها عاوزة تسيب شقتها وتمشي، عاوزة تروح مكان أهدى شوية ويُفَضَل لو كان في الريف؛

وصلنا البيت الضخم اللي فيه شقتها، طلعنا على السلم لحَد الدور التالت، دخلنا الشقة

دي تاني مرة من يوم ما عرفتها أدخل شقتها، مش عارف السبب، الشقة كانت نظيفة ومُرتَبة، أنضف من بيتي بكتير بصراحة، حتى الأثاث بتاعها كان لطيف وعصري، ابتسمت وقلت لها إن بيتها لطيف جدًا وإننا لازم نقضي وقت أكتر هنا، بصتلي بقلق وقالتلي: " مُمكن ":

بدأنا نجهز نفسنا عشان نقضي الليلة هنا لبُكرة، الوقت كان متأخر عشان كده غيرنا هدومنا ودخلنا ننام، لاحظت إنها سابت الباب موارب ودي كانت حاجة غريبة، معلقتش على الموضوع، إتغطينا كويس وسبت جسمي يسترخي، كُنت مُرهق وسكران وتعبان وبسرعة جدًا نمت:

بس دا ما إستمرش كتير!

صحيت من النوم على صوت حد بيخبط على باب شقتها، فتحت عينيّا بصعوبة وأنا ببُص حواليا وبحاول أركز، الساعة كام ؟، مين بيخبط في وقت زي ده ؟، مسكت تليفوني وبصيت فيه، الساعة كانت 3:30 بعد نُص الليل، الوقت متأخر على إن حد ييجي يزور حَد:

حاولت أقوم لكن حسيت بليديا بتمسكني من إيدي، إيدها كانت باردة وبترعش، بصيتلها بدهشة، ليه مش عاوزاني أفتح ؟، سألتها مين اللي على الباب ؟، مردتش عليّا لكن مسكت إيدي بقوة أكتر:

الباب خَبَط تاني، 3 خبطات، بصوت أعلى المرة دي:

بصيت لها بغضب وسألتها مين اللي بيخبط، شُفت نظرة خوف في عينيها، قالتلي بصوت مليان خوف: " متقومش ! "

كُنت حاسس بحيرة في الوقت ده، أسئلة كتير بتدور في ذهني، رد فعلها مُحيّر ومُخيف:

مين اللي على الباب ؟

هيّ مخبية إيه عني ؟

يمكن ده حبيبها القديم بيحاول يرجع لها ؟

الفكرة دي حسستني بالغضب، هوّ مفكر نفسه مين عشان بيجي يضايقها في بيتها في الوقت ده؟

ليديا دلوقت بتحبني أنا ولازم كُل الناس يعرفوا بده.

صارحت ليديا بأفكاري، هزت راسها بخوف وهيّ بتقولي إنه مش حبيبها القديم، مش عارف أصدقها ولا لأ، نظرة عينيها مليانة رُعب، صوت الخبط على مرة تانية، 3 خبطات زي المرة اللي قبلها، حطت إيدها على ودنها بخوف وهيّ بتحاول تمنع الصوت :

قُمت من السرير وأنا مقرر أشوف مين على الباب، أيًا كان فرد فعلي معاه مش هيكون لطيف، الرُعب اللي هوّ مسببه لها مش هخليه يمُر مرور الكرام، نظرة الرعب والهلع زادت في عينيها وهيّ بتترجاني: " متفتحش الباب... أرجوك "

3 خبطات بصوت عالي، المرة دي غضبي زاد بطريقة مش طبيعية!

بس لاحظت حاجة غريبة، الصمت... الصمت مسيطر على المكان كُله إلا صوت الخبط، عادةً لمّا حد بيخبط كُل ده بيعلن عن نفسه عشان الشخص اللي جوا يعرف هوّ مين، لحُسن حظي الخبط سكت، حبست أنفاسي وأنا مُنتظر يتكرر تاني لكن ما إتكررش تاني، تنهدت بصوت عالي، ليديا حضنتني، مش عارف إيه اللي حصل ده بس أنا مُتأكد إنها كانت تجربة مُرعبة لها؛

حاولت أسألها إيه اللي بيحصل، خوفها ودموعها وتوسلاتها ليّا إني أنام ونتكلم الصُبح خلوني أسكُت تمامًا، بسرعة جدًا هيّ نامت لكن أنا فضلت صاحي طول الليل باصص للسقف وبحاول أفهم إيه اللي حصل !



اليوم اللي بعده كان يوم السبت ويوم السبت كان أجازة. صحينا متأخر ورُحنا المطبخ على طول عشان نفطر ونشرب القهوة. كان نهار لطيف. قعدنا جنب بعض على الكنبة وحضنتها وبدأنا نتكلم عن خطط يومنا. ما سألتهاش عن اللي حصل الليلة اللي فاتت وكُنت مُنتظرها هيّ تفتح الموضوع. لكن الواضح إنها بتتجنب تتكلم في الموضوع تمامًا. قررت أسكُت وأسيب الأمر يعدي. لمّا تحب تتكلم في الموضوع هنتكلم. قررت أكون حبيب جيد وما أضغطش عليها في الموضوع ده. مش هكدب عليكم كُنت هنفجر من الغضب لكن اللي هون عليّا شوية هوّ إنها أكدتلي إنه مش حبيبها القديم.

اليوم كان عاصف والدنيا مطرت. اقترحت عليها نقضي اليوم هنا ومننزلش من البيت. نتفرج على التليفزيون ونتعشى هنا. وافقت بسرعة ودي كانت مفاجأة بالنسبة ليّا. اليوم كان بطيء وإحنا بنقضيه سوا بنتفرج على مُسلسلنا المُفضل حلقة ورا حلقة. الليل وصل وإحنا لسّه بنتفرج على التليفزيون وبنسمع صوت المطر برا. قررنا نتعشي. كُنت جعان جدًا. وقفنا نطبُخ سوا. بصراحة خبرتي في الطبخ ضعيفة بس وقفت جنبها عشان لو احتاجت مُساعدة. جهزنا الأكل وأخدناه ورجعنا على الكنبة تاني. أكلنا. لمّا خلصنا بصتلي بابتسامة لطيفة وقالتلي إن اليوم جميل جدًا وإنها مبسوطة أوي. حضنتها وأنا بوافقها الرأي جدًا. قررنا نكرر اليوم تاني. طلبت مني فجأة ننزل عشان نروح ننام في شقتي. دي كانت مُفاجأة بالنسبة لي. سألتها بدهشة ليه منباتش في شقتها هيّ بما إننا قضينا اليوم هنا. ابتسمت بقلق وهيّ بتقول إننا قضينا اليوم هنا يبقى ننام هناك عشان نغيرجو:

قلت لها إن اليوم كان جميل وأنا مبسوط وعشان اليوم يبقى أجمل هننام هنا في شقتها.



كانت عاوزة تجادلني أو تختلف معايا في الرأي لكن هيّ كانت عارفة إن موقفها ضعيف ومعندهاش حجج منطقية، كُنت حاسس بيها بتدوّر على أي حجة تخلينا نُخرج من هنا ونروح شقتي، في النهاية وافقت بس بعد تردد؛

مكُنتش فاهم هيّ خايفة من إيه، لو خايفة من الشخص اللي خبط عليها بالليل فأنا موجود هنا دلوقت ومش هسمح لأي حاجة مهما كانت إنها تؤذيها مهما حصل

بعد شوية قررنا نروح ننام عشان بُكرة عندنا شُغل الصُبح.

صحيت من النوم على صوت خبط على الباب، ليديا على طول قعدت على بطني وهيّ بتكتفني عشان ما أتحركش، كُنت شايفها فوقي، عينها مفتوحة بخوف وبترعش، الباب بدأ يخبط بصوت أعلى وأعنف، كُنت مستنيها تتكلم أو تفسرلي اللي حصل لكن هيّ كانت خايفة بطريقة مش طبيعية، كُنت متضايق جدًا من اللي بيحصل

شخص مجنون بيحاول يخوفها كُل يوم بالشكل ده وهيّ خايفة منه ومش عاوزة تفسرليّا إيه اللي بيحصل!

حاولت كتير تثبتني في مكاني لكن أنا كُنت اقوى منها، قدرت أتغلب عليها، قلت لها بغضب إني هروح أفتح الباب وأحط حَد للمهزلة دي، قلت لها إني هتصل بالشُرطة لو مقالتليش إيه اللي بيحصل حالًا:

بدأت تعيّط وجسمها كُله بيترعش، صوتها مليان خوف ورُعب وهيّ بتقولي:

" اتصالك بالشُرطة مش هيحل حاجة، الشُرطة مش هتقدرتساعدنا "

مكُنتش فاهم كلامها، حاولت أقوم لكن مسكتني تاني، صوت الخبط على الباب بيعلى بدرجة غريبة؛



هددتها بصرامة إني هروح أفتح الباب لو مفهمتنيش دلوقت حالًا إيه اللي بيحصل. الرعب بان على ملامحها وهيّ بتترجاني أسكُت دلوقت لحد ما يمشي وهيّ هتشرحلي كُل حاجة:

قلت لها بصوت غاضب: " مين اللي يمشي ؟، لازم تفهميني ! "

الخوف بان في عينيها، جسمها كُله إتهز وهيّ بتقول بصوت ضعيف: " الشيطان !! "

الطريقة اللي نطقت بيها الكلمة، الخوف اللي في صوتها وفي عينيها، كُلها حاجات خلتني مُتأكد إنها مُقتنعة باللي بتقوله.

3 خبطات جُداد بصوت عالي على الباب، مسكت تليفوني وبصيت في الساعة، الساعة كانت بعد 3 بعد نُص الليل:

كُنت حيران جدًا!!

عاوز أفتح الباب وأحط حل للموضوع اللي مسبب لها الرُعب ده:

في نفس الوقت خوفها ورُعبها كانوا مخوفيني من الموضوع !

3 خبطات بصوت عالي على الباب والغضب سيطر عليّا تمامًا.

مشيت ناحية الباب ومسكت المقبض بتاعه، ليديا جرت ورايا، صرخت فيّا، ترجتني، زقيتها بعيد، خلاص أنا مش قادر أستحمل، فتحت الباب فعلًا، برا الباب كان ظلام دامس:

بس في وسط الظلام ده... كان فيه شيء:

ليديا صرخت بخوف وهيّ بتشدني من إيدي وبتجرني بسُرعة ناحية باب أوضة النوم، الخوف اللي على وشها مكانش طبيعي، قفلت باب الأوضة علينا، قبل ما تقفل الباب لمحت حاجة بتدخل الشقة من وسط الظلام، حاجة مُرعبة !



قفلت باب الأوضة كويس ووقفت تترعش وراه، ملامح وشها والنظرة اللي في عينيها والرعشة اللي في جسمها قالوا ليّا إني إتصرفت غلط. قبل ما ألاقي وقت أفهم منها إيه اللي حصل سمعنا حد بيخبط على باب الأوضة؛

ليديا كانت هتصرخ بس كتمت صرختها بصعوبة، غمضت عينيها وبدأت تتلو صلاة بصوت واطي مرعوش من الخوف، كُنت واقف ببُص عليها وأنا مش عارف أعمل إيه أو إيه اللي بيحصل؟

فيه حد دخل الشقة، أنا شُفته بعيني، ودلوقت بيخبَط على باب أوضة النوم.

بلعت ريقي بصعوبة، دلوقت بدأت أحس بالخوف!

كُنا في خطر، لازم نتصل بالشُرطة بس التليفون الأرضي والهواتف المحمولة بتاعتنا برا في الصالة، لازم أتصرف، لازم أعمل حاجة؛

مشيت ناحية باب الأوضة، ليديا جرت عليّا بخوف لكن طمنها إني مش هفتح الباب

صوت الخبط تاني من على الباب وبصوت عنيف

حطيت وذني على الخشب بتاع الباب، مش سامع أي حاجة

مش سامع صوت حركة... مش سامع صوت تنفس... مش سامع حاجة خالص، حاولت أستجمع شجاعتي وأسأل بصوت عالي: " مين برا؟، إنت عاوز مننا إيه ؟؟ "

الصمت سيطر على المكان تمامًا؛

صوت 3 خبطات اقوى من كُل المرة، الباب كان هيتكسر، بصيت لليديا بخوف، كان عندي أمل ألاقي عندها إجابة أو حل، مع كُل ثانية بتمُر وكُل لحظة بتعدي كان خوفي بيزيد وبيبقي اقوى.

قالتلي: " الشيطان! "



هزيت راسي بعنف، أنا رافض الفكرة دي، رافض أصدق ده، بس أنا شُفت الشيء اللي على الناحية التانية من الباب وهوّ بيدخُل، شيء شرير حاسس بيه من ورا الخشب !

حسيت بحركة من ورا الباب، فكرت إن الشيء اللي ورا الباب بيتحرك، بهدوء وبدون صوت نزلت على الأرض، بصيت من تحت الباب عشان أتأكد:

من تحت الباب شُفته، وجه أسود شكله مُخيف وعين صفرا مُرعبة كانوا بيبصولي من الناحية التانية، حسيت بألم مش طبيعي، خوف مش مبرر تملك كُل حتة في جسمي، رميت جسمي على الأرض وأنا بصرُخ بألم، ليديا وقعت جنبي وهيّ بتسألني بقلق عن إيه اللي حصل ؟، حضنتني وبدأت تهديني، كُنت بترعش من الخوف وعينيّا مدمعة، في عينيها شُفتها مصدقة إن الشيء الموجود على الناحية التانية من الباب .... هوّ الشيطان!

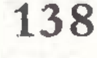
طاخ... طاخ... طاخ

أنا كُنت خايف وهيّ كانت مرعوبة، مش عارفين نعمل إيه ولا نتصرف إزاي!؟

ليديا بدأت تعيّط بخوف وهيّ بتقول: " هوّ جاي عشاني، كُنت طفلة صُغيَّرة وجاهلة، وعدته إنه لو منحني السعادة، أهلي كانوا قاسيين وحياتي كانت صعبة... مكُنتش عارفة أنا بعمل إيه، أنا آسفة... أنا آسفة "

سكتت شوية وبدأت تعيّط أكتر: " دعيت لربنا كتير بس مفيش حاجة تحققت، كنت زعلانة... كُنت حزينة... كُنت بس عاوزة أفرح وأبقى سعيدة، عشان كده فكرت إني... "

مقدرتش تكمل كلامها، بدأت تعيّط أكتر، مكُنتش فاهم هيّ بتتكلم عن إيه؟



طاخ .. طاخ... طاخ

مع كُل خبطة كان جسمي بتنفض من الخوف، بدأت تتكلم تاني، قالتلي إنها لمّا كانت صُغيرة أهلها كانوا قاسيين عليها، كانت بتنام كُل ليلة وهيّ بتعيّط وبتدعي ربنا، كانت بتتوسل لله عشان يبعت لها ملاك ينقذها من اللي هيّ فيه، ولمّا الدعوات ما إستجبش لها قررت تنتقل للجهة التانية. وعدت الشيطان إنها هتكون ملكه لو إداها السعادة.

بعد 3 أيام أهلها ماتوا في حادثة عربية بشعة وانتقلت تعيش مع أجدادها اللي حبوها فعلًا وورّوها السعادة اللي كانت بتحلم بيها.

كانت بتحكيلي وإحنا محبوسين في الأوضة وسط الظلام بنترعش من الخوف وعلى الباب برا واقف الشيطان مستني:

طاااااخ... طاااخ .... طاااخ

المرة دي صوت الخبط كان أعلى وأعنف، الخشب بدأ يتشقق، صوت مُرعب بدأ ييجي من ورا الباب، صوت زي صوت خدش أظافر في الخشب، الصوت كان مُرعب وبيتكرر مرة ورا التانية بشكل مُخيف:

شديت ليديا من إيدها وقعدنا على طرف السرير، سألتها بجدية عن إذا كان كلامها ده صحيح وحصل فعلًا، هزت راسها بالموافقة، قالتلي إن الوضع مستمر بقاله 6 شهور، كُل يوم الساعة 3 بعد نُص الليل الخبط بيبدأ، في البداية مكانتش فاهمة، كانت مفكرة إنه حد بيحاول يقتحم بيتها، واتصلت بالشُرطة، لمّا وصلوا ملقوش أي أثر أو أي دليل لوجود مُقتحم أو مُتطفل، أربع مرات تبلغ الشُرطة والأربع مرات ملقوش أي أثر، حذروها لو بلغت تاني بلاغ كاذب هيكون رد فعلهم مش ظريف، من حوالى أسبوعين تذكرت الوعد اللي وعدت بيه الشيطان وهيّ صُغيَّرة .



الصوت كان بيعلى من على الباب وهيّ أدامي مُنهارة، الخوف كان مالي قلبي، حاولت أتنفس ببطء عشان اهدى شوية وأفهم لو كلامها فعلًا صح، إيه اللي منعه من إنه يكسّر الباب ويدخل ياخد روحها ؟، بصيت لليديا وسألتها بقلق عن اللي هنعمله دلوقت، قالتلي إنها عادةً بتستنى لمّا يبطل خبط وبتنام، ساعات بيبطل بعد دقايق وساعات بيستمر لحد شروق الشمس، كانت حاسّة بالعجز، بينها وبين الشيطان حاجز خشبي ضعيف، للمرة الاولى أكون مُمتن للباب الخشب إنه مانع دخول الشيطان لنا

دلوقت إحنا في الدور التالت، لوحدنا، مُحاصرين في أوضة مظلمة وبرا الباب واقف الشيطان، تليفوناتنا برا ومفيش أي وسيلة تواصل بيننا وبين أي حد !

فتحت الستارة وبصيت للشارع الفاضي وأنا بفكر المفروض أعمل إيه، حاولت افتح الشباك بس كان مقفول بقوة شديدة، ليديا فهمت أنا عاوز أعمل إيه وحاولت تساعدني، وبرغم مجهودنا إحنا الإتنين إلا إننا مقدرناش نفتح الشباك

كُنا مُحاصرين هنا بدون أي أمل للنجاة على الإطلاق !

صوت الخبط كان مستمر بدون توقف، ليديا سدّت ودانها وسابت جسمها ينهار على الأرض ؛

مفيش أدامنا غير إننا نستنى !

صوت الخبط لسّه مُستمر، حاضن ليديا وهيّ بتعيط بحُرقة، لسّه مش عاوز يسيبنا لوحدنا بس ليديا بتقول إنه مهما طول بيمشي في النهاية مع شروق الشمس، الساعة دلوقت تقريبًا 5 صباحًا، هانت؛

الشمس لسّه مطلعتش، ساعتي تقريبًا عطلانة لأن الساعة بتقول إنها 3 بعد نُص الليل، ده مُستحيل يكون صح، مفيش أي شخص في الشارع، مفيش أي عربية عدت بقالها فترة، صوت الخبط لسّه مُستمر... يا الله!

أنا تعبت، الصريخ في الشباك مع صوت الخبط على الباب كانوا مُرهقين نفسيًا جدًا، كمان الصريخ في الشباك مش جايب أي نتيجة، حاولت أكسر زجاج الشباك لكن مهما عملت مكانش بيتكسر، مُستحيل !

فيه حاجة مش طبيعية، اللي بيحصل ده مش منطقي، الظلام لسّه مسيطر على الشارع والشمس لسّه مطلعتش، صوت الخبط توقف من شوية، اتمنى من الله يكون الكابوس ده خلص !

أنا جعان، مش عارف إحنا محبوسين هنا بقالنا أد إيه، ليديا على السرير، عيطت لحَد ما النوم غلبها، صوت الخبط رجع تاني، أقوى وأعلى من كُل مرة، أنا خايف جدًا، مرعوب جدًا جدًا، مش عارف أتصرف إزاي ؟!

مش قادر أتحمل صوت الخبط أكتر من كده !!!!!!

ليديا استيقظت وبتعيط، بتقول إنها عطشانة، أنا كمان عطشان جدًا، أنا حاسس إننا هنا من أيام، حاسس إني مشُفتش الشمس من أيام طويلة، كُنت بسأل نفسي لو حَد هيقلق علها وييجي يدوّر علينا في الشقة، إحنا مُحاصرين هنا، بس أكيد في وسيلة للخروج من هنا .

النوم كان أقوى مني، لمّا صحيت ليديا كانت حاطّة إيدها على مقبض الباب ومُستعدة تفتحه، صرخت فيها، مش عاوز أخسرها، مش عاوز أخسر حُب حياتي، قُمت أجري ولمّا سحبتها بعيد عن الباب، الشيء اللي ورا الباب غضب، صرخ بوحشية، عُمري ما حسيت كمية الشر والحقد اللي في صوته دي قبل كده، صراخه كان مُرعب لأقصى درجة !



يا رب... ساعدنا ...

ليديا مش بخير!

مش هنقدر نستحمل أكتر من كده بدون مياه. الساعة بتقول إننا 3 بعد نُص الليل وده مستحيل؛

حاسس إننا هنموت هنا. ليديا نايمة على السرير مش بتتحرك، مش عارف عايشة ولا ماتت. المفروض أروح أتطمن عليها، بس أنا تعبان ومُرهق جدًا. الخبط مُستمر بقوة؛

أنا حاسس إني هتجنن!

لازم أحط حد للموضوع ده. ليديا محتاجة عناية طبية وإلا هتموت. لسّه الظلام مسيطر على الجو ولسّه الخبط مُستمر على الباب بدون توقف. أنا هفتح الباب. مهما كان اللي مستنينا برا مش هيكون أسوأ من الحالة اللي إحنا فيها دلوقت. أنا هفتح الباب. سمعت الشيء بيصرخ بوحشية من ورا الباب. تقريبًا هوَ مُتحمس. أنا كتبت ده عشان تعرفوا اللي حصل لينا. أنا هفتح الباب ...

إدعولي.

ملحوظة: دي ورقة لقوها في الأوضة بعد ما لقوا الإتنين ميتين وعلى وشهم اعتى علامات الرعب. حتى الآن مش عارفين السبب اللي موتهم ومفيش أي دليل إلا الورقة اللي هوَ كتبها قبل ما يفتح الباب. الشرطة فعلا لقوا باب الأوضة مشروخ كأن حاجة تقيلة كانت بتضربه بقوة!





(17)

لم أكن وحيدة

بكره أمشي لوحدي في الظلام، في الحقيقة الظلام مش هوّ اللي بيخفوني، بالعكس أنا بحب السما وهي مُظلمة، بحب نور القمر الضعيف وهدوء الليل، الحاجات دي بتريحني نفسيًا، الوقت الوحيد اللي بحس فيه براحة نفسية هوّ الشوية اللي بمشي فيهم وسط الظلام.

لكن كوني إنسانة وحيدة في مدينة كبيرة بيتطلب مني أكون على أهبة الاستعداد طول الوقت، لازم أكون مُستعدة طول الوقت، خصوصًا بالليل، أنا ساكنة في الجُزء الشمالي من المدينة، بعيد تمامًا عن الأحياء سيئة السُمعة وأماكن إطلاق النار، لكن ده مش معناه إني آمنة تمامًا طول الوقت .

يوم الخميس اللي فات مثلًا في شابة من سني تقريبًا إتخطفت، على بُعد حاجات بسيطة عن بيتي، لقوا جُثتها مذبوحة ومسروقة في الشارع، الموضوع مسبب ليّا رُعب طول الوقت ؛

فاضل 10 دقايق تقريبًا وأوصل بيتي، صديقتي وزميلتي في السكن كان المفروض تعدي عليّا بالعربية عند الشُغل ونروّح سوا، بس هيّ قابلت حبيبها وسكروا سوا ونستني، دخلت على النت عشان أشوف مواعيد الأوتوبيسات



لكن لسوء حظي مفيش أي أوتوبيس قبل 45 دقيقة تقريبًا. قررت أمشي لحد البيت وأنا بقول لنفسي إن الموضوع مش كبير ولا خطير.

الجو كان برد جدًا، نفخت في إيديّا عشان أدفيهم شوية، مكانش لازم انسى القفازات بتاعتي النهاردة، درجة الحرارة تقريبًا 8 تحت الصفر، دورت حواليا على أي تاكسي أو عربية أتطفل عليها لكن الشارع كان فاضي تمامًا، لمدة 10 دقايق تقريبًا مفيش أي عربية من أي نوع عدّا في الشارع، كُنت وحيدة تمامًا؛

حاولت أطلع تليفوني عشان أطلُب أوبر لكن افتكرت إنه فاصل شحن، لفيت حواليا بدور على أي مكان أبعد فيه عن البرد ده، مفيش أدامي غير مقبرة حزينة، تصميمها لطيف وأنا بحب شكلها جدًا، المقبرة قديمة وتقريبًا مشُفتش حد بيتدفن فيها أو بيزور حد فيها من فترة كبيرة جدًا، قررت أدخل أختصر الطريق من جوا المقبرة، الجو كان برد ومش قادرة أستحمل وفعلًا المقبرة هتختصر عليّا طريق طويل جدًا.

أكتر قبر كُنت بحب شكله كان قبر هيلينا كرينشاو، شاهد القبر بتاعها على شكل شجرة رخامية منحوت عليه إنها ماتت سنة 1845، ابتسمت لمّا شُفت شاهد القبر بتاعها وتمنيت لو مُت يختاروا ليّا شاهد قبر باللُطف ده.

الوقت تأخر والجو برد، ليه اليوم ده تحديدًا تليفوني يفصل شحن ؟، ليه اليوم ده تحديدًا أنسى القفازات بتاعتي، ليه اليوم ده تحديدًا أقرر أدخل المقبرة ؟، هزيت راسي عشان أطرد منها كُل الأسئلة دي، بدأت أسرع خطوتي شوية، وصلت لنُص الطريق، هانت نُص الطريق بس وهخرج من المقبرة وأكون أدام بيتي، خمس دقايق تقريبًا مش أكتر، خمس دقايق وهكون في البيت بشرب قهوة سُخنة تدفيني، خمس دقايق وهكون تحت الغطا مع قطتي وكتاب جديد اقرا فيه لحَد ما أنام .



صوت خافت تردد من على يميني، يمكن صوت الفئران، المقابر مليانة فيران، أنا عادةً بكره الفئران وبخاف منهم، لكن طريق المقبرة أقصر وادفى من الشارع الرئيسي، بدأت أحس برقبتي دافية، بعد شوية حسيت إن إيدي بتسخن، حاسة إن شلال دفا بيغمُر جسمي كُله، إحساس غريب أول مرة أحسه، فيه حاجة غريبة، ببُص على إيدي فوجئت إنها مليانة دم ...

مليانة دم !

حسيت بألم حارق في رقبتي، حاسة إن جسمي بقى أخف، حسيت بحد بيمسكني، بيشدني لورا، بيشدني بعيد عن بوابة المقبرة، بيرجعني ورا ناحية قبر هيلينا كرينشاو، القبر اللي تمنيت لو ليّا قبرزيه !

الدم بيزيد، إيدي بتتملي دم، حاسّة بالدم بيغرق رقبتي، مش قادرة أقاوم، مش حاسّة بإيديّا، مش عارفة مين اللي بيشدني وبيخطفني ؟، مش عارفة مدى سوء إصابتي ؟، حسيت بعيني بتتقفل، راسي تقيلة وعاوزة أنام، عاوزة أغمض عيني، هوّ الدم بينزف من رقبتي؟ ولا من راسي ؟، وليه محستش باللي أصابني، ليه محستش بأي ألم ؟، إيه اللي بيحصل !

" بطلي تقاوميني يا عاهرة، هعورك تاني والمرة دي هتكون أكبر "

أنا بقاومه ؟، أنا مش حاسّة إني بتحرك أصلًا، أنا فاقدة السيطرة على جسمي ومش حاسّة بأي حاجة، حسيت إني لازم أنزل رقبتي لتحت، لازم أوطي راسي لتحت عشان أوقف النزيف، معنى كده إني مجروحة في رقبتي، كان بيحاول يذبحني !؟، بس فيه دم على وشي، يبقى أكيد ضربني على راسي كمان، لازم أقاومه، في اللحظة دي تمنيت لو كُنت إستنيت الأوتوبيس !!

حسيت بالبرد، مش برد الموت، لا برودة لطيفة مُحببة للنفس، كان بيشدني مع اتجاه الرياح، لمدة ثواني حسيت بإيدي وحسيت إني أقدر أتحكم فيهم، مش عارفة إيه اللي بيحصلي، عيني بترمش، رجليّا، رجليّا حسيت بيها لثواني برضه، كان بيجرني على الأرض وسط القمامة والقذارة اللي في المقبرة، لمحت زجاجة مكسورة، عقلي كان بيصرُخ فيّا إني لازم أمسكها، لازم أمسكها قبل ما يفوت الأوان، كان بيشدني على الأرض وهوّ باصص الناحية التانية، مش باصص عليّا، كان ماشي بسُرعة، كان عاوز يروح المكان اللي هيقتلني فيه، مش لازم أسمح بده مهما حصل!

الزجاجة المكسورة، اللعنة، جرحت كف إيدي، مش جرح كبير بس جرح مؤلم، لحُسن حظي ما أخدش باله، كان لسّه باصص الناحية التانية، لازم أصرخ فيه عشان يبُص ناحيتي وأقدر أطعنه بيها، صرخت بأعلى صوتي، مكُنتش مُتأكدة الصرخة كانت جوايا ولا برا، كان مكمل في طريقه كأنه مسمعش حاجة، أظن إني صرخت لجوا، أي حركة لفمي أو لرقبتي كانت بتتسبب في شلال من الدماء، لمحت عربية واقفة، فرحت، قلبي دق، اللعنة، دي عربيته هوّ!

اللعنة، لا... لا... لا، مش هسمح له يركبني العربية بالعافية، مش هسمح له يوديني لحد مكان موتي، مش هسمح له ياخدني لوفاتي بدون مقاومة، لازم أتحرر منه، لازم ابقى حُرة، حاولت أحرك إيدي المجروحة وأنا ماسكة الزجاجة المكسورة، كان موطي وبيحاول يفتح العربية بإيده الشمال لمّا هاجمته:

جسمي كُله اندفع ناحيته، مش عارفة جبت القوة منين بس مُمكن كُنت مصحوبة برغبة البقاء على قيد الحياة، حسيت بالدم بينفجر من رقبتي زي الشلال بس مكُنتش مُهتمة، جرحته في وشه، تقريبًا جنب عينه مُباشرةً، صرخ



بألم رهيب، هجمت عليه تاني وجرحته، المرة دي في عينه التانية، أول مرة أجرح حد في حياتي، كُنت مرعوبة حتى أبُص عليه، خايفة أشوف الجروح اللي أنا سببتها له، بس أنا مكانش أدامي أي اختيارات، إما أني أجرح أو كان هيقتلني، كان مجروح وبيصرُخ بألم بس كان مجنون، سابني ومسك وجهه بألم:

وقفت وبدأت أجري، جريت بأقصى سُرعة عندي، أول مرة أجري بالسُرعة دي في حياتي، مكانش عندي أي نية للتوقف، الخطة الوحيدة دلوقت هيّ النجاة وبس، بدأت أشجع نفسي، لازم أنجو... أجري... أجري بسرعة... مش لازم أقف... لا مش هقف... هجري... هجري... هجري

شُفت بوابة المقبرة مرة تانية، كُنت حاسّة برجليّا بتؤلمني بس مش هقف، حسيت بتليفوني بيقع من جيبي وبيتكسر على الأرض تحت رجلي، مش هقف، سمعت صوته من ورايا: " يا عاهرة "

سامعاه بيجري ورايا، سامعة صوت رجليه بس هوّلسّه بعيد عني، خرجت من بوابة المقبرة وأنا حاسّة بيه ورايا، من ورايا سمعت صوت فرامل سيارة وبعدها على طول صوت اصطدام قوي، مبصيتش ورايا، جريت بأقصى سُرعتي، كُنت تعبانة، مُرهقة، راسي تقيلة والدُنيا بتلف بيّا، مسكت رقبتي بإيدي عشان أوقف النزيف، جريت لحَد ما وصلت للبُحيرة:

وقفت وحاولت أتنفس بهدوء، الحقيقة الأهم دلوقت هيّ إني على قيد الحياة، وقفت على شاطئ البُحيرة وسط الرمال أدوّر على أي حَد ينجدني، بصيت حواليا، مفيش أي حاجة، سمعت صوت بيقولي: " مش لازم تكوني هنا لوحدك، المكان هنا مش آمن، لازم ترجعي بيتك "



بصيت على المكان اللي جاي منه الصوت، على بُعد حوالى 15 قدم مني كانت واقفة ست، كان باين عليها القلق، مكُنتش قادة أكتم انفعالاتي أكتر من كده، صرحت بألم وبوحشية، مبانش عليها أي رد فعل، شكيت إني صرخت جوايا للمرة التانية، رقبتي مفتوحة وأكيد صوتي مش طالع، الدم بينفجر من رقبتي زي الشلال مع أقل حركة، بصيت حواليا ببطء، مفيش أي حد هنا غيرنا إحنا الإتنين بس ...

كُنا لوحدنا.

تحركت بسرعة عشان تقف جنبي، كُنت واقعة في وسط رمال الشاطئ حاسّة بألم رهيب، قالتلي بصوت خافت: " إسمحيلي أساعدك، إنتي مُصابة بشدة ولازم تروحي المستشفى حالًا، إنتي نزفتي دم كتير، هحاول أساعدك "

حاولت أهز راسي بالموافقة لها، كُنت حيرانة... ضعيفة... خايفة؛

ألف سؤال كانوا بيمروا في راسي بدون إجابات، هوّ يعرفني ؟، يعرف بيتي؟، يعرف شكلي ؟، هل أنا بأمان ؟، مش قادرة أفتّح عينيّا أكتر من كده، حاسّة إن هيغمى عليّا، الدُنيا بتلف بيّا، سندتني بإيدها وبدأت تساعدني، كانت بتسألني: " أنا لسّه مخلصة شُغل ومتعودة بعد شُغلي بقف أدام البُحيرة شوية، برتاح نفسيًا هنا، سامعاني ؟، إنتي حد هاجمك ؟؟ "

بحاول أرُد... بحاول أصرُخ... بحاول أتكلم... مش قادرة... مش قادرة

حست بيّا، حضنتني برفق وهيّ بتحاول تهديني: " خلاص هانت، قربنا نوصل، شقتي هناك أهي، هندخل الشقة ونطلب الإسعاف، هتكوني بخير، متقلقيش "

حاولت أبتسم لكن مقدرتش، كُنت أضعف من إني حتى أقدر أبتسم، بس أنا مش هستسلم، مش لازم أستسلم.



سمعت صوت سارينة الإسعاف، أكيد هيّ كلمتهم من غير ما آخد بالي، على ضوء سارينة الإسعاف بدأت أشوف وجه المُنقذة بتاعتي بوضوح. بطلتي، كانت جميلة، وشها مُريح وملامحها هادية، كانت لابسة زي مستشفى وعليه علامة مكتوب عليه اسمها (سارة)

قلبي كان بيدق إنما باقي جسمي كان بارد بطريقة مش طبيعية ؛

كُنت سامعة صوت الناس جوا عربية الإسعاف، كانت بتبصلي ومُبتسمة وهيّ بتقولي: " قدرنا نعملها "

حضنتني برفق، كُنت حاسّة إني بحلم، الرؤية ضبابية وحاسّة إن جسمي خفيف، حاولت أفتح فمي وأتكلم، جسمي كان بيترعش من البرد، كُنت عاوزة أشكُرها بس مش قادرة، مش عارفة هتقدر تشوف نظرة الشُكر والامتنان اللي في عينيّا ليها

فجأة اختفت... كُل حاجة اختفت... أنا مُت ؟!!

حسيت بحد بيشدني تاني، جسمي إترعش من الخوف، قدريوصلي، لمحت قفازات، قفازات بلاستيكية طبية، شايفة أطباء وسامعة أصوات خافتة مش قادرة أميزها، ارتحت... أنا هنجو... سبت الظلام يسيطر مرة تانية .

سامعة صوت بيقول من بعيد: " احتاجت غُرز كتير، لحُسن حظها الضربة جت بعيد عن الشُريان بحاجات بسيطة، هتحتاج علاج طبيعي وبرنامج تأهيلي، ركبنا دُعامة على رقبتها وهنحتاجها تفضل موجودة لوقت طويل، كان في جرح في راسها احتاج 7 غُرز، هتكون كويسة "

حسيت بحد بيحضني، فتحت عينيّا ببطء وبصعوبة، كُنت بحاول أشوف مين بيحضني، كانت ماما، ماما !!



معنى كده إني حية !!، أنا نجوت !!، أنا كويسة !!

حسيت بدموعي، حسيت بضربات قلبي، حسيت إني على قيد الحياة، بصيت لماما وابتسمت بضعف، همستلي بصوت واطي: " أنا بحبك "

باست جبيني وأنا بقولها: " أنا كمان بحبك "

شاورت على التليفزيون الصُغيَّر اللي أدام سرير وهيّ بتقول: " بيتكلموا عنك في الأخبار"

سندتني عشان أقدر أشوف الشاشة ورفعت درجة الصوت:

" قسم شُرطة شيكاغو لم يعلن عن اسم الناجية لسّه، بس صرحوا إنهم لقوا الضحية على باب قسم الطوارئ في حدود الساعة 2:30 بعد نُص الليل، حتى الآن السُلطات تجهل إزاي الضحية وصلت للطوارئ بمفردها، التحقيقات الآن بتحاول الوصول لأي معلومات أو أي شهود، المعلومات اللي عندنا بتقول إن الجاني هوّ نفس الشخص اللي خطف وذبح المُمرضة المسكينة سارة من يومين، قسم الشرطة أعلن إنهم بيسعوا بكل قوتهم وجهدهم من أجل تحقيق العدالة ".

* * *



(18)

حارس الأمن الليلي

أنا بشتغل حارس أمن في وردية الليل، مبنى المستشفى قديم ومكون من 7 أدورا، اتبنى تقريبًا سنة 1800 وكان كُلية لدراسة التمريض قبل ما يتحول لمستشفى من فترة كبيرة وجنبه مبنى صُغيَّر مهجور بنستعمله كمخزن مهجور للمستشفى.

شُغلي كحارس أمن في وردية بتبدأ بالليل بيخلي المطلوب مني سهل وبسيط، مطلوب مني التعامل مع المرضي اللي عاوزين يهربوا من المستشفى أو الناس اللي عاوزين يتسللوا لزيارة حد في وقت غير وقت الزيارات، أو حد عاوز يسرق مورفين أو أي مُخدرتاني من جوا، أنا وزميلي في الشُغل بنقعد في كُشك صُغير برا المستشفى، بصراحة المكان بالليل بيبقى موحش ومُخيف، بس مهما كان المكان برا مُظلم ومُخيف، كُنت بفضل أكون برا على إني أقضي وقتي جوا مبنى المستشفى بالليل أو الأسوأ إني أقضي وقت جوا المخزن المهجور.

بيتطلب مننا ندخل مبنى المخزن المكوّن من 4 أدورا كُل ليلة عشان نفحصه ونتأكد إن محدش اقتحمه، بكون حريص جدًا آخد معايا زميلي في الشُغل ونفضل سوا لحَد ما نفحص المبنى فحص سريع جدًا ونُخرج :

المخزن ده مُخيف !

دايمًا بنسمع إشاعات إن المستشفى والمخزن مسكونين بأرواح شريرة، مُمكن، ليه لأ؟!

على الأقل حالة وفاة واحدة بتحصل كُل يوم جوا المستشفى، أنا من يوم ما اشتغلت هنا مشُفتش أي حاجة خارجة عن المألوف خالص، زميلي في الوردية بيقول إنه طول الوقت بيسمع حاجات بتتحرك وبيشوف ظلال خافتة بتظهر ولمّا يبُص عليها بتختفي؛

كُل ده إتغيّر لمّا قررنا نلعب أغبى لعبة مُمكنة !

كُنا قاعدين في الكُشك أنا وفرانك بنحاول نقضي وقت الوردية بأي طريقة، بعد شوية سمعنا حد بيقرب مننا، بصينا من الشباك، كان مايك، حارس أمن معانا مسؤول عن مكان تاني من المستشفى بس في الليالي المُملة اللي زي دي بييجي يقضي معانا الوقت، مايك مُؤمن بالأشباح والأرواح والماورائيات عمومًا، مايك دخل قعد جنبنا وهوّ بيسأل: " إنتم عُمركم شفتوا حاجة غريبة جوا المخزن؟ "

هزينا راسنا سوا بالرفض أنا وفرانك، سألنا بقلق: " طبعًا إنتم عارفين إن المكان ده مسكون "

بان عليّا الضيق وأنا بقوله: " مايك... كفاية "

قال بحماس: " لا دي حقيقة، المكان ده قبل ما يبقى مستشفى كان كُلية تمريض، بيقولوا إن الكلية كانت صعبة والدراسة شاقة وقاسية والامتحانات مستحيل تتحل، الطلبة عبروا عن احتجاجهم على صعوبة الكلية بالانتحار "

قلتله بغضب: " دي اغبى حاجة سمعتها في حياتي "



كمل كلامه بحماس وهوّ بيحاول يقنعني: " 5 طلبة سنة 1910 أعلنوا عن احتجاجهم على صعوبة الدراسة بالانتحار الجماعي. نطوا من فوق السطح بتاع المخزن وماتوا كُلهم "

بصيت له وأنا بقول: " إنت مصمم تثبتلي إنك غبي "

مايك بصلي بخوف وهوّ بيقول: " إنت مش مصدق "

قلتله بغضب: " مفيش حد عاقل هيصدق اللي إنت بتقوله ده! "

صوته بدأ يبان عليه الخوف وهوّ بيقول: " عارف الخزانة الزجاجية اللي في مدخل المخزن، اللي فيها الخمس تماثيل البورسلين اللي لابسين زي المرضين؟"

طبعًا كُنت عارف هوّ بيتكلم عن إيه بالظبط. أدام المدخل في خزانة زجاجية فيها 5 تماثيل بورسلين لابسين ممرضين بس مش مكتوب عنهم أي تفاصيل. بصراحة التماثيل دول كانوا مُرعبين. كمل كلامه بخوف: " الـ 5 تماثيل دول إتعملوا تكريمًا للـ 5 طلبة، وبيقولوا إن أرواحهم الغاضبة سكنت في الـ 5 تماثيل. بيقولوا كمان إنك لو طلعت الدور التالت ووقفت أدام باب أوضة 333 وبدأت تخبط الساعة 3:33 بعد نُص الليل. التماثيل دي هتقرر تلعب معاك إستغماية! "

مقدرتش أمسك نفسي أكتر من كده. ضحكت بصوت عالي. بصراحة دمعت من كُتر الضحك بس رد فعل فرانك كان غريب. الخوف بان عليه وهوّ بيبُصلي. بطلت ضحك وبصيتله باستغراب وأنا بقوله: " فرانك. متقوليش إنك مصدق الهراء ده ؟! "

فرانك قال بخوف: " أنا سمعت الكلام ده قبل كده "



وكأي غبي في الدنيا قررت أثبت لهم إن الكلام اللي هُما بيقولوه غلط تمامًا، كُنت عاوز أثبت لهم إنهم جُبناء وبيصدقوا أي إشاعات ؛

والساعة 3:32 بعد نُص الليل كُنا واقفين أدام باب أوضة 333 اللي في الدور التالت، وخبطت على الباب 3 خبطات !!

بصيت لهم بسُخرية، محصلش أي حاجة، ابتسمت بشماتة وأنا بقول: " محصلش حاج..... "

قبل ما أكمل الجُملة سمعت صوت باب بيتقفل بقوة من تحت، الخوف ملى قلبي والرُعب زاد في عينهم، كُلنا كُنا خايفين زي بعض ويمكن أنا أسوأهم... أنا اللي خبطت !

مسكت مايك من كتفه بقوة وأنا بهمس له بغضب: " مين اللي تحت ؟، إنت عامل فينا مقلب ؟؟ "

مايك هز راسه من غير ما يرُد بس الخوف اللي ظهر في عينيه قالي إنه مُستحيل يكون مقلب، أيًا كان اللي بيحصل فهو حقيقة، مسكت الكشّاف بتاعي وأنا بقولهم: " لازم نفتش المكان كويس، مُمكن يكون لص دخل المخزن "

نزلنا للدور الأول عشان نفتش المبنى من تحت لفوق، كُنا بنتحرك ببطء، بخوف، بهلع، كُنت ماشي أدامهم وفرانك ورايا ومايك ورانا، مشيت بالكشّاف على كُل أبواب الدور الأول، كُلهم كانوا مقفولين كويس ومفيش أي إشارة إن حد فتحهم مؤخرًا، مشيت ببطء لحَد الخزانة الزُجاجيه ووجهت الكشّاف ناحيتها، وآه التماثيل كانوا اختفوا!!

مايك بلع ريقه بصعوبة وهوَ بيقول: " تمام جدًا، تقريبًا إحنا كده انتهينا "

بصيتله بغضب وقبل ما أصرخ فيه حسيت إن درجة الحرارة بتنخفض، كُنت بردان جدًا وأنا بترعش من البرد، فجأة سمعنا صوت شرير بيهمس: " بدأت اللعبة... لازم تلاقوهم بسرعة ...و إلا... حاجة سيئة هتحصل "
بصينا لبعض بخوف، مفيش أدامنا غير إننا نلاقيهم وبأقصى سُرعة مُمكنة، وجهت الكشَّاف ناحية أقرب باب لينا وقلتلهم بصوت بيترعش من البرد والخوف: " يلا بينا"

فتشنا الدور الأول بالكامل، مفيش أي حاجة ورا الأبواب غير المُعدات بتاعة المستشفى، وقفنا أدام سلم الدور التاني وقبل ما نطلع سمعنا صوت خافت، زي ما يكون 3 أو 4 أطفال بيجروا فوق في الدور التاني، خطوات خفيفة بتجري بسرعة، مايك همس بخوف: "أنا مش هكمل معاكم "

لف وشه وكان على وشك يمشي لمَا مسكته من كوعه بقسوة، قلتله بغضب: " إنت السبب في كُل ده، وهنكمل كُل ده مع بعض "
طلعنا السلم ببطء وكأننا طالعين لمصيرنا المجهول، خطوات مُرتعشة وقلوب بتدق من كتر الخوف، لمَا وصلنا الدور التاني سمعنا صوت حركة خافتة، الصوت كان جاي من آخر الممر، بدأنا نمشي ببطء ناحية الصوت، وقفنا أدام باب من الأبواب، الصوت جاي من وراه، مسكت مقبض الباب وبدأت أفتحه ببطء:
كان باب حمام قديم مهجور وريحته عطنة، جوا حوض الاستحمام كان فيه 3 تماثيل، ببطء مشينا ناحيتهم والخوف مالينا، مسكناهم وبدأنا نتحرك وإحنا مرعوبين إن أي حاجة تحصل



رجعناهم الخزانة وقفلنا عليهم. فاضل إتنين والموضوع ينتهي. فرانك ومايك مرعوبين بطريقة مش طبيعية. أنا مُتماسك شوية. فرانك قال بخوف: " إيه رأيكم لو نفترق وندوّر عليهم؟ "

مايك صرخ فيه بغضب: " إنت مش بتتفرج على أفلام ؟. أسوأ قرار مُمكن ياخدوه مجموعة في مواجهة حاجة مُرعبة إنهم يفترقوا وبكده بيقدر الكيان المرعب إنه ينفرد بكُل واحد فيهم لوحده "

مايك كان عنده حق:

كُنا طالعين على السلم خايفين وبنترعش. بمجرد وصولنا للدور التالت بدأنا نفتشه ببطء وخوف. لكن لحُسن حظنا ملقيناش أي حاجة. وقفنا أدام سلم الدور الرابع. آخر دور في المخزن. كُنا بنترعش وإحنا طالعين على السلم بخوف. أول ما وصلنا للدور الرابع سمعنا صوت خطوات أقدام بتجري ولمحنا باب من الأبواب بيتقفل بعنف. الدم نشف في عروقنا. جسمي كان بيترعش من الخوف. مشينا ببطء لحد الباب اللي إتقفل. إيدي كانت بترعش بقوة وأنا بفتح الباب. قبل ما أفتح الباب سمعنا ضحكة شريرة جمدت الدم في عروقي. استجمعت شجاعتي وقررت أفتح الباب. كانت أوضة فاضية تمامًا لكن في نُص الأوضة في سلم حديد طالع لفتحة في السقف

طبعًا. هيختفوا على السطح مكان ما انتحروا. بصينا لبعض بخوف. كان لازم حد ياخد القرار ويطلع هوّ للسطح. بعد نقاش قصير قررنا إن فرانك هوّ اللي هيطلع الأول. أنا وراه ومايك في النهاية. أول ما طلعنا السقف سمعت صوت فرانك بيقول بخوف: " هناك ! "

بصيت للمكان اللي بيشاور عليه. في ركن السطح وعلى السور كان واقف تمثال رابع. قلتلهم بغضب: " يللا ننزلها وندوّر على التمثال الأخير "

دوّرنا في كُل مكان في المخزن، فتشنا كُل مكان، مفيش أي أثر للتمثال الخامس، الشمس بدأت تطلع والسما بدأت تنوّر، قررنا نسيب الموضوع يعدي وتمنينا لو إن محدش اكتشف اختفاء تمثال عشان منتعرضش لمسائلة قانونية.

كُل يوم في تمام الساعة 3:33 بعد نُص الليل بسمع صوت خطوات بتجري جوا المخزن أو بسمع صوت ضحكة شريرة، وكُل يوم أحس بنفس دافئ ورايا بيهمس ليّا بصوت كُله شر: "تعالى ودوّر عليّا... أحسنلك".





(19)

حديقة السيئين

في حاجات في العالم بتفضل ثابتة مهما حصل، مهما مر عليها زمن مش بتتغيّر...

حاجات زي الحروب... الفلوس... الجشع :

كُل جيل على الأرض شاف كراهية وموت غير مُبررين، كُل جيل على الأرض شاف مآسي، وبرغم كده الحاجات دي إحنا شايفينها أو على الأقل... فاهمينها !

لكن فيه حاجة تانية أنا عارف ومُتأكد إنها حقيقية، حاجة فضلت ثابتة رغم تغيّر الزمان والمكان، لكن العالم تغافل عنها !

بيت مدام بيكر اللي في نهاية الشارع ..!

عارف إن اللي أنا بقوله ده مُمكن يكون غريب جدًا بس إديني دقيقة أشرح لك الموضوع .



مدام بيكر أو السيدة بيكر مكانتش زيها زي أي ست عجوزة في الشارع بتاعنا. في الحقيقة إحنا مكناش بنبُص ليها على إنها امرأة أصلًا. هيّ كانت أقرب للتاريخ، شخص موجود في الشارع من قبل أهلك ما يتولدوا، وغالبًا هتستمر في الشارع بعد ما نموت. السيدة بيكر كان عندها بيت قديم في نهاية الشارع، البيت قديم ومكسّر والطلاء بتاعه مقشر وواقع؛

الأطفال اللي من سني كانوا بيطلعوا عليها إشاعات إنها خالدة ومش بتموت. السيدة بيكر متولدتش... السيدة بيكر مش هتموت... السيدة بيكر موجودة وبس.

بس المنطق بيقول عكس كده، عشان كده الحقيقة كانت إن السيدة بيكر انتقلت من فرنسا عشان تعيش في الولايات المُتحدة وخصوصًا في الشارع بتاعنا، اسمها كان كاميل بيكر، بس محدش نهائيًا يجرؤ ينده لها باسم كاميل، جوزها أمريكي، جابها أمريكا وإتجوزها بعد قصة حُب ساخنة دارت أحداثها في باريس، وفي النهاية مات وسابها... وحيدة... بدون أصدقاء... بدون أطفال؛

لوحدها تمامًا في بيتها القديم!

السيدة بيكر مش مؤذية، على العكس تمامًا هيّ لطيفة وودودة، هوايتها المُفضلة كانت إنها تقعد على كرسيها الهزاز أدام بيتها وتنشغل في تطريز المناديل اليدوية اللي هيّ مشهورة بيها، عندها قطة عجوزة زيها وكسولة، دايمًا بتنام بكسل تحت رجليها، الحاجة الوحيدة المُميزة في السيدة بيكر هيّ إن ملامحها مش بتتغير مع مرور الزمن.



بس مش ده السبب اللي مخليني أكلمكم عن السيدة بيكر دلوقت ....

السيدة بيكر مكانتش ودودة مع أطفال الحي، الإشاعات بتقول إنها مش بتحب الأطفال، هيّ وماما كانت علاقتهم كويسة ببعض، عشان كده لمّا كُنت بروح مع ماما عند السيدة بيكر كُنت بتكلم معاها، كانت لطيفة معايا، دايمًا بتديني كوكيز وشوكولاتة، كانت كمان بتسمح ليّا ألعب مع (فلافي) القُط العجوز بتاعها، مكانتش بتتكلم معايا كتير، يمكن عشان هيّ مش بتحب الأطفال زي ما بيقولوا عليها.

الإشاعة دي إتنفت تمامًا في صباح أبريلي غائم ...

كُنا في أجازة من المدرسة وأنا كُنت متعود أيام الأجازات اصحى بدري جدًا عشان أتمتع بأكبر قدر مُمكن من الوقت، كأي طفل مُزعج كُنت بجنن ماما لدرجة إنها كانت بتسمح ليّا ألعب برا البيت حتى لو الوقت بدري جدًا ؛

كُنت بلعب أدام بيتنا لمّا لاحظت إن السيدة بيكر واقفة أدام بيتها وبتتفرج عليّا !

بيتها كان على بُعد 4 بيوت من بيتنا، من المسافة دي مش قادر أحدد لو كانت مركزة معايا فعلًا ولا مُجرد باصّة ناحيتي، بس أنا حاسس إنها باصّة عليّا وبتراقبني، كُنت حاسس إنها بتنده عليّا بدون صوت، ويبدو إنها نجحت لأن فضولي خلاني أمشي ناحيتها ببطء،

و عشان تشجعني رفعت إيدها وشاورت ليّا إني أقرّب، كُنت صُغيَّر وغبي على إني أكون حذر أكتر من كده، وبرضه أنا متربي في الشارع ده وعارفها من

صُغري وهيّ كمان صاحبة ماما. وبصراحة كُنت عاوز واحدة من الكوكيز اللذيذة بتاعتها؛

وقفت على بُعد خطوات منها وسلمت عليها بصوت واطي خجول. ابتسمت ابتسامة صُغيّرة وهيّ بتنحني عشان تقدر تبُص في عينيّا. بصوت واطي سألتني: " دومينيك... إنت ولد كويس... صح ؟؟ "

كانت متوقعة مني إني أجاوب. جاوبت بهدوء وبحرص عشان متتضايقش مني: " أعتقد "

شُفت نظرة ارتياح بتبان في عينيها وهيّ بتسألني: " تحب تشوف حاجة سرية؟ "

كُنت مُتحمس جدًا. سر... أنا بعشق الأسرار. أنا نفسي أكون جاسوس لمّا أكبر أصلًا. عشان كده أنا مُدرك إن الأسرار حاجة مُهمة جدًا. هزيت راسي بالموافقة. ابتسمت ومسكت إيدي. مسكت إيدها بتردد وهيّ آخداني وماشية ناحية بيتها !

دخلنا البيت ولمّا عدّينا غرفة المعيشة بدأت أقلق. دايمًا كانت بتديني الكوكيز هنا. أنا كان عندي أمل كبير يكون السر مُرتبط بالكوكيز. دخلنا أوضة السُفرة وبرضه عدّيناها بدون ما نّقف. دخلنا المطبخ. وفي مؤخرة أوضة المطبخ فتحت باب سري في الحيطة. كان زي باب القبو. ورا الباب فيه سلم نازل لتحت. في الظلام !

فتحت النور وبرغم الإضاءة كان الظلام مسيطر على المكان. مسكت إيدي بقوة وبدأنا ننزل السلم؛

مع كُل خطوة بنتزلها لتحت كُنت بتأكد إني سامع أصوات خافتة من تحت، كأن فيه حيوانات تحت مش قادرة تحافظ على هدوئها.

أول حاجة خطرت على بالي إن القُط فلافي مُحاصر تحت في القبو وهيّ محتاجة مُساعدتي عشان ننقذه. لمّا نزلنا القبو مشُفتش فلافي نهائيًا:

القبو كان مليان أقفاص، أقفاص حديد مصديّة. المكان مُظلم تمامًا لكن قادر أشوف حيوانات في الأقفاص. كانوا بيتحركوا ببطء وبخوف؛

سألتها بصوت مليان خوف: " إيه ده؟ "

قالتلي بصوت واطي: " دي حديقة حيوان "

فجأة نسيت خوفي كُله وبقيت مُتحمس جدًا. أنا بحب حديقة الحيوان وبحب الحيوانات. ماما كانت متعودة توديني حديقة الحيوان أنا وأخويا الصُغيَّر. دلوقت بس عرفت ليه الموضوع لازم يفضل سِر....

فكرة وجود حديقة حيوانات سرية في القبو بتاع البيت كانت فكرة عبقرية. بس برضه مش هتقدر تدخل البيت حيوانات ضخمة وإلا سرها هيتكشف. حسيت بخيبة أمل. أنا بحب الزرافة. كُنت مُتحمس جدًا إني أشوف حديقة الحيوانات السرية بتاعتها.

هيّ كمان كانت حاسّة إني مُتحمس جدًا. سابت إيدي وابتسمت وهيّ بتقولي: " انطلق "

مكنتش محتاج دعوة تانية:

جريت بسرعة ناحية أقرب قفص ليّا. النور كان خافت. قربت وشي من القُضبان أوي عشان أقدر أشوف إيه اللي جوا القفص...

قلبي وقف تمامًا لمّا عرفت إيه اللي كان جوا القفص !!!!

بنت صُغيَّرة، أصغر مني بكام سنة قُليلين، سنها ميزيدش عن 5 سنوات، كانت قاعدة على إيديها وركبها زي الحيوانات، كُنت بسأل نفسي ليه مش بتصرخ أو بتستنجد، رفعت راسها عشان تبُص عليّا وساعتها فهمت

فمها كان متخيّط ببعضه بخيط لونه أسود

شهقت برعب ورجعت لورا كذا خطوة عشان ألاقي نفسي بين إيدين السيدة بيكر:

عرفت إن فيه حاجة غلط، بس للأسف عرفت ده بعد فوات الأوان، حاولت أتماسك وأداري خوفي لكن فشلت فشل ذريع، سألتها بصوت مُرتعش مليان خوف: "هيّ بتعمل إيه هنا؟"

قالتلي بهدوء: "كانت بنت سيئة!"

رددت وراها بذهول: "سيئة !!"

السيدة بيكر مسكت إيدي بقوة وهيّ بتقول بفخر: " دي حديقة حيوان السيئين "

أمرتني بلهجة شديدة إني أكمّل مُشاهدة، مشيت وجسمي كُله بيترعش للقفص اللي بعد كده، كان ولد صُغيّر، زي ما يكون دايخ أو مش مُتزن، بيبذل جُهد كبير عشان يسيطر على نفسه، حاولت أفهم ماله بس لمّا ركزت معاه شوية

فهمت، إيديه مقطوعة تمامًا من عند الكتف ويبدو إنها مقطوعة قُرِيّب لأن القفص فيه دم والولد باين عليه الألم :

بصيت للسيدة بيكر وعينيّا مدمعة من الخوف، كُنت عاوز أرجع البيت، نظرة عينها القاسية خلتني بصيت أدامي وطردت الفكرة دي من دماغي، السيدة بيكر مش هتخليني أمشي من هنا، مش همشي من هنا إلا ما أشوف الأقفاص كُلها .

12 قفص، مش قادر أفتكر بالتفصيل إيه اللي كان جواهم، عقلي طرد الذكري دي تمامًا من قسوة الحاجات اللي شُفتها، بس فاكر إن كُلهم أطفال بأعمار مُختلفة .

خايفين... مرضي ...ضُعاف... مشوهين

شُفت أصابع مقطوعة... عيون مخلوعة... أسنان مكسورة... أجساد مشوهة

مش فاكر أي حاجة غير كده، أول حاجة فاكرها بعد كده هوّ إني قاعد مع السيدة بيكر في غرفة المعيشة، مش فاكر إني طلعت السلم بتاع القبو، كانت قاعدة على كُرسيها الهزاز وأنا قاعد أدامها باكل كوكيز سُخنة وحاسس بالذهول والدهشة والصدمة .

سألتني بصوت واضح: " عارف أنا ليه عندي حديقة حيوان للناس السيئين يا دومينيك؟ "

هزيت راسي وأنا حاسس بالخوف :

صوتها كان قوي وباين عليها الاقتناع وهيّ بتقول: " الناس السيئين لا يستحقوا إنهم يعيشوا معانا في العالم ده... لازم حد يحبسهم عشان تأمين باقي الناس... فاهم قصدي؟ "

هزيت راسي بالموافقة، مكُنتش مُقتنع بس مكانش بإيدي حاجة تانية أقدر أعملها؛

و يبدو إني كُنت كويس وإتصرفت صح لأن بمجرد ما خلصت الكوكيز أخدتني من إيدي لحَد باب البيت بتاعها.

مكُنتش مصدق إني بشوف الشمس والعُشب مرة تانية، مكُنتش مصدق إنها هتسيبني، قلبي كان بيدُق بسُرعة. قبل ما أمشي مسكت كتفي ولمّا بصيت لها قالتلي بلهجة تحذيرية: "الأولاد الجيدين مبيكشفوش الأسراريا دومينيك... إنت ولد جيد... صح؟"

هزيت راسي... سابتني وهيّ مّبتسمة... جريت وأنا مرعوب لحَد ما وصلت البيت.

محكيتش لأي حد أنا شفت إيه جوا بيت السيدة بيكر.

* * *

دلوقت أنا كبير، بسأل نفسي ليه مقولتش لأمي وقتها ؟، بس كطفل مكانش عندي القدرة إني أوصف الفظائع اللي شُفتها في بيت السيدة بيكر، ساعات كتير بقول إن أكيد أنا بيتهيألي وإن السيدة بيكر العجوزة الطيبة مُستحيل تعمل كده؛

بس الحقيقة أنا عارفها كويس، أنا محكيتش لحَد عشان أكون ولد جيد والسيدة بيكرمتدخلنيش حديقة الحيوان بتاعتها:

كُنت خايف من حديقة الحيوان.

والدتي كلمتني إمبارح عشان تقولي بصوت حزين: " السيدة بيكر ماتت إمبارح "

سكتت ومقدرتش أرد، ماما قالتلي وصوتها باين فيه المُفاجأة: " مكُنتش أعرف إن علاقتك جيدة بالسيدة بيكريا دومينيك؟ "

سألتها بدهشة: " تقصدي إيه؟ "

قالتلي: " السيدة بيكر كتبت ليك كُل أملاكها بعد وفاتها، عندك فكرة هيّ عملت كده ليه؟ "

مكُنتش عارف ليه عملت كده...

و لحَد دلوقت مش عارف ليه اختارتني عشان تكشف ليّا سرها ؟، مش عارف ليه سابت ليّا أملاكها ؟، والأسوأ من ده كُله... مش عارف مصير الأطفال اللي كانوا في الأقفاص إيه ؟



(20)

كارول... كارول في كُل مكان

كُنت قاعدة أدام مطعم مستنية أكلي لمّا لمحت بنت شبه كارول بالظبط. كانت لابسة جيبة قُصيَّرة وده كان غريب لأننا كُنا في شهر يناير والجو كان برد. كانت ماشية بشكل طبيعي بينما أنا كُنت بترعش من البرد. برغم البرد كُنت واقفة برا المطعم مستنية دوري عشان برا محدش بيبُص عليّا. بس جوا بحس إن كُل الناس بتبُص عليّا وبتراقبني. وأنا بفضّل البرد على عيون الناس.

أنا آسفة ساعات كتير بنسى أنا بتكلم في إيه. هحاول أركّز شوية...

على أي حال البنت دي كانت شبه كارول بالظبط. شعرها البُني وعينيها الخضرا. عيون كارول كانت زرقا بس هيّ هيّ نفس العيون. أنا بعرف وبفهم في العيون كويس. أنا كُنت بفكر في كارول طول اليوم. الكاشير بتاع المطعم رجعلي دولار متطبق على شكل قلب. سألته لو كان يعرف كارول. لأن القلب الورقي ده من الحاجات اللي كارول بتعرف تعملها. وكارول كانت اجتماعية ولها علاقة

كويسة بكُل الناس في كُل مكان. الكاشير بصلي بطريقة غريبة لمّا سألته. أكيد كارول قالت له حاجة عني.

كُنت ببص لشبيهة كارول دي لمّا سمعت تليفوني بيرن. كانت والدة كارول. كانت بتعيّط طول المكالمة وأنا بكره صوت العياط. سألتني لو كُنت هروح لها النهاردة ولا لأ. افتكرت إن ده السبب الرئيسي اللي أنا كُنت رايحة المطعم عشانه. عشان الزيارة هتكون طويلة ومُمكن أجوع هناك فكان لازم آكل حاجة قبل ما أروح:

أخدت شنطتي ومشيت ناحية الكنيسة اللي فيها الجنازة.

مشيت ناحيتها. التابوت كان مقفول. كان تصرف صحيح منهم لأن الطعنات شوهت وشها تمامًا. ومش هيبقى شيء لطيف لو الناس شافتها بالمنظر ده:

سلمت على والدة كارول. بصتلي باستغراب كأنها متعرفنيش. بصتلي بصة غريبة أوي. لو الظروف كانت مُختلفة كان هيبقى ليّا رد فعل مُختلف معاها. الموت بيخلي تصرفات الناس غريبة. غريبة لدرجة إنها مُمكن تنسى أقرب صديقة لبنتها. على أي حال هيّ مش ناسياني. هيّ اتصلت بيّا من حوالى نُص ساعة. يعني هيّ فاكراني كويس. هحاول أتكلم معاها بعدين. لمّا الأمور تستقر شوية. بس بالطريقة دي متوقعة إنها مُمكن تنكر اتصالها بيّا بكُل سهولة.

بصيت على الصور اللي محطوطة حوالين النعش وبدأت أفتكر ذكريات صداقتي مع كارول. افتكرت أول مرة إتقابلنا في المكتب اللي كُنا بنشتغل فيه

سوا، كُنا بنوصل الشُغل بدري ونقضي وقتنا كُله مع بعض، رُحنا بارات سوا، أكلنا في مطاعم مع بعض، شفنا أفلام سوا، كارول مكانتش ألطف شخص في الدُنيا، بس كُنت بحبها وهيّ كانت بتحبني، وبسرعة جدًا بقينا أصحاب ومش بنفترق أبدًا.

فضلت في الكنيسة لحد ما قفلوا الأبواب، الجنازة بُكرة الصُبح .

أنا عارفة مين اللي قتل كارول .

لو هيّ كانت عايشة كانت هتعرف مين اللي قتلها، الموضوع بسيط وواضح جدًا، على أي حال هيّ دلوقت برضه أكيد عارفة مين اللي قتلها، هيّ كانت موجودة ساعة ما ماتت وشافته، بس هيّ ماتت للأسف ومتقدرش تقولنا مين اللي قتلها، أنا آسفة... أنا بقول كلام مش مفهوم ومش منطقي ،

بس الموت تجربة صعبة عليّا، الأمور صعبة عليّا دلوقت أكتر من أي وقت؛

مش عارفة إزاي هيّ فاتها كُل الأدلة ؛

لو كانت شافت الأدلة والعلامات كان زمانها موجودة هنا معاها؛

بابا هوّ اللي قتل كارول.



بابا بيكره كارول من أول مرة إتقابلنا فيها، لمّا كان عندها 6 سنين، كان دايمًا بيتضايق لمّا بتيجي تلعب معايا في البيت، كان دايمًا بيقول عليها وقحة وكذابة.

لا... لا... مش كارول، اللي كده كانت تامي، بابا مكانش بيحب تامي، أنا آسفة ساعات بتلخبط والأمور بتختلط عندي، بس أنا هفهمكُم إتلخبطت بينهم ليه، تامي وكارول كانوا شبه بعض، أو مُمكن يكونوا نفس الشخص!

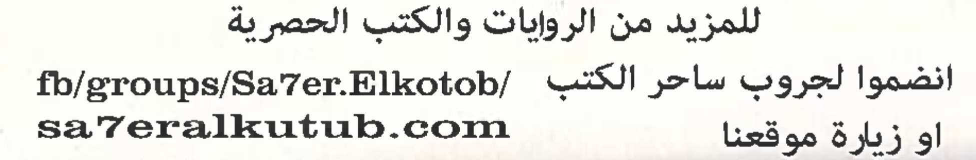
على العموم هوّ أكيد قتل كارول عشان كده، قتل كارول عشان هيّ شبه تامي.

أنا مشُفتش بابا من 14 سنة، آخر مرة تواصلت معاه كان عندي 18 سنة، مش عارفة إيه اللي حصل بعد كده، بس من الواضح إنه تتبعني وعرف كارول وقتلها، عاوزة أكتشفه وألاقيه، عاوزة أسأله ليه عمل كده؟، ليه بوظ ليّا أكتر حاجة حبيتها في حياتي، دورت في كُل مكان في البيت على بابا، أنا عارفة إنه كان مستخبي، ندهت عليه عشان يرد عليّا وأكشف مكانه بس ملقيتش أي نتيجة.

أنا عارفة إنتم بتفكروا في إيه؟، أنا ليه مبلغتش الشُرطة، عشان ببساطة مش هيصدقوني، محدش هيصدقني، الوحيدة اللي كانت هتصدقني هيّ كارول، هُما كانوا بيختاروا يعملوا نفسهم مش شايفين.

الجنازة كانت مُحرجة، الجنازات عادةً بتبقى مُحرجة...

والدة كارول مش بس كانت بتتظاهر إنها مش عارفاني، لا... الموضوع تطوّر للأسوأ وبدأت تبصلي بغضب، كانت بتتجنب تتكلم معايا، الناس كانوا



بيبصولي نظرات غريبة، أكيد نشرت عني إشاعة شريرة، أكيد بتلومني على موت كارول، دا شائع بشكل ما، لمّا حد بيموت بطريقة مش متوقعة الناس بتدوّر على حد ترمي عليه اللوم، يمكن هيّ كمان عارفة عن بابا !!، عارفة إن هوّ اللي قتل كارول، عشان كده هيّ زعلانة مني !، كده الموضوع مُمكن يبقى منطقي شوية ...

بابا إنسان شريروسبق إنه دَخل السجن عشان قتل ماما، قتل ماما بنفس الطريقة اللي قتل بيها كارول، طعنها بالسكينة، عشان كده أنا مُتأكدة إن هوّ اللي قتل كارول، الموضوع مش مُمكن يكون مُصادفة، مش كده ؟؟

حاولت أتكلم مع والدتها عن الموضوع ده، طبعًا مش أثناء الجنازة، أنا مش مجنونة، كلمتها عن الموضوع أثناء ما كانوا بينزلوا النعش تحت الأرض، قلت لها إني متضايقة زي ما هيّ متضايقة بالظبط، قلت لها إني هبلغ الشُرطة إن بابا هوّ اللي قتلها، كُنت عاوزاها ترتاح وتشعر بشعور أفضل، برغم إني عارفة إنهم مش هيصدقوني، بس لو هيّ صدقتني الموضوع هيتغيّر للأحسن وموقفي هيبقى اقوى.

رد فعلها كان غريب جدًا، وشها احمر جدًا كأن الدم اللي في جسمها كُله تجمّع في وشها، بدأت تصرُخ في وشي، قالتلي كلام كتير رهيب وسيء، وقبل ما أفهم إيه اللي حصل، مجموعة من أهل كارول أجبروني إني أغادر المقابر، دا أذاني نفسيًا، مين إداها الحق تعاملني كده، قدرت أفهم ساعتها كارول كان خُلقها سيء ليه ؟!



رُحت البيت وطول الطريق وأنا مروحة كُنت بفكّر في ماما. لازم أتصل بيها.

لا... لا ... دا مش صح. أنا آسفة. أنا ساعات بنسى حاجات مُهمة. الموضوع مأثر فيّا جدًا

الشُرطة جاتلي البيت تاني يوم على طول.

دي كانت حاجة غير متوقعة. المفروض أنا اللي أبلغ الشُرطة مش العكس. بعد الطريقة اللي والدة كارول عاملتني بيها وصرخت عليّا بيها .... والدة كارول كذّابة. عظيم جدًا. كده الفرصة جت لغاية عندي عشان أبلغ الشرطة عن والدي وأقولهم إنه قتل ماما. الموضوع كان مُحيّر ليهم عشان يعرفوا العلاقة بين كارول وماما. في النهاية شرحت لهم كُل حاجة. حتى قُلتلهم إنه قتلها بنفس السكينة اللي قتل بيها ماما. إزاي مش قادرين يكتشفوا ده ؟

طبعًا أول سؤال سألوه ليّا إزاي عرفت نوع السكينة اللي ماما ماتت بيها ؟. حاولت أفتكر أنا أعرف المعلومة دي منين لكن مقدرتش أفتكر نهائيًا. طلبوا مني أروح معاهم قسم الشُرطة. يمكن عاوزني أوصف بابا للرسام بتاع الشُرطة ؟. يمكن بابا عندهم وعاوزني أتعرف عليه؟

بس لمّا رُحت معاهم بدأوا يحاصروني بالأسئلة. كارول كانت بتحب إيه ؟. قضينا وقت كتير مع بعض ؟. إيه لونها المفضل ؟. إيه أكلتها المفضلة ؟. إيه

فيلمها المفضل ؟، الموضوع استمر، اللي بيحصل ده مش منطقي، إزاي عاوزين مني أعرف المعلومات دي كُلها ؟، بس إحنا كُنا أقرب أصحاب لبعض، فمنطقي جدًا إني أعرف الإجابات دي كُلها، بس إحنا علاقتنا كانت علاقة مُميزة، بالنهار كارول كانت بتتظاهر إنها متعرفنيش، أو حتى بتتظاهر كأنها مش بتحبني، بس دا مكانش صح، أنا كُنت بسمعها وهيّ بتتكلم معايا طول الليل، كانت بتتسلل لشقتي أثناء الليل وتفضل تهمس في ودني طول الليل، عُمري ما قدرت أشوفها، كانت بتختبئ في أماكن مش عارفاها، ساعات كانت بتهمس ليّا لمّا كُنا بنبقي سوا برا، زمايلنا في الشُغل مقدروش يلاحظوا ده نهائيًا، كانوا فاكرين إننا مش بنشوف ولا بنقابل بعض، بس أنا عارفة إن ده مش صح ؛

قالولي إنهم لقوا سلاح الجريمة، كُنت سعيدة بده، أخيرًا قاتل كارول هيقابل العدالة ويواجه اللي يستحقه.

قالولي إنهم لقوها في بيتي أنا، في فتحة التصريف بتاعة المطبخ، كان معاها صابعين خاصين بكارول القاتل قطعهم قبل ما يموتها.

أكيد حد لفق اللي بيحصل ده، أنا مُستحيل أقدر أوذي كارول، صحيح هيّ ساعات بتكون عاهرة وبتقولي لا على حاجات كتير، ساعات كانت بتجبرني أعمل حاجات مش بحبها، ساعات كتير كُنت بتمني لو أقدر أدبحها وأشوفها وهيّ بتنزف أدامي لحد ما تموت، ساعات ببقى عاوزة أخنقها زي ماما .

بس عمومًا أنا مقدرش أقتلها، دي كانت صديقتي المُفضلة.



احتجزوني هنا، كانوا بيكلموني عن المحاكمة والأدلة والتحقيقات، بيقولوا إنهم لقوا دليل قوي، أنا مش فاهمة حاجة، إيه اللي بيحصل؟

بيقولوا بابا عايش في ولاية كاليفورنيا، مدخلش السجن قبل كده أبدًا، ومش عاوز يتدخل في أي حاجة لها علاقة بيّا، قالولي كمان إنهم ملقوش قاتل ماما لحد دلوقت، بس مفيش أي دليل أبدًا إن بابا هوّ اللي عمل كده، سألوني عن سنوات طفولتي، تحديدًا عن تامي اللي اختفت فجأة بدون أي أثر، كانوا عاوزين يعرفوا مكانها، أنا هعرف إزاي؟

بيقولوا إن كُل الناس بيقولوا إن علاقتي بكارول كانت سطحية جدًا، كُنا بنتقابل بس في الشُغل وللحظات قُليلة جدًا، قالولي إني مقدرش أغادر المدينة دلوقت لأني متورطة في تحقيق وقضية، المحاكمة خلال أسابيع ولازم أحضرها وإلا العواقب هتكون وخيمة على حد تعبيرهم.

هُمّا كذابين، كُلهم كذابين... كُلهم!

بابا في السجن، بابا قاتل، هوّ اللي قتل ماما، ماما كانت ضحيته المسكينة، أنا معرفش تامي حصل لها إيه، أنا وكارول أصدقاء، أعز أصدقاء.

أنا مقتلتش كارول...

إزاي المُغفلين دول مش قادرين يفهموا ده، هُمّا فاكرين إني هكذب في حاجة زي دي ؟، إزاي يقولوا كده عني ؟، أنا عُمري ما هقتلها أبدًا، أنا فاكرة إنها كانت مربوطة وأنا كُنت بقطع صابعها بالسكينة قبل ما أقتـ....



أوبس... !

أنا آسفة ..... !!

الموضوع كُله ..... !!!

طيب إنتم أكيد فاهمين ..... !!!!

الموضوع صعب عليّا ....

ملحوظة: هيّ مريضة نفسيًا وهيّ اللي قتت كارول عشان رفضت تصاحبها وتبقي صديقتها، كذلك هيّ اللي قتلت تامي وأمها





(21)

الأضواء

مالكة البيت اللي قبلي كان عندها خوف رهيب من الظلام، كانت بتقول إن فيه شيء شرير بيعيش في الظلام جوا البيت. جلوريا أكيد عرفت إني من الناس المؤمنين بالخوارق والمُهتمين بيها فقررت إنها تحبك الكذبة دي عشان تعلي سعر البيت شوية. السمسار قالي إن سعر البيت مُمتاز والمقاول قال إنه مش محتاج أي تجديدات أو إصلاحات تقريبًا. مضيت العقود وتجاهلت كلامها تمامًا:

حاجة من الحاجات الغريبة اللي في البيت كانت مفاتيح الكهرباء، عادةً مفتاح الكهرباء الخاص بكُل أوضة بيكون جواها لكن في البيت ده كان الموضوع على العكس تمامًا. مفتاح الكهرباء الخاص بكُل أوضة كان برا الأوضة. أنا فاكر جلوريا وهيّ بتفرجني على البيت كانت بتفتح نور الأوضة من برا وتنتظر ثواني وبعدين تفتح باب الأوضة وتسمح لنا ندخُل. الموضوع كان بسيط ومش مؤثر وخلال شهر تقريبًا كُنت تعودت على إن مفاتيح الكهرباء كُلها برا الأوض، وخلال الشهر الأول تقريبًا محصلش أي حاجة غريبة نهائيًا.

في ليلة قُمت من النوم عشان ادخُل الحمام، بقالي هنا شهر فكُنت حفظت تفاصيل وخريطة البيت خلاص، مشيت في الظلام من غير ما أفتح أي نور، أثناء ما كُنت في الحمام سمعت من ورايا صوت " بسست " واضحة جدًا، جسمي كُله إترعش ولفيت ورايا بسُرعة عشان أشوف مصدر الصوت، خرجت فتحت النور من برا الحمام ومكانش فيه أي حاجة، مُمكن صوت من مواسير السباكة أو فتحات التصريف !

مرة تانية بعدها بأسبوع كُنت في الجراج وحبيت أدخُل الحمام فدخلت حمام الجراج، سمعت صوت باب الحمام بيتقفل عليّا بهدوء لوحده، المكان كان مُظلم تمامًا، بدأت أشم ريحة كريهة جدًا، ريحة زي ما تكون خليط بين العرق والعطن والقيء، فتحت الباب وبدأ الحمام ينور مرة تانية، فورًا الريحة اختفت لكن الحيرة والتساؤل فضلوا معايا أثناء اليوم، أكيد فيه حيوان ميت برا البيت هضطر أدوّر عليه وأبعده عن البيت بُكرة.

بعدها بأسبوع كان الجو عاصف ومُمطر، البيت كان قديم والكهرباء بتاعته قديمة، لوحة التحكم الرئيسية توقفت عن العمل وسابتني لوحدي في البيت وسط الظلام، حسيت كأن في حاجة حيّة معايا في البيت، جسمي كان بيترعش وأنا حاسس بتواجد تقيل وكئيب بيسيطر على الأجواء كُلها في الظلام، لكن قلبي وقف لمّا سمعت صوت ولد وبنت صُغيرين بيضحكوا ضحكة شريرة من ركن الأوضة، جريت بعيد عنهم، حسيت كأن حد بيحاول يمسك رجلي في الظلام عشان ما أبعدش عنهم، جريت برُعب ناحية لوحة التحكم الرئيسية، كُنت شامم الريحة الكريهة وهيّ بتنتشر في البيت كُله، الظلام كان دامس، بدأت أمشي بإيدي على الحيطان وأنا بحاول أتلمس طريقي لهناك، حسيت بقشعريرة بتجري في جسمي كُله وخوف رهيب بيسيطر عليّا، بدأت أسرع



خطواتي لحَد ما وصلت لباب القبو. فتحت الباب وبدأت أتلمس خطواتي في الظلام للسلم. نزلت القبو... أكترمكان مُظلم في البيت كُله !

السلالم الخشبية القديمة كانت بتئن تحت رجلي وأنا نازل السلم ببطء وسط الظلام. أنا مشُفتش مكان لوحة التحكم الرئيسية الخاصة بالبيت غير مرة واحدة بس ومكُنتش مُهتم بيها بصراحة. مكُنتش عارف إني هحتاجها في يوم من الأيام ، كُنت بتلمس حيطة القبو بإيدي وأنا بدوّر بفزع. سمعت صوت عميق وفيه شروحقد بيقولي بغضب: "ناحية... الشمال "

حركت إيدي ناحية الشمال وأنا بترعش من الخوف لحَد ما لمست اللوحة :

سألت بصوت مليان خوف وبيترعش: "إنت مين ؟؟... إنت فين ؟؟ "

لكن مكانش فيه أي رد. بس الحضور المُقبض الكئيب بيسيطر على المكان أكتروالريحة الكريهة بتنتشرزيادة !

كُنت برفع المفاتيح بهيستيريا زي المجنون بس مفيش حاجة بتحصل. سمعت الصوت بيهمس ليّا بشر في ودني الشمال: " المُفتاح... الرئيسي... تحت... شوية "

نزلت للمُفتاح الرئيسي وفتحته بإيد بترعش من الخوف. النور رجع والمكان كُله نوّر تاني. ولقيت نفسي واقف لوحدي في القبو. القبو كان فارغ تمامًا:



شعر جسمي كُله واقف من الخوف، فيه حاجة شريرة عايشة معايا جوا البيت، فتشت البيت كُله وقلبي بيدُق برُعب، فتشت الدواليب والخزانات وكُل مكان مُمكن حد يختبئ فيه، مفيش أي حاجة غريبة، كُل حاجة طبيعية وتمام.

برغم كده مش قادر أعيش في البيت، قررت أبدأ من تاني يوم فورًا أدوّر على مُشتري للبيت، حاولت أتواصل مع جلوريا، تليفونها خارج نطاق الخدمة ومش بترد على أي إيميلات، لقيت مُشتري للبيت خصوصًا مع السعر الرخيص اللي كُنت طالبه، نقلت حاجتي كُلها وهسلمه البيت بُكرة وأنتقل من هنا تمامًا.

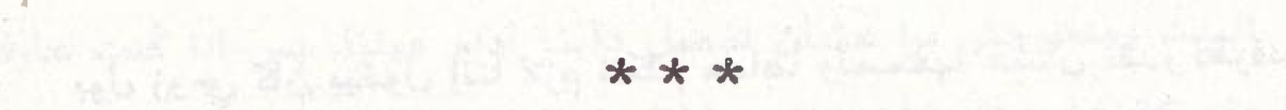
قررت بالليل أدخل آخد شاور أخير قبل ما أسيب البيت بُكرة، فجأة وأثناء الشاور نور البيت كُله إتقطع، بدأت أحس بالخوف، بصيت من شباك الحمام، على كُل البيوت اللي حواليا ولقيت إن بيتي هوّ البيت الوحيد اللي النور مقطوع فيه؛

سمعت باب الحمام بيتفتح ببطء والريحة الكريهة بتنتشر في الحمام،

في شيء شرير قفل الكهرباء من اللوحة الرئيسية للبيت،

في شيء شرير معايا في الحمام دلوقت،

لوحدنا .....



* * *

(22)

تفسير غير مُرضي

قبل وفاة زوجي، تم تشخيص بنتنا فيرونيكا بانفصام الشخصية أثناء الطفولة. رُحنا بيها لعدد كبير جدًا من الأطباء والمُتخصصين. كُلهم تقريبًا توصلوا لنفس النتيجة. إن الحالة دي نادرة جدًا. حياتنا تدمرت تمامًا. بعض الأطباء اقترحوا علينا منبدأش بمرحلة العلاج على طول عشان صِغَر سنها. كانوا خايفين إن المواد الكيميائية تأخرمن نموها العقلي؛

في سن الخمس سنوات، بتكون تنمية العقل من الضرورات اللازمة. قررنا نحافظ على تطورها العقلي ونوقف الأدوية تمامًا إلا في بعض حالات الهلوسة الشديدة بيضطروا يوصفوا لها مضادات للذُهان.

بول زوجي كان بيقول إننا لازم نتكلم معاها ونسمعها عشان نقدر نعرف هلاوسها ونتابع مدى تطور الهلاوس من عدمه عشان نقدر نحدد حالتها النفسية قبل ما تبدأ دراستها. مكُنتش قادرة أوافق على ده غير بصعوبة. كُنت عاوزاها تبدأ دراستها الأول ؛



فيرونيكا ذكية بما فيه الكفاية، قادرة إنها تشق طريقها في الحياة بشكل كافي، لكن بعد شوية انهرت نفسيًا وإضطربت أقتنع بالحقيقة، فيرونيكا محتاجة مُعاملة خاصة ورعاية خاصة، كان لازم نتكلم معاها عشان نقدر نحدد هلاوسها ونفصلها عن خيال الأطفال الطبيعي في السن ده.

بعد شوية قدرنا نحدد هلاوسها اللي بتتكرر باستمرار، واحد من الهلاوس دي كان كلب كبير بييجي يلعب معاها أثناء نومها، واحدة تانية من الهلاوس كانت سمكة صُغيَّرة بتمشي وراها طول اليوم وبتحب تتفرج معاها على أفلام الكارتون المُفضلة ليها، لكن الحاجة الوحيدة اللي كانت مُخيفة بالنسبة لينا كانت الراجل المُظلم اللي من غير عينين ولا مناخير، اللي كان دايمًا بيقنعها إنها تهرب من البيت عشان تُخرج وتلعب في الشارع، أكتر من مرة كانت بتفتح الباب وتخرج تجري عشان تلعب مع الراجل المُظلم في نُص الشارع وسط العربيات.

الموضوع ده تكرر مرتين..

لمّا تكرر لتالت مرة بول قرر يقوم من النوم الفجر ويبني سياج حوالين الحديقة الأمامية بتاعتنا، كُنا في الصيف، أنا كُنت بحب فيرونيكا تلعب في البيت ومتخرجش برا عشان تفضل دايمًا أدام عينيًا، بس أنا كُنت عارفة ومُدركة إنها محتاجة تُخرج تلعب في الهوا والشمس عشان صحتها؛

كُل مرة بتخرج تلعب فيها برا بتقف أدام السياج وتعيّط، عشان مش قادرة تتجاوزه وتُخرج برا، فاكرة إن مرة قعدت جنبها أثناء واحدة من نوبات العياط وهيّ بتعيّط وبتشتكي للسمكة عن إن الراجل المُظلم شتمها وقرر يؤمر الكلب



يبقى قاسي معاها وهوّ بيلعب معاها بالليل، فجأة سكتت وبدأت تصرخ بجنون:

حضنتها وحاولت أسألها إيه اللي حصل لحَد ما هِدت شوية وقالتلي إن السمكة اللي بتمشي وراها كانت بتعدي الشارع وعربية خبطتها وماتت، حاولت أهديها وأهون عليها الموضوع على أد ما قدرت لكن كُل محاولاتي باءت بالفشل.

أنا وبول خُضنا نقاش طويل ومُرهق استمر لساعات بالليل عن ضرورة إننا نعطيها الدوا، بعد سنين طويلة من إننا بنحاول نمنع الدوا؛

قررنا نزور الطبيب تاني يوم، وبصبر قعد معانا وسمع كُل الملاحظات اللي قُلناها، قالنا إن الحالة للأسف بتزداد سوءً، ووصف ليها دوا مُعيّن، طلب مننا نراقبها كويس جدًا، الدوا مُمكن يسبب هلاوس أكتر وطبيعي جدًا إن حدة الهلاوس تزيد شوية قبل ما تقل وتختفي بالتدريج.

بعد 3 أيام من بداية العلاج بدأت هلاوس فيرونيكا تبقى أسوأ، عُمري ما شُفتها خايفة بالشكل ده قبل كده، على مدى يومين كانت بتصرخ وبتعيّط وبتقول إن السمكة بعد وفاتها تحولت لوحش شرير، الوحش دا كان بيخلي طعم المية اللي بتشربها مُر جدًا، الكلب اللي كان بيلعب معاها بقى بيؤذيها في كُل مرة بيروح لها فيها، الراجل المُظلم بيخربشها في بطنها بضوافره الطويلة بقسوة، لدرجة إنها بدأت تتعور بسببه، رفعت التيشيرت بتاعها عشان توريني بطنها اللي كانت فعلًا متخربشة بقوة، بصيت على ضوافرها، وتحت ضوافرها فيه حتت من جلدها ودم ناشف، أنا وبول كُنا حيرانين ومش عارفين نعمل إيه.

بسبب الضغوط اللي علينا بسبب مرض فيرونيكا بدأت العلاقة بيني وبين بول تتوتر، بدأ الاكتئاب يدخُل بيننا، ومع ذلك بدأت أهتم ببنتي أكتر من

اهتمامي بزوجي، الدكتور قرر يوقف الدوا عنها شوية عشان يتابع تطور الحالة، بس حتى مع وجود الدوا أو عدم وجوده مكُنتش بشوف أي فرق، فيرونيكا خايفة طول الوقت ودايمًا بتخربش نفسها لمّا بتبقى لوحدها وغالبًا دا بيحصل أثناء نومها.

قررنا أنا وبول ننظم وقتنا بحيث حد فينا يراقبها أثناء نومها وبرغم كده كانت الخرابيش بتزيد ودايمًا بلاقي دم ناشف في هدومها وتحت ضوافرها، هلاوسها بدأت تزيد وتبقى عنيفة، كانت بتشتكي إن السمكة عاوزة تعضها، الكلب بينام فوقها لحَد ما نفسها بيتقطع، والراجل المُظلم بيخربشها بضوافره الحادة، بدأت أفكر بجدية إن فيرونيكا محتاجة تروح مصحّة نفسية عشان تبقى تحت رعاية ناس مُتخصصين!

بول ضرب نفسه بالنار وإنتحر، يومها كُنت أنا وفيرونيكا سوا في المطبخ بنفطر مع بعض، مش هزعجكم بتفاصيل صدمتي في زوجي وإحساسي بالخيانة لأنه تخلى عني، الإحساس بالعجز ومدى ثِقل العبء اللي سابهولي كان ضخم، سابني لوحدي أواجه الدُنيا بعده وأراعي بنتي المريضة.

بعد أسبوعين من وفاته قررت أنظم البيت وأعيد تغيير بعض الحاجات، فيرونيكا كانت معايا بتحاول تساعدني، كُنت اشتريت لها قفازات جديدة عشان تنام بيهم عشان متخربش نفسها وهيّ كانت فرحانة بيهم وبتلبسهم طول الوقت، ولحد دلوقت القفازات ناجحة جدًا، عشان مرض فيرونيكا مخليها مزاجية جدًا قررت إني أثناء عملية التنظيف أخفي كُل الحاجات الخاصة ببول عشان ده ميؤذيش فيرونيكا نفسيًا:



حالة فيرونيكا بدأت تتحسن. بتقول إن الكلب بطل ييجي لها أثناء النوم ويؤذيها وينام فوقها. السمكة رجعت تاني مُضحكة وبقت تلعب معاها وتضحكها. بطلت تتكلم خالص عن الراجل المُظلم وجروح بطنها بدأت تتحسن وتبقى أفضل. كُنت سعيدة بالراحة النفسية اللي هيّ فيها.

انتهينا من تنظيف البيت كُله وفاضل مكان واحد بس هوّ العلية. لمّا طلعنا العلية فيرونيكا انطلقت تجري وتستكشف المكان. معايا صندوق فيه مُستلزمات بول عاوزة أشوف مكان أحطه فيه. كانت هيّ بتجري ناحية الشمال وبتلعب. سمعتها بتضحك وبتقول: " دلوقت أنا اللي نايمة فوقك ! "

كانت نايمة على الأرض وتحتها بدلة كلب كبيرة بتاعة بول !

9

ملحوظة: بول استغل مرض بنته وهلاوسها ولبس بدلة الكلب وكان بيغتصبها بالليل وهيّ نايمة

و لمّا مات توقف الكلب عن الحضور وبالتالي حالة البنت النفسية والصحّية بدأت تتحسن. وبالتالي بدأت تتخلص من المرض بتاعها.

لمّا البنت شافت بدلة الكلب نامت فوقها وقالت له إن دلوقت أنا اللي نايمة فوقك !

* * *



(23)

البئر

في ليلة من الليالي كُنت بحكي لبنتي قصة من قصص قبل النوم، القصة كانت من واحد من كُتبها المُفضلة واللي بتتكلم عن الأشباح، بعد ما خلصنا بصتلي وهيّ بتسألني: " بس القصة دي مش حقيقية يا بابا... صح؟ "

قلت لها: " لا طبعًا يا حبيبتي، لا "

قالتلي: " عشان الحاجات اللي زي الأشباح والأرواح دي حاجات مش حقيقية... صح يا بابا ؟؟ "

كذبت عليها وأنا بقولها: " لا طبعًا يا حبيبتي، مش حقيقية "

تأكدت إن بناتي الاتنين نايمين في سرايرهم ومرتاحتين، سبت الأوضة وخرجت ومراتي كانت لسّه بتحضنهم وبتتمنى لهم ليلة سعيدة :



وقفت في شباك أوضة المعيشة بتأمل في الظلام، جسمي كان بيترعش، غريزتي بتقولي إن فيه حاجة سيئة هتحصل، بصيت للظلام وأنا بفتكر كُل حاجة حصلت يوم عيد ميلادي الخامس عشر...

كُنت بشتغل أمين خزانة في صيدلية كبيرة في وسط المدينة، يدوب كُنت لسّه مخلص الوردية بتاعتي، البيت على بعد كيلومترات قُليّلة، برغم كده بحب أمشي على رجليّا وأنا مروح عشان أقضي وقت مع نفسي ومع أفكاري، الجو كان بدأ يبقي برد شوية، عادةً بحب أمشي في الشارع الرئيسي، بس اليوم ده كان الجو برد وأنا مُرهق، قررت آخد طريق مُختصر من بين المزارع عشان أختصر الوقت واتلافى البرد .

بعد عدة دقائق من المشي، وصلت لحائط حجري على حدود مزرعة بيرسون، قررت أقفز من فوق السور عشان أمر من خلال حقل مهجور واضح إن محدش بيهتم بيه بشكل كافي، التُراب كان ناشف وبيتكسر تحت رجلي وأنا ماشي، ورق الشجر الجاف مالي المنطقة كُلها ومغطي الأرض، في وسط الحقل المهجور كُنت شايف البيت القديم الخاص بعائلة بيرسون، وطيت صوتي ومشيت بهدوء، معروف إن السيد بيرسون بيطارد أي حد يدخُل الحقل المهجور بتاعه بالبندقية.

في الناحية التانية من الحقل ومُباشرةً قبل الحائط الحجري الآخر، لاحظت مجموعة صخور مرصوصين على شكل دايرة على الأرض، لو مكُنتش ماشي ببطء عشان آخد حذري من السيد بيرسون بنسبة كبيرة جدًا مكُنتش هلاحظها، ولو مكُنتش لاحظتهم مكُنتش هحكي لكُم الحكاية دي دلوقت .





كان بئر قديم، واضح إنه محفور من فترة كبيرة. حقول كتير في المنطقة دي بيحفروا آبار عشان المياه، ولمّا البئر بينشف بيسيبوه مفتوح وجاف ومهجور. البئر ده على عكس كُل الآبار مكانش مقفول. على الحائط الحجري فيه غطاء خشبي قديم يبدو إنه خاص بيه، بس النهاردة ولسبب ما مكانش متغطي

قربت منه ببطء، دُست على ورق شجر جاف فاتكسّر تحت رجلي، سمعت صوت ضعيف جاي من البئر. صوت ضعيف مليان خوف كان بيستنجد من جوا البئر: "مرحبًا ؟؟"

أنا... أنا مُتأكد إن فيه حد جوا البئر المهجورة دي !

صاحب الصوت إبتدى يعيّط وهوّ بيقول: "أرجوك، أرجوك ساعدني"

الصوت ضعيف زي صوت الأطفال. أول شخص جه في دماغي هوّ روبي بيرسون، ابن عائلة بيرسون، الطفل الصُغيّر، ابن العائلة اللي بتمتلك الحقل والبئر، أعتقد سنه 8 أو 9 سنين، روبي وقع في البئر؟!

جريت ناحية حافة البئر. مسكت في الصخور وأنا بميل بجسمي جوا البئر، توقعت إني أشوف روبي واقع تحت في البئر وبيبصلي، بس البئر كان أعمق مما تخيلت. البئر كان عميق ومُظلم أكتر مما تخيلت، مش قادر أشوف حاجة، ندهت بصوت عالي: "روبي ؟؟، إنت اللي تحت ؟؟"



بدأ يعيّط بحُرقة وهوّ بيقول: " آه أنا، أرجوك انقذني، أنا وقعت ورجلي إتكسرت "

قلتله: " استنى "

بدأت أدوّر في الحقل المهجور على حبل أو أي حاجة مُمكن أنزلها لروبي تحت عشان يُربط نفسه بيها، بس للأسف ملقيتش أي حاجة تنفع دا غيرإني ضعيف وقوتي الجُسمانية مش هتساعدني أسحبه من البئر لو لقيت حاجة تنفع، قلتله بصوت عالي: " روبي، استنى شوية، أنا هروح أنده لأهلك "

كان بيحاول يخرج مَن البئربأي طريقة، قالي بصوت بيترعش من الخوف: " لا... لا، أرجوك، أرجوك بلاش تسيبني هنا لوحدي "

وطيت على البئروقُلتله بصوت عالي: " لازم أجيب حد يساعدني، متخافش، اصبرشوية "

لوهلة قصيرة مكُنتش قادر أتحرك، حاسس إن فيه حاجة منعتني من الحركة وأجبرتني أفضل باصص جوا البئرفي الظلام، حسيت بدوخة كأني هقع جوا البئر، من جوا البئرسمعت صوت عميق، زي ما يكون حد بيحاول يحفُر جوا البئر، نسمة هوا باردة ضربتني في وشي خلتني أفوق، لفيت وشي وبدأت أجري بأقصى سُرعة ناحية بيت عائلة بيرسون، كُنت سامع صوت روبي بيصرُخ وبيستنجد بيّا، بيترجاني عشان أفضل جنبه؛

الشمس كانت بدأت تغرب والسما بدأت تتحول ببطء للون الرمادي، كُنت خايف وحاسس إني لازم أتصرف بسرعة، لازم أحاول أنقذ روبي قبل الظلام ما

يسيطر على المكان، وصلت أدام البيت ووقفت. كُنت بتنفس بصعوبة، وصلت للباب وبدأت أخبط عليه بقوة، صوت عالي جاوبني من جوا، بعدها السيدة بيرسون فتحت الباب وهيَ بتبصلي بدهشة وبتقول: " إنت مين؟ "

نبرة صوتها ماكنتش ودودة، وراها كان واقف السيد بيرسون وباين على ملامحه الضيق وهوَ ماسك البندقية الخاصة بيه، كُنت متضايق منهم، دي مش الطريقة اللي يستقبلوا بيها حد عاوز يساعد ابنهم، لكن نجاة ابنهم أهم دلوقت، قلتلهم بخوف: " ابنكم روبي واقع في البئر "

بصولي بدهشة واستغراب، تنفست ببطء وقلتلهم تاني: " ابنكم روبي... واقع... في البئر"

السيد بيرسون ساب البندقية بتاعته على الأرض وهوَ بيطلع على السلم المؤدي للدور التاني، السيدة بيرسون كانت بتبصلي بعدِ تصديق وهيَ بتقول : " كلامك مش منطقي، روبي نايم فوق في أوضته "

السيد بيرسون وقف في نص السلم وهوَ بينده على ابنه بصوت عالي: " روبي ! "

من فوق سمعت صوت طفل بيقول بتساؤل: " أيوه يا بابا؟ "

كان نفس الصوت اللي أنا سمعته من البئر، هوَ نفس الصوت، مستر بيرسون بصلي بغضب وهوَبيقول لابنه: " مفيش حاجة، بتطمن عليك بس "

خلص كلامه مع ابنه وهوَ بيقولي بنبرة مليانة غضب: " روبي فوق وبخير! "



حاولت ألاقي كلام أقوله بسبب الصدمة وأنا بقوب: " بس... بس أنا... سمعته جوا البئر!! "

السيد بيرسون بصلي بقلق وهو بيقول: " إنت بتتكلم عن أي بئر؟، البئر اللي في المنطقة الشمالية ؟؟ "

هزيت راسي وأنا بقول بخوف: " في حد واقع فيه. أنا سمعته".

قالي بنبرة تحذيرية: " خليك بعيد عن البئر الشمالي، البئر ده مش كويس "

حاولت أقول حاجة لكن ما إدانيش فُرصة أتكلم، كمل كلامه: " خليك بعيد عنه، ومتدخلش الحقل بتاعي مرة تانية . سامعني ؟؟ "

خلص كلامه وقفل الباب في وشي، سابني واقف لوحدي مصدوم ومش فاهم حاجة !

وقفت في الظلام لوحدي أدام بيتهم مش فاهم أي حاجة من اللي حصل، بس جوايا مكُنتش مُقتنع بكلامه، قررت إني لازم أحقق في الموضوع .

مشيت ناحية البئر وأنا مقرر أثبت لهم إني مش مجنون وإن فيه حد واقع في البئر، قبل ما أبعد بصيت ورايا ولمحت السيدة بيرسون واقفة في الشباك، كانت بتبصلي وبتهز راسها، جسمي كان بيترعش بس عشان مخوفش نفسي بدأت أقنع نفسي إن ده بسبب انخفاض درجة الحرارة.

لمّا وصلت للبئر الحجري، فتحة البئر كان شكلها أوسع، كُنت خايف منها، حاسس إني هقع جواها لو قربت منها، مشيت ناحية غطا البئر اللي محطوط



على الحائط الحجري، مسكته وبدأت أقفل فوهة البئر، مكانش في أي صوت من جوا البئر نهائيّ

ندهت بصوت واطي: " مرحبًا؟ "

وكُنت سعيد لمّا مفيش أي صوت رد عليّا من تحت.

مشيت ناحية البيت وأنا بفكر في اللي حصل النهاردة، كُنت خايف جدًا ومش فاهم أي حاجة. لمّا وصلت البيت قُلت لأهلي على اللي حصل. بابا قالي إن ممكن يكون روبي بيرسون عمل فيّا مقلب، إنه حاطط لاسلكي في البئر وكان بيراقبني من شباك البيت عشان يخوفني، قلتله بإصرار: " أنا مُتأكد إن مش ده اللي حصل "

ماما سألتني: " إنت مُتأكد إن كان في شخص جوا البئر؟ "

في الحقيقة مكانش عندي أي إجابة للسؤال بتاعها. قررت ألتزم الصمت وأسكُت. ابتسمت بحُزن وهي بتطبطب عليّا بشفقة. سبت العشا وقُمت غسلت إيديا، قررت إني لازم أحكي لحَد بكرة.

لازم ألاقي حد يسمعني ويصدقني

تاني يوم رحت لبيت صديقي جاسبر وقعدت معاه وحكيت له كُل حاجة. جاسبر أخرق نوعًا ما، بس الميزة اللي فيه انه بيتم بيّا وهيسمعني مهما كانت قصتي سخيفة أو مش منطقية. ورغم إنه سمعني كويس إلا إنه قضى باقي اليوم بيتريق عليّا وبيقولي إني لو رجعت عند البئر الشيء اللي فيه هيخوفني. بدأت أتغاظ منه. قلتله بغضب إنه لو شُجاع أوي بالشكل ده فليه ميروحش ويشوف البئر بنفسه؟



قالي بسرعة: " أنا هروح معاك لو إنت هتروح "

قلتله: " لا طبعًا "

بدأ يستفزني ويقولي إني جبان وخوّاف، بعد شوية بدأت أقتنع إن مُمكن فعلًا يكون روبي بيرسون كان عامل فيّا مقلب، وبوجود جاسبر هناك معايا، فرصة إن حاجة تحصل لواحد فينا هتكون قُليلة ؛

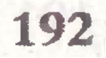
أو على الأقل كُنت بتمني ده ...

بعدها بيوم لمّا خرجت من الشُغل كلمت جاسبر وقابلته، اتجهنا سوا ناحية مزرعة بيرسون القديمة، كُنا راكبين العجل بتاعنا عشان جاسبر مش عاوز يمشي، بعد وقت قُليل وصلنا المزرعة، سبنا العجل برا المزرعة وبدأنا نتسلل للمزرعة، نصحت جاسبر بصوت هامس يتجنب إن أي حد من عائلة بيرسون يشوفه، أدامنا ساعة تقريبًا على الغروب، لازم نخلص قبل ما الشمس تغرب لأن الليل النهاردة هيكون مغيّم .

قربنا من السور الحجري فهمست لجاسبر بهدوء: " خُد بالك "

أدامنا بالظبط كان البئر موجود، بدأت أحس بإحساس غريب، متوتر، خايف وقلقان، كُنت حاسس إن فيه حاجة بتمنعني من إني أقرب أكتر من البئر؛

أدامي كان جاسبر واقف، بدأ يمشي ناحية البئر ببطء كأن حد بيسحبه للبئر، على عكسي كان ماشي بخطوات آلية ناحية البئر، حاولت أقرب منه عشان أمسكه، بس هو كان سابقني تقريبًا بعشر خطوات، وبرغم برودة الجو إلا إن جسمي كُله كان بيعرق بطريقة مش طبيعية





بدأت اتمنى إن مفيش حاجة تحصل ....

وقبل ما أخلص تمني بدأت أسمع صوت بكاء هيستيري جاي من جوا البئر، جاسبروقف بخوف وهوّ بيبص وراه عشان يشوفني، وشه كان شاحب وعينيه كانت مليانة خوف، حاول يتمالك أعصابه ويقرب أكترمن البئر:

الصوت اللي بيعيّط سأل: " حد فوق؟ "

بس الصوت المرة دي مش هوّ نفس الصوت اللي سمعته إمبارح، الصوت النهاردة كان صوت ناعم وأنثوي... كان صوت بنت:

كُنت ببُص لجاسبر بخوف، عاوز أشوف هوّ ناوي يعمل إيه، العصبية والتوتر والخوف بدأوا يسيطروا عليه، كان مُتردد بين إنه يرجع لورا أو ياخد خطوة لأدام ناحية البئر، الصوت تكرر تاني برجاء: " مرحبًا؟ "

جاسبربص وراه بخوف وهزراسه بتردد، لا... لا إحنا لازم نمشي حالًا!

جاسبرسأل بصوت بيترعش: " مين تحت جوا البئر؟ "

سند بإيديه على سور البئر ومال بجسمه عشان يقدر يبُص جوا البئر كويس، صوت البنت الخائفة تردد تاني وهيّ بتقول: " أرجوك، أرجوك ساعدني"

لو مكُنتش خُضت تجربة مُخيفة مع البئر قبل كده كُنت هعمل أي حاجة عشان أنقذ صاحبة الصوت الجميل ده، بس برغم لطف الصوت كان فيه

حاجة مش طبيعية فيه، حاجة مخلية جسمي كُله يقشعر من الخوف، سألت نفسي لو جاسبر سامع وحاسس زيي ؟

بصلي وشُفت الخوف في عينيه وهوّ بيسأل: " مين تحت جوا البئر ؟ "

رفع إيده وشاور لي ببطء وهوّ بيقول بصوت واطي: " تعالى هنا "

هزيت راسي بالرفض بدون تردد، مكُنتش مُحرج أبين خوفي ورعبي في اللحظة دي، البنت اللي في البئر كانت بتقول برجاء: " أرجوك متسيبنيش، أنا .... أنا خايفة "

جاسبر قالها بثقة وهوّ بيحاول يتغلب على خوفه: " مش هسيبك، إنتي مين ووقعتي جوا البئر إزاي؟ "

الإحساس الغريب وخوفي بدأوا يزيدوا عن المُعتاد، ندهت عليه بصوت واطي مليان خوف: " جاسبر، يلا نمشي "

الجو كان بيظلم بسُرعة غير مُعتادة، الشمس بتغيب ورا الغيوم والنور بيختفي، لسّه نُص ساعة على الغروب تقريبًا، العالم كُله كان مغيّم في اللحظة دي وقلبي مليان خوف مش طبيعي

جسمي كان بيترعش، جاسبر كمان كان بيترعش، بس رفض يمشي ويبعد عن البئر، البنت كانت لسّه بتنده من جوا البئر بخوف، صوت المية بيتردد كأنها بتغرق جواها، رفع صابعه وشاور لي أسكُت حالا وهوّ بيسأل: " هسألك مرة تانية، وقعتي جوا البئر إزاي؟ "

البنت مردتش عليه، وفجأة سمعت صوت عُمري ما هنساه طول حياتي، صوت ضوافر كتير حادة بتخدش جدار البئر من جوا، حاجة بتطلع على حيطة البئر!

الشيء اللي اتظاهر قبل كده إنه روبي ودلوقت مُتظاهر إنه بنت لطيفة كان بيتسلق البئر وطالع لنا وبسرعة شديدة!!

لحَد دلوقت بدعي من ربنا يسامحني على اللي عملته، أنا جريت... جريت بأقصى سُرعة عندي، ما أعتقدش إن جاسبر حتى لحق يستوعب أنا عملت إيه، بصيت ورايا لجزء من الثانية وأنا بجري، جاسبر كان واقف على حافة البئر، باصص لتحت، كُنت هقع على الأرض، توازنت وأنا ببص أدامي وبجري

مبصيتش ورايا تاني !

و من ورايا سمعت صوت صرخة مُخيفة، جاسبر كان بيصرُخ من الخوف، لا... التعبير الأدق هيكون جاسبر كان بيعوي من الخوف، بس صرخته إتقطعت في نُصها، فجأة الصمت سيطر على المكان، جريت وأنا حاسس بخوف أول مرة في حياتي أحس بيه؛

وصلت للعجل بتاعنا، أخدت عجلتي وجريت بيها لحَد البيت بدون توقف، رميت العجلة أدام البيت، دخلت البيت وقفلت الباب ورايا كويس، أهلي كانوا قاعدين في غُرفة المعيشة، شافوا نظرة الخوف والرعب على ملامحي، حاولت أفهمهم اللي حصل بس مكُنتش قادر اهدى، ماما حاولت معايا لحَد ما قدرت تهديني بعد شوية، بس كلامي مكانش مفهوم ولا مُرتب من كُتر الخوف

لمّا فهموا الموضوع شوية بابا قرر يتصل بوالد جاسبر، الإتنين راحوا سوا لحَد مزرعة بيرسون، السيد بيرسون كان واقف على باب مزرعته وماسك بندقيته في إيده ومكشّر

كُنت بترعش من الخوف فماما قررت تديني مهدئ، مقدرتش أقاومه، غمضت عينيّا وقبل ما أفهم أي حاجة كُنت غرقان في نوم عميق...

حلمت إني كُنت في مزرعة بيرسون، واقف أدام البئر اللي كان واسع جدًا، سامع صوت جاسبر من جوا البئر بيصرُخ وبيلومني إني سبته وكُنت السبب في كُل اللي حصل، كُنت عاوز أجري بعيد عن البئر بس مش قادر، واقف وجسمي كُله مشلول من الخوف، فجأة إيدين مُخيفة بدأت تخرُج من البئر من وسط الظلام، شيء مُخيف خرج من البئر وبصلي بصة شريرة، صوت جاسبر بدأ يندمج مع صوت روبي والبنت عشان يكونوا صوت مُخيف .

صحيت، مكُنتش عارف الساعة كام بالظبط دلوقت، مش عارف بابا رجع من برا ولا لأ، قلبي كان بيدق بسرعة من كُتر الخوف بسبب الكابوس المُخيف اللي حلمت بيه، خرجت من السرير ووقفت في الأوضة وسط الظلام، خايف أبص على شباك الأوضة، حاسس كأن فيه حاجات مُخيفة بتراقبني :

بصيت ولقيت جاسبر واقف تحت الشباك، باين عليه الخوف والإرهاق، وشه شاحب وجسمه بيترعش، إيديه جنبه كأنه مش قادر يرفعهم، كان بيبصلي في عينيّا، عينينا تلاقت لفترة طويلة، كُنت حاسس إن الزمن وقف تمامًا، رفع إيده وحرك شفايفه على شكل جُملة تعالي هنا ...

هزيت راسي بالرفض.

من بعيد سامع صوت الريح وهيّ بتعدي وسط الشجر وبتهز الفروع، بس جنب بيتنا مفيش شجر ودلوقت مفيش أي ريح نهائيًا، الصوت كان مُخيف:

وقفت فترة طويلة أبص لجاسبر وهوّ بيشاور ليّا إني أروح له، كُنت خايف أبص في أي حتة تانية غير عينيه، خايف ألتفت الاقيه ورايا، بدأت أدخل في صراع بين خوفي من إني أتلفت حواليا وخوفي وأنا شايف جاسبر بالحالة دي، مش عاوز أحس بالخوف اللي كُنت حاسس بيه ساعتها مرة تانية:

فضلت واقف أبص لجاسبر لحَد ما أغمي عليّا من التعب والإرهاق، لمّا فقت كان الصبح طلع والشمس نورت الدنيا، نزلت أجري للدور اللي تحت ولقيت بابا بيفطر على ترابيزة المطبخ، لمّا لمحني ملامح وشه تبدلت وبان عليه القلق، وقفت أبصله بخوف وأنا بقوله: " بابا... جاسبر... أن.... "

مقالش غير كلمتين بس: " أنا آسف "

السيد بيرسون كان في انتظارهم، وداهم عند البئر، حذاء جاسبر كان مرمي جنب البئر بإهمال، حاولوا يشوفوا لو يقدروا يلاقوه جوا البئر، بس البئر كان مُظلم وعميق، حتى الكشّافات مقدرتش تسبر أغوار الظلام الدامس بتاع البئر، كلموا النجدة وفورًا بعتوا لهم فريق إنقاذ، بس اللي اكتشفوه إن مهما نزلوا لتحت في البئر، البئر مكانش بيبان له قاع، كان بيتفرع لطرق وحفر وكهوف من جوا، حاولوا لكن الموضوع كان هيستغرق منهم شهور عشان يقدروا يمشطوا كُل الكهوف والممرات دي بحثًا عن جُثته، دا لو جثته فعلًا كانت تحت!



بعد 3 شهور تم إيقاف عملية البحث بناءً على أوامر وطلب من والد جاسبر. البئر تم إعلانه منطقة محظورة وتم إغلاقه بخرسانة. رُحت مع بابا عشان أحضر عملية إغلاق البئر. السيد بيرسون كان واقف ولمّا لمحني قرب مني وبصوت واطي قالي: " قُلتلك إن البئر ده تحول لحاجة مش كويسة "

بصيتله وقلتله بلوم: " إنت كُنت عارف إن فيه شيء شرير عايش تحت "

بص على الأرض وهوّ بيقول: " ملقوش حاجة تحت "

قلتله بصوت واطي: " جاسبر تحت "

بصلي في عينيا وجوا عينيه لمحت خوف وفزع. مشي بعيد عني وهوّ بيقول: " متبقاش مُتأكد من كده "

وكان عنده حق. جاسبر فعلًا مكانش تحت!

أنا شفته تحت بيتي في الليلة اللي اختفي فيها. كان شاحب ومُخيف ويمكن يكون الشيء تمثل في صورته وجالي. مش عارف حاجة..

بس مهما حصل عُمري ما هنسى النظرة اللي كانت في عينيه وهوّ واقف تحت شباكي.

* * *



الفهرس





حدث بالفعل
ALREADY HAPPENED

أعزائي القراء

دعوني أصحبكم اليوم في رحلة أرجو أن تكون مُمتعة ، رحلتنا اليوم متنها 23 قصة من قصص الرعب الحقيقية التي حدثت في أماكن مُختلفة حول العالم

علي يمينكم الآن المزرعة السوداء... مكان خاص مليء بالرعب يحكمه خنزير فتري ما علاقتنا به ؟

علي يساركم ترون رجل ضخم يرتدي زي أرنب ملوث بالدماء و يمسك عصا بيسبول معدنية و يضحك بطريقة مُخيفة سنعرف سويًا علاقته بالإستحواذ الشيطاني

هناك إلي اليمين قليلا سنجد ذلك البئر و صفيره الملعون

و علي يساره هناك في الركن المُظلم سنسمع سويًا طفلًا يسأل أبيه بجزع عما يفعل ؟

تصميم الغلاف كريم آدم


ISBN 978-977-770-059-7
9 789777 700597

